المجلة الجديدة

HARVARD
UNIVERSITY
LIBRARY

١	الشعب والحكومة والاصلاح الاجتماعى	لصاحب المعالى عبد الرحمن عزام بك
٥	هتلر : مكيافيلى الجديد	
١٤	الارض والنبات والانسان	
١٧	التبرع للمصلحة العامة	للاستاذ نقولا يوسف
٢٢	مكان فن التربية من البيت فى مصر	للآنسة زكية عزيز
٢٧	شعورنا القومى واصلاح المجتمع	للأستاذ مريت بطرس غالى بك
٣١	غزو بابل	للاستاذ عبد اللطيف حسن
٣٧	واجب أغنيائنا حيال المشروعات العامة	
٤٢	صديقان	
٤٥	نظرات فى اخلاق الشباب	
٤٩	كلمات من شوق	
٥٠	نصيب الزواج	للاستاذ سلامة موسى
٥٦	الجو الهادىء فى البيت	للسيدة ثريا فهمى
٦٢	عواء الذئب	للاستاذ عبد الباسط جيعى
٧٤	اخبار اجتماعية وعلمية	
٧٩	الكتب الجديدة	
٨٦	أسئلة القراء	
	مبادىء التحليل النفسى	للدكتور صبرى جرجس

الثمن ٥ قروش

ابريل سنة ١٩٤٠

0
2
7

OL 25065.750

VE RI
TAS

HARVARD
COLLEGE
LIBRARY

Acme
Bookbinding Co., Inc.
100 Cambridge St.
Charlestown, MA 02129

١
٥
١٤
١٧
٢٣
٢٧
٣١
٣٧
٤٣
٤٥
٤٩
٥٠
٥٦
٦٣
٧٤
٧٩
٨٦

المجلة الجديدة

HARVARD
UNIVERSITY
LIBRARY

٩	الشعب والحكومة والاصلاح الاجتماعى	لصاحب المعالى عبد الرحمن عزام بك
٥	هتلر : مكيافيلي الجديد	
١٤	الارض والنبات والانسان	
١٧	التبرع للمصلحة العامة	للاستاذ نقولا يوسف
٢٢	مكان فن التربية من البيت فى مصر	للآنسة زكية عزيز
٢٧	شعورنا القومى واصلاح المجتمع	للأستاذ مريت بطرس غالى بك
٣١	غزو بابل	للاستاذ عبد اللطيف حسن
٣٧	واجب أغنيائنا حيال المشروعات العامة	
٤٢	صديقان	
٤٥	نظرات فى اخلاق الشباب	
٤٩	كلمات من شوق	
٥٠	نصيب الزواج	للاستاذ سلامة موسى
٥٦	الجو الهادئ فى البيت	للسيدة ثريا فهمى
٦٢	عواء الذئب	للاستاذ عبد الباسط جيعى
٧٤	اخبار اجتماعية وعلمية	
٧٩	الكتب الجديدة	
٨٦	أسئلة القراء	
	مبادىء التحليل النفسى	للدكتور صبرى جرجس

الثمن ٥ قروش

ابريل سنة ١٩٤٠

المجلة الجديدة

١ — جميع ايصالات ألاشتراك أو الاعلان يجب ان توقع بامضاء صاحب المجلة الجديدة سلامة موسى

٢ — الاشتراك فى مصر والسودان لمدة عام هو ٥٠ قرشا و٢٥ قرشا لستة اشهر . وفى الخارج ٦٥ قرشا

٣ — يزاد الاشتراك فى الاقطار التى لا تدخل فى الاتحاد البريدى الى ٧٥ قرشا فى العام

العنوان : المجلة الجديدة ٢٤ حارة جاد . شارع الفجالة — مصر

قيمة الاشتراك للطلبة فى الجامعة ولتلاميذ المدارس نصف القيمة المذكورة هنا بشرط دفع الاشتراك مقدما

الجغرافيا الاجتماعية

للكتاب المقدس

٣٣٥ صفحة يحتاج اليه كل من يريد درس التوراة والانجيل . وهو حافل بالحقائق التاريخية التى اثبتها التنقيب الاثرى الحديث

تأليف الاستاذ

لبيب يعقوب صليب

الثمن ١٠ قروش . اطلبه من المؤلف بالمجلة الجديدة حارة جاد . شارع الفجالة . مصر

HARVARD
UNIVERSITY
LIBRARY

AL-MAJALLAH
AL-JADIDAH

الملكة نفرتيتى

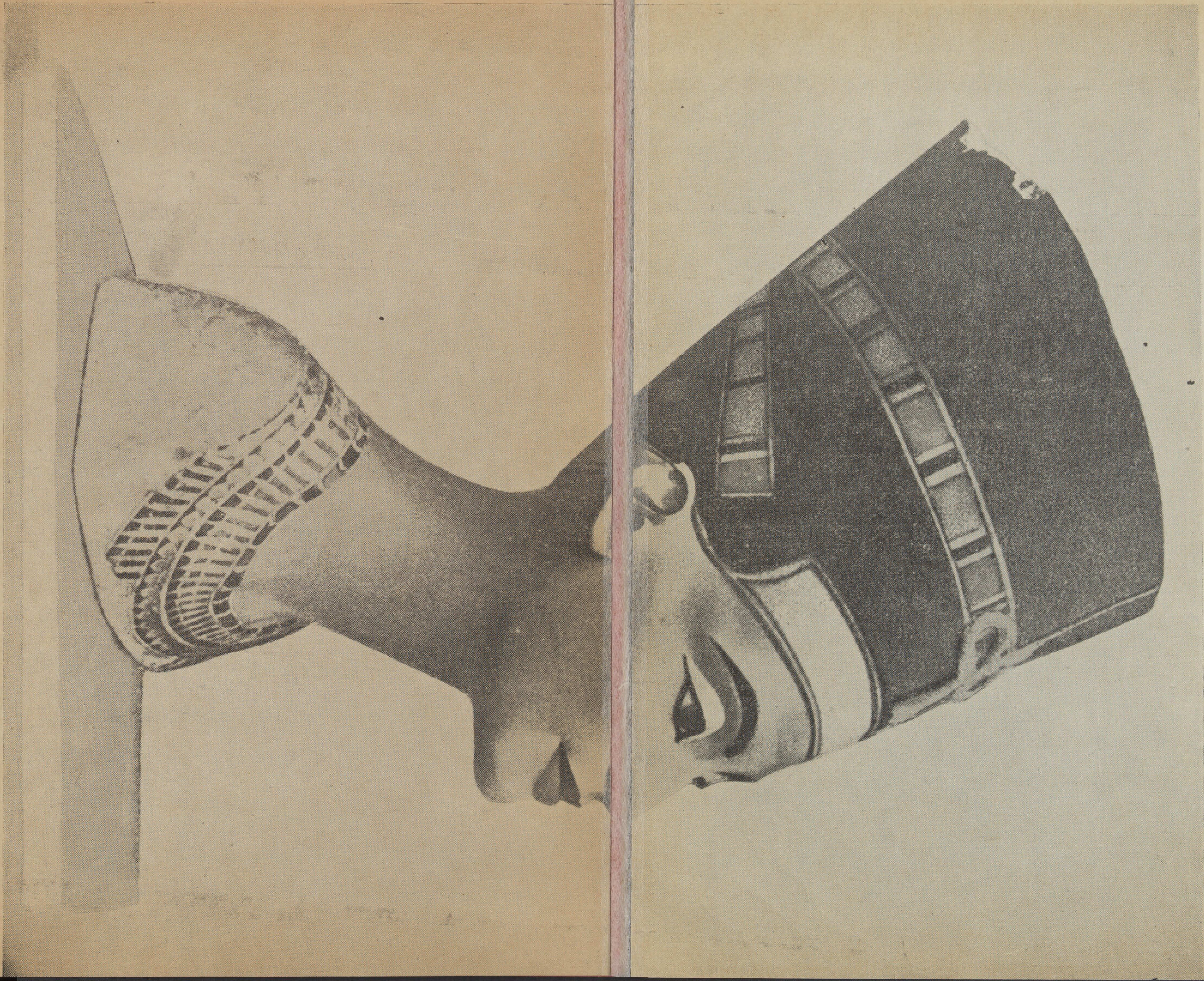

OL25065.750

المجلة الجديدة

٢٤ حارة جاد — شارع الفجالة . مصر

صاحبها ومحررها سلامه موسى

العدد الرابع «من» السنة التاسعة

ابريل سنة ١٩٤٠

الشعب والحكومة والاصلاح الاجتماعى

لصاحب المعالى عبد الرحمن عزام بك

اعتدنا فى مصر أن نحيل على الحكومة جميع الواجبات وأن نحمل كاهلها جميع الأعباء ، فهى المطالبة بنشر التعليم وبانشاء الملاجىء والمستشفيات وبترقية الزراعة وخلق الصناعات وبايجاد العمل للمتعطلين وتوظيف الشبان المتعلمين ، وبغير ذلك مما يجب أن يعتبر بعضه أو كله من واجبات الأمة قبل أن يكون من واجبات الحكومة ، أو على الاقل من واجبات الامة والحكومة متعاونتين .

ولكن تاريخ الحضارة الحديثة يدلنا على أن الاصلاحات الاجتماعية انما قامت بها الشعوب فى أوربا وأمريكا قبل أن تتولاها الحكومات ، بل يدلنا على أن عمل الحكومات فى تلك الاصلاحات لم يتجاوز حدود الرعاية والرقابة والتوجيه .

وفى مصر مشروعات للاصلاح الجديد تعتزم الحكومة القيام بتحقيقها وتعنى المصالح والادارات المختلفة باعداد برامجها وتقدير النفقات لها فى الحدود التى تسمح بها موارد الدولة . ولكن الذى يخفى علينا هو أن مجهود الشعب يجب أن يؤازر مجهودات الحكومة . لأن من تلك الاصلاحات ما يولد عقيما ويظل عقيما إذا هو لقى إعراضا من الشعب فلا يمكن تنفيذه بأى قوة ولا بأى قانون حتى يقبل

الشعب عليه ويتطوع ويعاون على تنفيذه .

وفى بلادنا من العادات والتقاليد ما يستحق المكافحة لمصلحة الاقتصاد والصحة والاجتماع ، وما لا يستطيع نفوذ الحكومة أن يمتد اليه أو يؤثر فيه . ولنضرب لذلك مثلا أعراسنا ومآتمنا .

نحن نسرف فى نفقات الزواج وإقامة العرس اسرافا قل أن نجد له شبيها عند غيرنا حتى لقد يخجل أهل العروسين أحيانا من الاقتصاد فى تلك النفقات إذا اضطرتهم اليه ظروفهم المالية فيعتذرون بمراعاة حالة الحداد عن مد الموائد ونصب السرادقات وإقامة حفلات الغناء ودعوة المئات من المعارف والأصدقاء ، وقد تكون حالة الحداد غير موجودة فى الحقيقة ولكنها عذر يلجأون اليه ليبرروا رغبتهم فى الاقتصاد كأن الاقتصاد عيب يخجل منه أو يعتذر عنه .

والأصل فى مقدم الصداق أنه معاونة من الخاطب لأهل مخطوبته على تأثيث بيت الزوجية ، وتجهيز المخطوبة ببعض الحلى والثياب . والأصل فى مؤجله أنه نوع من التأمين المالى تدخره الزوجة لليوم الذى تنفصل فيه عن زوجها . فأين هذا الأصل القائم على فكرة اجتماعية سامية مما صار عليه الصداق فى هذه الأيام ؟

وتأثيث بيت الزوجية أصبح موضوع مباراة ومباهاة وتفاخر بين الأسر حتى ليحمل الوالد نفسه من النفقات مالا تطيقه ماليته فيعمد الى الاستدانة ثم يعانى ما يترتب على الاستدانة من سىء النتائج ووخيم العواقب .

ولقد نجم من الاخذ بسنة الاسراف فى نفقات الزواج أن صار الشبان يعرضون عن التزوج أو يطيلون فى التردد قبل الاقدام عليه ، وأن صار الوالدان يسوفان فى تزويج بناتهما ويرجئانه أو يتحاشيانه فتضيع فرص وتتغير مصاير لعلة كان من الخير أن لا تضيع وأن لا تتغير .

وإسرافنا فى الأعراس يقارنه اسراف فى المآتم . فان السرادق الفخم يقام الليالى المتواليات ويدعى اليه أغلى المقرئين وتنفق فى ذلك كله نفقات يعلم الله أن منفقيها فى حاجة اليها ولكنه حب المظهر الكاذب هو الذى يحملنا عليها ويفرضها علينا فرضا . وانه لما يستوجب الخجل حقا أن نرى المآتم فى الريف تستحيل الى مناحات صاخبة تجرى فيها أعجب البدع والخرافات وتمثل أقبح المناظر والشناعات مما لا يرضى به عقل ولا عرف ولا دين .

فما الذى تستطيعه الحكومة حيال هذه العادات السيئة والتقاليد المزرية ، وما حيلة التشريعات والقوانين اذا لم تجد من الشعب نفسه استعدادا للاقلاع عن عادات وتقاليد ثبت ضررها ووضح خطرها ، ومن الطبقات المستنيرة فى الأمة مؤازرة على محوها والقضاء عليها ؟ بل كيف يطلب من الحكومة أن تتدخل فى هذه الشئون وهى لا تملك ازاءها الا النصيحة الفاضلة والموعظة الحسنة ؟

وهناك عادات أخرى نراها متغلغلة فى الأوساط الفقيرة والمتوسطة الحال : كالتمسح بالأضرحة وكنس المساجد واقامة حفلات الزار والايمان بفعل التمائم وأثر العين الحاسدة واللجوء الى السحر والاستشفاء بالكتابات والاحجبة . وهذه العادات لا يجدى فيها التشريع ولا يمكن أن تقع تحت طائلة القانون . وما دامت قائمة تجد الرضى والاقبال من بعض طبقات الشعب والاغضاء والتسامح من الطبقات الأخرى ، فان الحكومة مهما بذلت من جهود وسنت من تشريعات ستظل عاجزة عن مقاومتها بل القضاء عليها .

على أنه اذا كان من صنوف الاصلاح الاجتماعى ما تقضى الحضارة أن يلقى واجب القيام به على الحكومة ، كحماية العمال واعانة الامومة ورعاية الطفولة والتأمين من التعطل والاصابة والمرض والشيخوخة وايجاد المسكن الصحى للعامل والفلاح ، فانه يجب أن نذكر أن كثيرا من هذه الاصلاحات يحتاج الى نفقات كثيرة لا تتحملها ولم تتحملها حتى اليوم الا الدولة الغنية بمعاونة الشعب مع أنه يتوافر لديها من موارد المال مالا ينوء بشتى الأعباء . وموارد الدولة المصرية تقصر عن تقديم المال اللازم للاصلاح الاجتماعى فى مختلف ميادينه الا اذا تعطلت مشروعات أخرى لا يجوز تعطيلها ولا انتقاص أهميتها لحياة البلاد . ولكن هذا القصور يجب بداهة أن لا يحول بيننا وبين اتخاذ الاحتياطات هنا وهناك لمنع بعض الأضرار وتلافى بعض النقائص وتوفير الصحة والمعاش وأسباب الهناء النسبي للعامل والفلاح . ومن ثم فقد تعين على الشعب واجب مؤازرة الحكومة ومعاونتها على القيام بواجبها فى هذا السبيل .

ان فى مصر كثيرين من الأغنياء وأصحاب الارض يملكون المئات والالوف من الفدادين وهم قادرون على أن ينشئوا العزبة الصالحة ويحسنوا بعض الشيء من حالة القرية التى يعيشون فيها وفى مصر كثيرون من أصحاب المصانع يستطيعون أن يوفروا لعمالهم أسباب الراحة والطمأنينة

والصحة ، لا بمراعاة الشروط الصحية فى مصانعهم فقط بل بايجاد النظام الذى يكفل للعامل عيشه وقت مرضه وانقطاعه عن العمل وعندما تحل به الشيخوخة التى تكرهه على هذا الانقطاع . ولا يفوتنا أن كثيرين من كبار رجال الصناعة فى أوربا وامريكا قد ابتكروا ألوانا من الاصلاح فى المعمل والمصنع وأنواعا من التأمينات لم يكن لحكوماتهم فيها يد ولا نصيب . ولعل من المصريين من سمعوا عن البيوت التى بناها لورد ليفرهولم لعماله فى مصانع الصابون المعروف باسم « سانلايت » وعن مستعمرات العمال التى أنشأها مستر فورد لعمال السيارات الشهيرة بهذا الاسم وعن التأمينات التى أوجدها هذان الرجلان للعمال قبل أن تفكر فيها الحكومة .

وفى مصر حركة يجب أن تجد من الأهالى كل معاونة وتأييد بل يجب أن تقوم على عاتق الأهالى وحدهم ، وهى حركة التعاون . فان الحكومة المصرية تفعل مالا تفعله أى حكومة أخرى فى هذه الحركة التى يرجى منها كثير من الاصلاح الاقتصادى والتقدم الاجتماعى لعامل المدينة وفلاح الريف . ولا شك ان الحكومة الحاضرة عندما أنشأت وزارة الشؤون الاجتماعية انما كانت تحفزها إلى هذا الانشاء رغبة صادقة فى الاصلاح ، وهى تقوم الآن بالدرس والبحث لكى تشيد ما تبنيه على أساس صحيح من الحقائق الاجتماعية والاقتصادية ، ولكن نجاحها سيتوقف على القدر من المعونة والمؤازرة الذى يقدمه اليها الشعب ، فليتنبه الشعب الى واجبه وليعلم أن الحكومة مظهر من مظاهره وأن عليهما من الأعباء مالا يستطيع الواحد أن يقوم به دون الآخر .

هتلر: مكيافيلي الجديد

أخرجت مكتبة النهضة كتابا جديدا وضعه راوشننج رئيس مجلس الشيوخ السابق فى دانتزنج يصف فيه هتلر. ونحن ننقل منه هذا الفصل التالي:

روى لى هتلر مرة أنه لم يقرأ «الامير» لميكيافيلى فقط بل انه قد توفر على دراسته. وقال لى إن هذا الكتاب من الضروريات اللازمة لكل سياسى. وقد احتفظ بالكتاب لمدة طويلة على المائدة المجاورة لفراشه، وذلك لانه وجد فيه تنقية ونحرراً لآرائه على أثر قراءته، فقد حررته قراءته من عاطفية خاطئة، وكشفت له كيف أن كثيرا من الميراث العاطفى يعرقل خطونا فى كل شىء، وقال كذلك إنه لم يكن يعرف شيئا عن حقيقة علم السياسة حتى قرأ كتاب هذا الفلورنسى

جاء ذكر الكتاب فى حديثى معه بعد عودتى من جنيف. قال «إننى كنت مشغولا بما يتصل بدراسة الضعف الانسانى. إن من الخير لنا أن نفكر فى الرذائل الانسانية بدلا من أن نفكر فى الفضائل الانسانية. لقد نادت الثورة الفرنسية بالفضيلة، فمن الخير أن نفعل العكس. وليس يكفى أن ندرس رذائل الكتلة الشعبية فان دراسة رذائل الرجال الذين على القمة أهم بكثير. إننى لا أستطيع أن أقدم على سياسة بعينها بدون معرفتها. إن المعرفة الكاملة الدقيقة لضعف كل خصم من خصومى ورذائله هى أول شرط لنجاح أية سياسة.»

شكا هتلر من أساليب السياسة الالمانية الخارجية العرجاء وأساليب دبلوماتيتها. إن هؤلاء الناس كانوا يتخبطون دائما فى الظلام، فلم يكن عندهم قلم مخابرات يستحق الذكر، بل كان كل اعتمادهم على تقرير فاتر يصلهم بين وقت وآخر من سفاراتهم فى الخارج ولك أن تعتبر هذا الحديث إما كأدب خفيف، وإما كاستقراء علمى. فلم يكن هذا يهمه على أى الوجهين أخذت الحديث. إن ما يريد أن يعرفه هو — هتلر — هو أين يلتقى اللورد كذا بشباكه ومن هى خليلة كذا، ومن هم

مديرو شركة كذا . « إن وزارة الخارجية كلها معنية بالاوضاع الداخلية وبالشكليات »

قلت معقبا : ان هذا كله كان الحال مع التجسس العسكرى والهيئة المطاردة للتجسس فى زمن الحرب . وإننى عندما أصبحت لا أصلح لاداء واجبى العسكرى ، اشتغلت فى وقت ما بمطاردة الجاسوسية ، فتبينت عند ذاك أن كل النظام الموضوع لهذا الغرض كان مضحكا

قال هتلر : « إن ذلك أحسن الآن » . وتابع قائلا إن التجسس العسكرى الالمانى كان جيدا جدا ، ولكن حالة قلم المخابرات السرية السياسية كانت أتعس، حتى ليصح القول بأنه لم يكن موجودا قال : « إننى أبذل كل ما أستطيع لكى أعوض الوقت الضائع . ان ما نحتاج اليه شىء مماثل لقلم المخابرات البريطانى ، هيئة منظمة تؤدى الواجب عليها بحماسة ورغبة »

فاعترضت قائلا : « ان الحماسة والرغبة ليستا بكافيتين ، بل لابد من خبرة الماضى الطويلة ، وهذه لا تكسب إلا مع مرور الزمن . »

أجاب هتلر : « مهما كان من الامر فاننا لن نصل إلى عمل شىء إلا إذا كان عندنا موظفون يضعون من نفوسهم وقلوبهم قدرا كبيرا فى عملهم . إن الموظفين الرسميين لا يحبون هذا العمل ، لانه قذر جدا بالنسبة لهم . هكذا يقولون ، أما الحقيقة فهى إنهم جبناء وأغبياء جدا . ولكن أنظر الى النساء سيدات المجتمع الظامئات للمغامرات ، والمتأففات من حيواتهم الفارغة . اللاتى لم تعد مغامرات الحب تكفى نفوسهن العطشى . ولن أتردد أيضا فى استخدام رجال شواذ ، ومغامرين من أرباب هذه المهنة . ان هناك عددا لا يحصى من أمثال هؤلاء ، عديمى الفائدة فى الحياة المحترمة ، ولكن لا تقدر فائدتهم بثمن فى مثل هذا العمل

«لقد قلت لآباء أعياد الميلاد هؤلاء الراقدين فى وزارة الخارجية إن ما يفعلونه حتى الآن كان مفيدا فى الاوقات الهادئة عندما كان فى وسعهم أن يناموا ملء جفونهم ، ولكنه لا يصلح لخلق الريخ الجديد . يجب أن يجشموا أنفسهم عناء درس الوسائل الجديدة . ان « نوراث » ليس بذى خيال ، صلب العود كفلاح ، ولكنه لا آراء له . على أن مظهره الذى يوحى بالخير هو الذى انتفع منه الآن . لا تستطيع أن تتصور رجلا كهذا الرجل يشترك فى سياسة انقلابية ، هكذا سيقولون فى انجلترا »

قلت ان نوارث لطيف ، ولكنه ميال الى بسط نفوذه ، وهو يبدو عليه كأنه يقول « فلنمط الشباب نشقة من الأسرار »

أجاب هتلر : « نعم ان تظاهر هؤلاء الناس بالسيادة وغرورهم كبيران حقا . إنهم يحسبون أسرار مهنتهم من الاعاجيب ، فهم يعتبرون أن السفير العامل هو سيد الحفلات ، وأنه يجب أن يعرف كيف يعمل بطريقة لولبية وبطريقة التزوير ، وأن اقل واجباته أن يكون موظفا دقيقا فى أداء عمله !

« وفضلا عن هذا ، فاننى لن أنتظر أن يستفيق هؤلاء السادة وينظروا فى الحقيقة الواضحة من أنهم يجب أن يبدأوا فى الدراسة من جديد . اننى أبنى هيأة خاصة لى ؛ وهى تكلف أموالا باهظة ، ولكنها تجعل الاشياء فى حركة دائمة أمامى . وقد وضعت أسئلة خاصة بتفاصيل تتعلق بالاشخاص الذين يهمنى أمرهم ، وسوف تكون عندى بطاقة وملف لكل شخص ذى نفوذ فى العالم . وهذه البطاقات تحوى كل التفاصيل ذات الاهمية . هل يمكن أن يأخذ نقودا ؟ هل يمكن شراؤه بوسيلة أخرى ؟ هل هو قليل الاكتراث ؟ هل هو هاوى نساء ؟ وكيف ؟ هل هو من هواة الاختلاط الجنسى الشاذ ؟ وهذا على أكبر جانب من الاهمية لانه يوصل الى ارتباطات لايمكن التخلص منها . هل هناك شيء فى ماضيه يجب أن يخفيه ؟ هل يمكن اخضاعه للضغط ؟ ماهى أعماله ؟ وماهى هوايته ، ورياضته المفضلة ، ومايحب ومالايحب ؟ هل يحب السفر ؟ وهلم جرا . وعلى أساس قوة هذه التقارير اختار رجالى . تلك هى السياسة الحقيقية . لاننى أستطيع بذلك أن اتصل بالرجال الذين يمكن أن يكونوا ذوى فائدة بالنسبة لى ؛ فأخلق بذلك قوة خاصة لى فى كل بلد من بلاد العالم ؟ »

قلت : عمل ضخم يتكلف كثيرا ، اليس كذلك ؟

قال : « وهل حاولنا أن نعمل من قبل ؟ ليس هناك معنى لان نحاول الدعاوة دون أن تكون لنا المواد الملائمة ، فهى فى هذه الحالة على عكس المقصود اليه منها تثير المعارضة ولاتصل بنا الى تحقيق شيء . ان لدى الناس فكرة خاطئة جداً عما هى الدعاوة ، فان التأثير الظاهر على الناس هو جانب واحد منها وجانب برىء تماما ، ولكن لابد منه ، لانه لامفر من التأثير على الجماهير لتحضير الارض اللازمة ، ولكن العقدة الحقيقية هى الوصول الى الرجال ذوى الاهمية ، والى طائفة تكون

مجموعة منوعة منهم .

« كان يجب أن أحسب أن هذا واضح وضوحا كافيا : يجب أن أهيئ لنفسى جوا من النفوذ هذا هو كل ماهنالك ، ولكن هذا ليس سهلا مع ذلك . ان النتائج التى وضعتها نصب عينى لايمكن الوصول اليها الا بأفساد مستمر للحاكمين والمالكين . ثلاثة نقط أساسية فى دعاوتنا هى : المزايا العملية ، والألفاظ المعسولة ، والاطماع — أى إرادة الوصول الى الحكم .

« اننا لن نرى ثمار نشاطى فى هذا الميدان الا فى الحرب القادمة لان أحدا من خصومى لن يكون لديه شىء شبيه لهذا ضدى . لقد أخرج الفرنسيون فى الماضى مثل تاليران ومثل فوشيه ، أما الآن فقد أصبحوا همجا محددا ، أمة من كتاب الدواوين العجاف ، فهم سيغامرون بان يلعبوا على سباق صغير ، ولكنهم لن يدخلوا فى سباق عظيم »

فى ذلك الوقت لم أحمل هذا الحديث على محمل الجد . فقلت عندئذ شيئا يعنى أنه لايجوز الغلو فى تقدير الأثر الممكن لمثل هذه الهيئة السرية .

فقال هتلر ان هذا الأثر لايمكن الغلو فى تقديره على كل حال

ثم قال : « اذا كان هؤلاء السادة ، بآراءهم البالية ، يتصورون أنهم يستطيعون الاستمرار فى اتباع سياسة شبيهة بسياسة التاجر الامين الذى لايريد أن يخدع جمهور عملائه ، وأن يحرصوا على أن تكون خططهم موافقة للسوابق وماتعارف عليه الناس ، فدعهم يتابعون سياستهم هذه : أما أنا ، فأن الذى يعنينى هو سياسة القوة أعنى بذلك أننى استعمل كل الوسائل التى يبدو لى أن من الممكن الاستفادة منها ، دون أقل اهتمام بمراعاة خصائص الوسائل أو بمسايرة قانون الشرف . وإذا جاء الناس يشكون من هذه الاساليب عندى كما فعل ذلك الرجل هو جنبرج وقبيلته ، ويدعون أننى لم أحترم الوعود التى أعطيتها لهم ، وانى لا التفت الى المعاهدات ، وانى أسير على سياسة أساسها الحيلة وخداع الناس والتظاهر أمامهم بغير الحقائق فسوف أجيب على كلامهم بما يأتى :

« حسنا ، وماذا فى هذا ؟ إنكم أحرار فى أن تفعلوا كما أفعل . ان أحداً لا يمنعكم من ذلك ؟ » وضحك عاليا

واستمر يقول : « ان كل هؤلاء السادة يجب أن يتحققوا من أننى لا أستطيع أن أداوم السير

على سياسة من نوع تلك التى تسير عليها الديموقراطيات البورجوازية وملكيات القرن التاسع عشر، وبما ينطوى عليه من مراعاة للقواعد بحرفيتها وللاوضاع المتعارف عليها . متى حدد نظام حكم ثورى نفسه فى حدود متعارف عليها ؟ اننى سأستمر فى السير على سياسة القوة ، بمساعدة القوة السافرة — اذا اخترت ذلك — القوة التى لا تلين . وأى فرق يكون بين سياسة الحيلة والخداع والتظاهر بغير الحقائق وعدم احترام المعاهدات والوعود ، وبين أن آمر جيوشى بأن تسير ؟ ان هناك خطة تعتبر محترمة فى الوصول الى الاهداف ، وهى لسوء الحظ تبدو مما لا يمكن تفاديه بين الناس المهذبين ، وهى تدفع من تستعمل ضده من شعب أن يرفع يديه فى الهواء هلعا . لماذا ؟ مثل هذه التفرقة هى تصورات خلقية لم تعد جديرة بغير النساء العجائز . وليس من شك فى أننى أمتاز عن هذه الديموقراطيات البورجوزية فى حريتى وعدم تقيدى بالاعتبارات العاطفية والخيالية . أيتحتم على أن أتخلى عن هذه المزية الكبيرة لان خصومى لم يتقدموا مثل تقدمى العقلى ، فلم يستطيعوا أن يتحرروا من الاوضاع المألوفة ؟ اذا كان أحد مستعدا لان يخدع نفسه ، فلا يجوز أن يندهش اذا رأى الناس يخدعونه »

حاولت أن أقول ان هذا قد يكون سلاحا ذا حدين ، فان الحيلة تستدعى الحيلة

أجاب هتلر : « ربما ، ولكنى سأكون البادىء على كل حال . ان فرصتى السياسية الكبرى هى فى استخدام القوة استخداما مبيتاً قبل أن تنقضى الفترة التى لايزال يحسب فيها خارج المانيا حساب للاوهام والخيالات التى تشكل كل وجه التاريخ »

قلت ان هذا بعث الميكيافيلية

قال هتلر : « بعث الميكيافيلية اذا شئت . ليس لى اعتراض على وصف نفسى بأننى تلميذ لميكيافيلى . ولكننى أعتبر أننا وحدنا — نحن الذين نعترف بالاساس الحيوى للسياسة — الذين فى موقف يساعدنا على اتباع مثل هذه الخطط »

اعترضت على هذا الكلام قائلا ان الحيلة ، والخداع ، والخيانة ، والتظاهر بغير الحقيقة ، والرياء ، والقتل كل هذه أدوات سياسية لا تلبث أن تفقد تأثيرها . وانه يبدو لى أن تاريخ دول ايطاليا يمدنى ببرهان مباشر على أن سياسة من هذا النوع لايمكن أن تستطيل الفائدة منها على الزمن

فقال هتلر انها لا تحتاج للوقت الطويل ، وانه سيكون راضيا اذا أفادت هذه السياسة المدة

الكافية التى يتمكن فيها من تحطيم الحوائط السياسية التى تحيط بالمانيا

وتابع حديثه : « قبل كل شيء ، يجب أن يعترف خصومى بالجميل الذى صنعته وهو محاولتى الاحتفاظ بسلمهم والوصول الى الاهداف التى يتحتم على الوصول اليها بالاساحة السياسية ، وهى أهداف كان غيرى ممن سبقونى بفضل أن ينتهى اليها عن طريق النضال المسلح

« لا يجوز أن نخدع أنفسنا ، انه ليس لهؤلاء الناس أية رغبة فى مقاومة خططنا ان لهفتهم على أن يصلوا الى الاتفاق معنا تصرخ عاليا فى كل كلمة تصدر عن هذا المعسكر . ان كل هاته الديموقراطيات والطبقات المنحلة لا تريد أكثر من اطراح العبء الجسيم الذى تفرضه عليهم مسئولياتهم الكبيرة ، وأن يحصلوا على السلم الذى أضمنه لهم . ان هؤلاء ليسوا من طراز الرجال الذين يبحثون عن القوة ويستطيعون ان يجدوا لذة فى التمتع بها . هؤلاء رجال لا يتكلمون الا عن الواجب والمسؤولية ولا شك فى انه سيكون من اسباب سرورهم العظيم ان يمهدوا حدائقهم فى أمان وان يذهبوا الى صيد السمك لكى يقطعوا به اوقاتهم ، وان يقضوا باقى حياتهم فى تأملات نقية كتأملات « الكسالى »

وافقته على أن هذا صحيح فيما يختص بأحرار ألمانيا ومحافظيها ، ولكننى قلت اننى لا أعرف شيئا عن زملائهم فى انجلترا وفرنسا .

فتجاهل هتلر ملاحظتى وتابع حديثه فى صوت عال يقرب من الصياح :

« أما نحن ، يا سيدى ، فانا لا نعرف الراحة فى طلب القوة والسعى اليها . ولسنا نخاف مطلقا أن نقول هذا ، بل إننا حريصون حرصا جنونيا على طلاب القوة ، ونحن نسعى اليها بتعصب غير منظور ، إن السيطرة بالقوة ليست فى رأينا نظرية تثير المناقشة ، انها الرغبة فى القوة ، هى بالضبط المعنى الاساسى الكلى لهذه الحياة . اننا أحياء نعيش »

وسكت هتلر قليلا ثم صاح بانتصار :

« اننا أحياء نعيش ! دع الآخرين يناموا ! الدودة المتوحشة تقول : « اننى أرقد مطمئنة على ممتلكاتى ، فدعنى أنم » ثم ضحك عاليا بصوت شنيع .

وأخذ بعد ذلك يلخص آراءه : « اليوم تنتهى الزوجات العجوزات فى العالم القديم ، القديم

بكل معانى الكلمة ، بتهمة — خيانة الروح ! — ولكنهن أنفسهن يخن روح هذا اليوم بألفاظهن المعسولة . وما دام الامر نوعا من قضاء الوقت فى حديث أدبى فهن يرضين أنفسهن به ، بل يتبادلن التهانىء عليه . والآن وقد أعلنـا معارضتنا لهذا فقد بدأوا يفتحون عيونهم فى هذا العالم القديم على هذه الاراء الجديدة »

سألته : ولكن ألم تكن الحياة ممكنة بالاتفاقات ؟ »

فأجاب : « هذا على هامش الموضوع . فى فترات التاريخ الكبرى تسقط الاشياء التافهـة فى الهواء ويحكم الساعة ناموس الحياة الأعلى . وانى أعيد الى القوة كبرياءها الأصيل ؛ ذلك الكبرياء الذى هو أساس كل عظمة ؛ وفصل كل نظام ووضع . »

هكذا استمر هتلر يتحدث مستخدما مثل هذه الكلمات الفخمة فى وصف نوع سياسته الجديدة ومزاياها ، وعاد أخيرا إلى موضوعنا يقول :

« من خصائص هذه الطبقات الانسانية التى عاشت بعد أوانها أن أفرادها يأخذون على ما أفعل يأخذون على احتقارنا للعادات القديمة ، والافتراضات التى تبلورت فى الحيـاة السيـاسية . إننى لا أعترف بقانون أخلاقى فى مسائل السياسة . ان السياسة لعبة يسمح فيها بكل أنواع الحيل ، وتتغـير فيها قواعد اللعب على الدوام على أيدى اللاعبين أنفسهم حتى توافق أهواءهم »

واستطرد بعد ذلك يتكلم عن خيبـة أمل الوطنيين الألمانيين الذين كانوا يتوقعون منه شيئا آخر غير هذا الذى يفعل أو ينوى أن يفعل . يقول :

« انها ليست غلطتى إذا كان هؤلاء الناس قد اعتبرونى بسيطا ثم وجدوا فى النهاية انهم كانوا مخدوعين ، وانهم هم البسطاء »

ورفض هتلر وصف نفسه بأنه ديكتاتور واصفا اياه بأنه اتهام أحمق ، قال : « إن الناس تريد أن تسمنى بسمة المستبد الظمآن للدماء . أن كل حكم فى قرارته هو استبداد ، ولا يمـكن أن يظهر الحكم فى حيز الوجود على صورة أخرى . فاذا لم يكن هـذا متفقا مع ما يريده أتباع هوجنبرج ، أو مع أفـكار أصدقائى الانجليز المعبرين فيجب ان ينتظر هؤلاء وهؤلاء حتى يتعودوا نظام الاوضاع الجديدة . ان كل نظام جديد يبدو كما لو كان استبدادا ، لانه يطبق الاكراه بأسلوب غير الاسلوب

القديم لم يتعود عليه الناس بعد . إن الحكم والمحافظة على النظام لا يمكن ادراكهما بدون اكراه »

وانتقل هتلر بعد ذلك الى العتب الذى يوجه له دائما فيما يختص بخير زملائه . قال :

« انني متهم بأن أحطت نفسي بعناصر دافعة ذات اطماع . أى هراء ! هل كان على أن أبنى الربح بالأخوات المقدسات ؟ إذا لم يكن إنسانا طموحا ، فأنا لا أريده . انني لا أستطيع الاعتماد إلا على اولئك الذين ارتبط مستقبلهم ورقيهم بالحركة العامة ارتباطاً وثيقاً بحيث لم تعد هناك فرصة للانفصال . على هؤلاء أستطيع أن أعتمد ، على رجال لا يصيحون منادين بالوطنية صياحا أجوف ، بل يجعلون الوطنية الباعث الأول الأوحد لعملهم وسعيهم . إن واجبي على أية حال ليس أن أجعل الرجال أحسن مما هم ، ولكن أن أستفيد من ضعفهم .

تكلم هتلر بعد ذلك عن ضرورة الارهاب والعنف ، فقال إنه لا يحب أبدا معسكرات الاعتقال والبوليس السرى وما أشبه ذلك ، ولكن هذه الأمور هى فى الواقع ضرورات لم يكن عنها محيص . قال :

« إذا لم تكن مستعدا لان تكون عديم الشفقة ، فانك لن تصل إلى شيء . إن خصومنا ليسوا مستعدين لأن يكونوا قساة ، ليس لانهم رحماء أو شيء قريب من هذا ، بل لانهم ضعفاء . إن الدومنيون ليس مبنيا على اعتبارات إنسانية ، ولكنه قائم على الجريمة إذا نظرنا إليه من الزاوية المدنية الضيقة . الارهاب لا يستغنى عنه فى كل حالة يكون الأمر فيها متعلقا بانشاء قوة جديدة . طبقه البلشفيون بالأسلوب القديم ، فقتلوا كل الطبقة الحاكمة السابقة . تلك هى الطريقة القديمة الكلاسيكية . وإذا اسعفتنى ذاكرتى فاز مكيافيلى أوصى بها ، أو هو على الاقل يمد النية الحسنة إلى الصف الثانى المؤلف من اولئك الذين يتلون الطبقة الحاكمة . أنا أذهب إلى أبعد من هذا ، فاستخدم أعضاء الطبقة الحاكمة السابقة أنفسهم . أبقيهم فى حالة خوف واتكال ، وأنا ضمين أنني لن أحصل على مساعدين ذوى معونة قيمة أحسن من هؤلاء . واذا بدا منهم ما يريب فان من السهل أن آخذ بالطريقة الكلاسيكية القديمة .

« إن التخويف الكثير ضار . ذلك يورث المسكنة . إن ما نزيد أهميته على الارهاب هو التغيير الدائم فى آراء ومشاعر الجماهير . يجب أن نراقب هذه . وقد غدا ذلك أسهل بكثير اليوم

بطريق الراديو . »

قلت إن هذا ينطوى على مسؤولية خطيرة ، فان الادوات الحديثة التى فى متناول القادة جعلت من اليسير أن تصدق الجماهير أو لا تصدق شيئا أو آخر وفاقا لارأئهم .

فأجابنى هتلر : « نعم ، أن أولئك المسؤولين عن التاريخ قد أضحوا ظاهرين أكثر فاكثر لاعين التقويم العالمى . ويترتب على هذا أنهم يجب أن يكونوا أحرارا كالآلهة من رقابة الجماهير . إن غرضهم الاعلى ، غرضهم الاوحد ، فى كل ما يقدمون عليه : يجب أن يكون الاحتفاظ بسلطتهم . وطريقنا هذا ليس معبدا . فلست أعرف حالة واحدة وصل فيها رجل الى السلطة دون أن يخوض فى الاوحال . ونحن راضون أن نترك لخلفائنا أن يتدثروا بقواعد الاخلاق »

هكذا اتضح من أين استمد هتلر آراءه المتطرفة : وقد سألته هل قرأ مقالة « سورل » عن العنف ، وإذا كان قد سمع عن دورة (الصفوة) التى ابتدعها (بارتو) . ولكن هتلر يكره مثل هذه الاسئلة ، فانثنى عن الاجابة على سؤالى بان قال أنه خصص جزءا كبيرا من وقته للقراءة فى هذا الموضوع ، وأنه بعد أن استوعب كل ما قرأ وتشبع به ، لم يعد يهمه أن يعرف أى هذه الاراء استقاها من الاخرين ، وأيها هى آراؤه الخاصة . ومهما كان من أمر هذه الاراء وتسجيلها ، ومهما كان من أمر من دون هذه الاراء وبسطها ، فانه هو أول من نفذها جميعا على أساس عريض وبمثابرة لا تفتر ، وهذا هو الذى يهم . قال : « إن البلاشفة لم ينتبهوا إلى الآن فقط وبعد أن سلكوا أكثر من طريق ملتو ، وتوسعوا فى تأويل فقه كارل ماركس الى هذه الاراء . فبدأوا يعودون الى سياستى الواضحة . أما موسولينى فهو تنقصه سعة الافق وامتداد النظر والجرأة على التشخيص ، ولذلك فان من المستحيل أن يذهب إلى أبعد من النمط المضلل الذى كانت عليه الامبراطورية الرومانية

الارض والنبات والانسان

يحدث من وقت لآخر أن يجد المزارع بقرة حلوبا فيلح عليها حلبا ويجد منها السخاء العظيم فى اللبن . وهو يغذوها باطيب المرعى ولا يبخل عليها بما تشتهى من برسيم أو غيره من نبات . ولكن فى يوم ما تعظم دهشته اذ يجد البقرة تهزل ولا تمضى أيام حتى يراها وكأنها الكرة المنفوخة قد فشلت وتهافتت وماتت . فاذا سأل واستقصى وجدان اللبن يحوى مقدارا كبيرا من الكلسيوم (ومن هنا فائدته للأطفال لانه يبنى عظامهم) وهذا المقدار بالطبع تكتسبه البقرة من المرعى . ولكن الكلسيوم الذى تحويه التربة محدود وهو يستنفد . وعندئذ يقل فى المرعى فلا تجد البقرة حاجتها منه . وما دامت تحلب فان اللبن يستنفد ما فيها من الكلسيوم فتموت

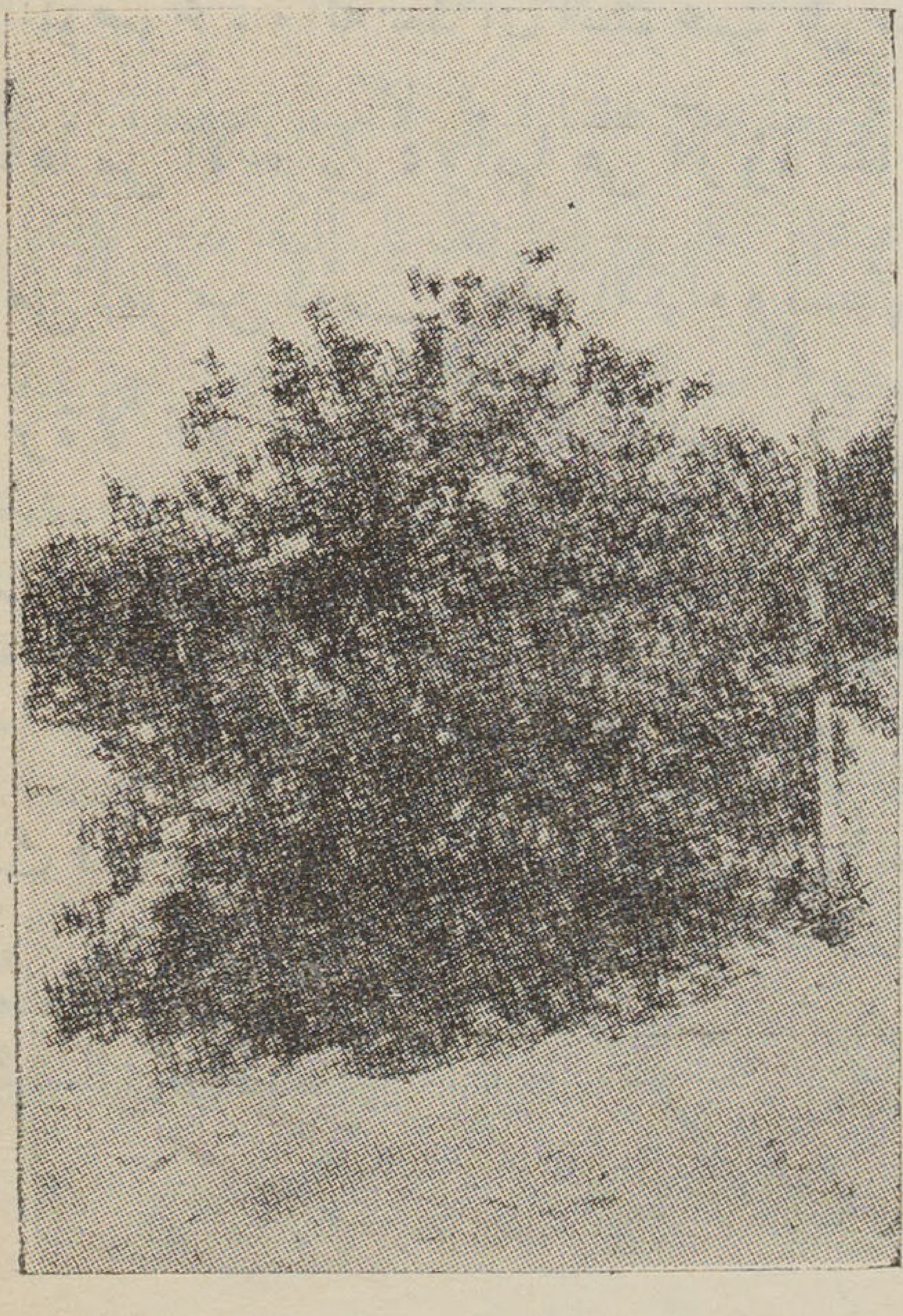

شجرة برتقال قد هزلت وقل ورقها لقلة أملاح النحاس فى التربة التى تغذوها

(شجرة برتقال أخرى لا يزيد عمرها على الشجرة الاولى (قد عولجت تربتها باملاح النحاس فكثف ورقها وتعدد

ومن هذا المثال نعرف جملة أشياء . منها ان اللبن لا يتساوى من حيث مقدار الكلسيوم لان هذا المقدار يتوقف على غذاء البقرة . وهذا الغذاء تتوقف عناصره ومركباته على نوع التربة . فليست النباتات متشابهة من حيث المركبات الغذائية سواء أكانت حبوبا أم قطانى أم فواكه أم خضراوات . فقد تشترى رطلا من الطماطم ويشترى غيرك مثله . فيختلف الغذاء فى كل منهما . لان الطماطم الأولى قد استنتجت من أرض خصبة حافلة بالاملاح المغذية . والارض الثانية التى انتجت

ورق مريض من شجرة برتقال قد نبتت فى تربة تفتقر الى الزنك

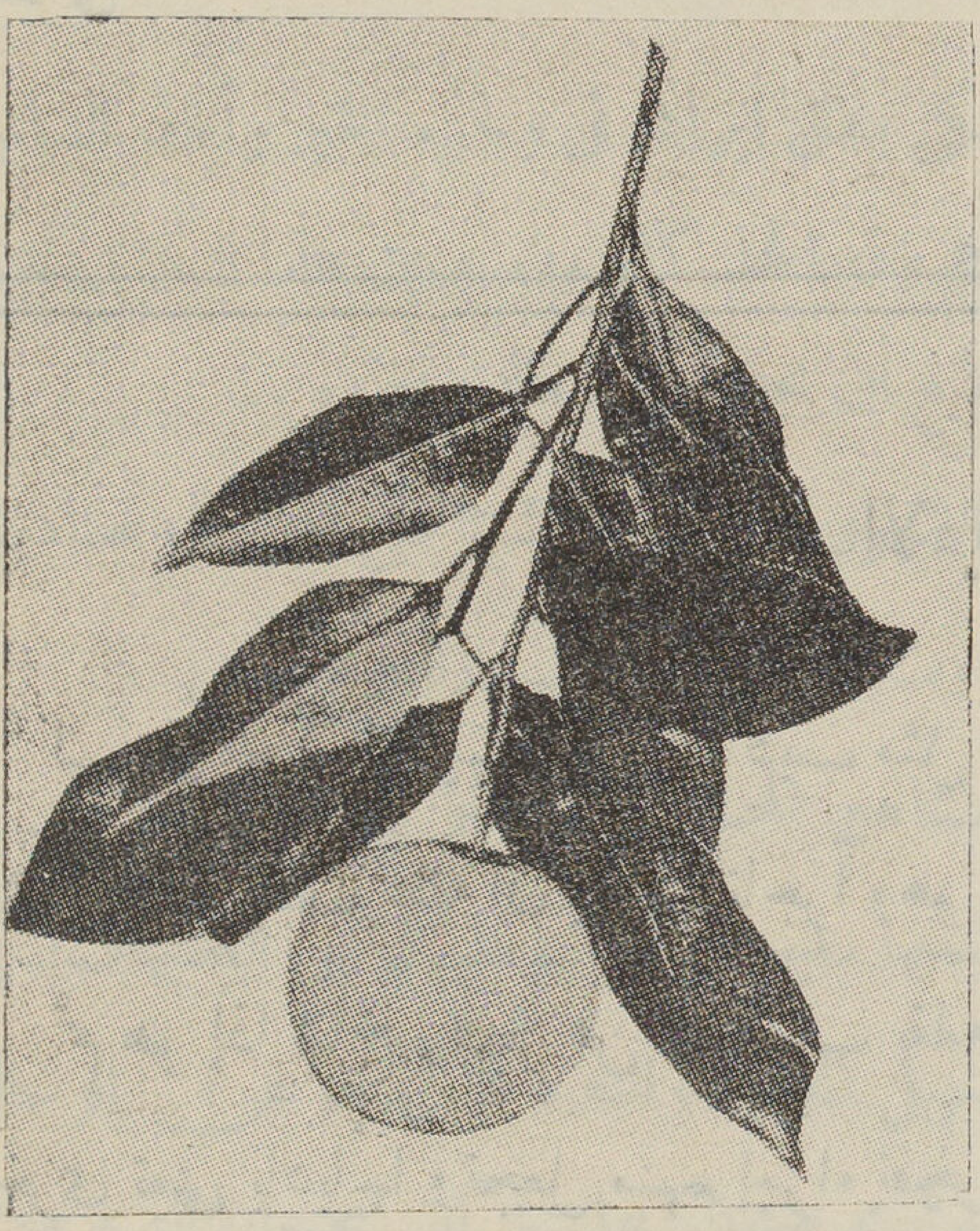

ورق سليم من شجرة برتقال قد نبتت فى تربة قد عولجت بالزنك

الطماطم الثانية لم تكن خصبة فاملاحها قليلة . ولذلك فان العناصر المغذية فيها قليلة أيضا . فمن الخطأ لهذا السبب أن ننصح لاحد بان يأكل البرتقال لانه يحتوى كذا من الاملاح وكذا من الفيتامينات لان البرتقال يختلف باختلاف التربة التى تنبت فيها شجرته . وهناك البرتقال السليم كما هناك البرتقال المريض . فالاول يفيد والثانى لا يفيد أو أن فائدة الثانى قليلة بالمقابلة الى الاول

فلهذا يجب عند ما نشترى الفواكه والبقول أن نلتفت قبل كل شىء الى طزاجتها التى تكفل أكبر مقدار من الفيتامينات . فالأثمار أو البقول الذبلة أو التى مضت عليها مدة طويلة عقب قطفها

أو قطعها قد فقـدت مقدارا من الفيتامينات . ثم يجب أن ننظر الى جرمها . فاذا كانت قميئة ضئيلة ضامرة فان حالها هـذه تدل على انها نبتت فى تربة فقيرة قليـلة العناصر فلا ينتظر مما ينمو فيها من النباتات أن يحتوى الاملاح التى يحتاج اليها الحيوان أو الانسان . بل كذلك الحيوان الذى نأكل لحمه قـد يكون ناقصا فى عناصره الغـذائية لانه كان يغتذى بنباتات ناقصة . فالارض والنبات والحيوان والانسان حلقات تؤلف سلسلة متصلة اذا ضعفت احداها أثر هـذا الضعف فى الحلقات الآخرى

الاديب المهمل

ليس فى العالم بلاد يهمل فيها الأديب مثل مصر فانه حين يؤلف كتابا يطلب منه أن يكون طابعه وناشره ، اى يجب عليه ان ينقلب تاجراً وهو حين يدخل فى التجارة لا يعرف غير الخسارة .

ثم هو إذا شاخ وعجز عن التكسب بقلمه لم يجد من يعينه على هذه الشيخوخة . مع أن الامم الاخرى تعنى بادبائها وتجعل منهم امراء تفخر بهم وقادة تهتدى برأيهم . وبالامس ماتت الاديبة الاسوجية سلمى لاجيرلوف فكان الحداد عليها من الامة والحكومة كأن وفاتها كانت كارثة وطنية ولم يكن يؤلف كتاب عن الاقطار الاسكندناوية إلا وكانت صورة سلمى تزينه وتبين للقارىء مفاخر الادب فى أسوج . والحكومة الانجليزية تبحث عن الادباء الذين لا يلتفت اليهم الجمهور أو الذين تقل مكاسبهم من مؤلفاتهم ولا تكفى لمعاشهم فتخصهم بمرتب سنوى يبلغ ٢٠٠ جنيه أو أكثر حتى لا يشقوا بالحرمان وحتى يجدوا ما يسد حاجاتهم لكى يتوفروا على التأليف .

وفى مصر ألوان من المساعدات التى تمنحها الحكومة ولكنها مع الاسف ليست للادباء وتحسن الحكومة اذا هى عرفت للأديب فضله فى النهضة وخدمته كما خدم هو الامة .

التبرع للمصلحة العامة

وصندوق الاحسان

فى هذا العام أنشىء بمصر صندوق للاحسان لكى ينفق ايراده فى وجوه الخير وأخذ الناس كعادتهم يتحدثون عن الأرقام التى جاد بها أغنياؤنا وهم ولله الحمد كثيرون وبين هذا الكثير عدد يمتلك عشرات الالوف من خير الأفدنة ونفر لا يستطيع أن يحصر للك ماله وعقاره ..

ونشاء المصادفات أن تنقل الينا الصحف فى هذه الشهور الأخيرة شيئا من أنبــاء صناديق الاحسان فى أقطار أخرى فعاد البعض يقارنون بين تفاوت الأرقام وأساليب التبرع ..

ففى شهر مايو الماضى كتب اللورد نوفيلد أحد مشاهير المحسنين الانجليز إلى وزير الحربيـة البريطانية يقول انه وضع بين أمناء مخصوصين أسهما قيمتها مليون ونصف مليون من الجنيهات لكى يستخدم ريعها وقدره ١٠٥ آلاف جنيه فى السنة فى تسهيل المعيشة والتنزه والترفيـة عن الرجال الذين يذهبون الى ميادين الحرب. وبعد بضعة أشهر كانت ممرضتان انجليزيتـان تجمعان التـبرعات لجمعية الصليب الأحمر ببيع طوابع صغيرة بشكل العلم الانجليزى فالتقتـا صدفة بهذا اللورد وعرضتا عليه شراء طابع دون أن تعرفا شخصه فما كان منه الا أن أخرج من جيبه دفتر الشيكات وسلم اليهما شيكا بمبلغ مائة ألف جنيه ..

وقرأنا منذ شهرين أن سيدة فقيرة قصدت الى جمعية اسعاف رجال الجيش ببـاريس وسلمت الى السكرتير مظروفا وانصرفت فلما فتحه وجد فيه رسالة جاء بها أنها ولدت فى بولنده وأن وطنها بات تحت رحمـة الغزاة فهى تتبرع للجيش الفرنسى الذى يسـاعد وطنها بأعز ما لديها وهو خاتم زواجها ..

وتلقت جمعية الدفاع الوطنى فى مقاطعة السار بفرنسا كتابا من أجنبى مجهول طواه على صك بمبلغ

ربع مليون فرنك تبرعا منه لمساعدة الجيش المقاتل فى سبيل الحريات ..

وفى الشهر الماضى ذهب أحد أهالى أمارة لنجتشتاين الى سفير فرنسا فى برن وسلمه حوالة بمليون فرنك فرنسى راجيا منه ارسالها الى المسيو دالاديه لمساعدة عائلات المجندين الفقيرة على أن يبقى اسم المتبرع مجهولا ..

وفى يوم من عام ١٩٣٦ دخل أحد سكان مدينة جلاسجو باسكتلنده أحد مصارف المدينة وناول مدير المصرف وصية مسجلة ومبلغا من المال يوقف على تنفيذ هذه الوصية وشرط على المصرف ألا يبوح أحد باسمه . أما هذا المبلغ فمقداره ١٣٥٠٠ جنيه تعطى فائدته المتجمعة كل ثلاثة أعوام وقدرها ألف جنيه الى أى شخص مهما كانت جنسيته يثبت للجنة معينة أنه قدم خدمات لمدينة جلاسجو مثل تجميل المدينة كلها أو جزءا منها أو عمل على زيادة رفاهية السكان وترقية الصحة العامة أو تنقية المدينة من دخان المصانع أو فى الثقافة والتعليم

أما المحسنون العالميون والذين قلما يعدهم الناس بين أبطال التاريخ وقواد الجيوش وغزاة المدن وسفاكى الدماء لأن الاحسان حتى بملايين الجنيهات لم يعد فى عرف الناس من الأمور الشخصية . أما هؤلاء الذين أحسنوا الى الانسانية وهى تكاد لا تذكرهم فستنصفهم الأجيال القادمة حينما تتبدل نظرة الناس الى البطولة وحين يميز الناس بين الزبد الذى يذهب جفاء وبين ما ينفع الناس . ومن هؤلاء المحسنون كارنجى الاميركى الذى بلغت هباته الى عام وفاته (أغسطس سنة ١٩١٩) سبعين مليون جنيه أنفقها على الاعمال الخيرية فى مختلف أنحاء العالم لا فرق عنده بين أمة وأخرى فكان منها مليونان لوقف كارنجى التهذيبى فى اسكتلندا ومليونان لوقف السلم العالمى ومنع الحروب لكى ينفق ريعها على ما يوطد السلام فى الارض . وكارنجى هذا هو صاحب المكاتب المجانية التى أنفق على انشائها عشرة ملايين من الجنيهات الى سنة ١٩٠٨ فقط وهو منشىء معهد كارنجى فى بتسبرج وقد وهبه مليونى جنيه ، ومعهد كارنجى بواشنطن ووهبه مليونى جنيه ووهب جامعات اسكتلندا مليونى جنيه وكان عازما على أن يهب كل ثروته ولا يبقى منها لابنته وأقاربه غير القليل . وهو مشيد قصر السلام العظيم فى هولندا ومن أقواله المأثورة « ان من يموت غنيا يموت حقيرا » . وكان مشهورا على الرغم من غناه وثرائه بالاخلاق الرضية العالية وكان لا يدخن ولا يسكر ولا يأتى عملا يلام عليه ..

وبين أولئك المحسنين الى الانسانية اللورد نوفيلد السالف الذكر صاحب المصانع التى تخرج أتومبيل موريس وهو ما زال حيا يرزق وقد تبرع الى الآن بخمسة عشر مليون جنيه للمستشفيات والمصحات والمدارس وغيرها ..

ومنهم جون روكفلر الرجل العظيم الذى بلغت هباته للخير مائة وستة ملايين من الجنيهات منها بضعة ملايين للتربية والتعليم ولتقدم العلوم والمعارف والبحث عن الآثار واعانة المتاحف . وقد نظمت مؤسسة ركفلر الدولية الصحية عام ١٩١٣ لتحسين مراقبة الامراض النوعية بواسطة الابحاث فى الميدان وأبحاث المعامل ومساعدة الحكومات المحلية أو المركزية سواء فى الصين أو أوربا وتعليم الصحة العامة . ولما مات جون روكفلر قدرت الحكومة ما تركه من الاملاك والمقتنيات باسمه الخاص بخمسة ملايين وربع مليون جنيه مع أن ما وهبه للخير ١٠٦ مليون . وكان من عادته فى هباته أنه لا يهب نقودا بل أسهما من أسهم شركاته ويبقى لمديرى شركاته من السيطرة عليها فتزيد قيمتها مع الزمن وتزيد قيمة هباته بها

وقد جاء ولده روكفلر الصغير صورة من أبيه فى البر والاحسان ومن أقواله : « كل شاب يجب أن يعتنى كل الاعتناء بماله . وانه لغرض مقدس عليه أن يجمع كل ما يستطيع جمعه من المال وان يحتفظ بكل ما يستطيع الاحتفاظ به وأن يحسن بكل ما تنبسط له يده » ويقول الابن عن أبيه « ان من الدروس التى أغرم بالقائها على أصدقائه وأبنائه ان الاحسان لا يستدعى أن يكون المحسن غنيا . وهذه اليومية تثبت أن روكفلر كان يمارس فى صغره عقيدته هذه فحينما كان راتبه الشهرى خمسة جنيهات كان يحسن الى جمعية خيرية بقرشين كل شهر والى أخرى قرشين وأربعة مليمات »

ومنهم مورغان الذى توفى عام ١٩١٣ والذى وهب مئات الالوف من الجنيهات الى المستشفيات والمدارس وقد انشأ مدرسة للتجارة فى نيويورك . وكان حين يزور فرنسا يزور الفلاحين فى بيوتهم ويبتاع منهم اشياء صغيرة بأثمان باهظة وقد جمع فى حياته من التحف والصور والآثار ما قيمته عشرون مليونا من الجنيهات

ومنهم نوبل صاحب الجوائز المشهورة للعلوم والآداب والسلام

ومنهم سسل رودس الذى ترك فى وصيته ربع مليون جنيه للتعليم والمدارس وتعليم ٢٥٠ تلميذا

من البلدان الانجليزية والولايات المتحدة فى جامعة أكسفورد على نفقته ومن اقواله « أتمنى إبطال الحروب كلها فى مستقبل الأيام ونشر لغة واحدة فى كل المسكونة وان يهتم ارباب الاموال الوافرة وأرباب العقول الثابتة بهذا الغرض » *

ومنهم المستر ايستمن الامريكى صاحب مصانع آلات التصوير « كوداك » فقد وهب فى حياته لغاية يناير سنة ١٩٢٣ مبلغ ٣٨ مليون دولار للمستشفيات والجامعات والمعاهد العلمية والملاجىء وأعمال البر

ومنهم المحسنة الامريكية جين آدمز وغيرها من الاسماء الكريمة المبعثرة فى الامم نرجو أن يقوم أحدنا يوما فيؤلف عن « الاحسان والمحسنين » كتابا يخلد ذكرى أولئك الأبطال الذين قدموا للانسانية خدمات مالية محسوسة نافعة ويجمع فيه شمل أعمالهم الجليلة التى يجهلها معظم الناس ..

ونذكر هنا بعض المحسنين الذين قدموا لمصر بعض الاموال والخدمات فمنهم الدمرداش باشا الذى أنشأ مستشفى الدمرداش وأنفق عليه مائة الف من الجنيهات . ومنهم المسيو كوتسيكاس اليونانى الذى أنشأ بالاسكندرية مستشفى تكلف أكثر من ثلثمائة ألف جنيه . والمسيو انطونيادس الذى وهب بلدية الاسكندرية قصر وحديقة انطونيادس الشهيرة وترك هبات أخرى . والمسيو لاغوذاكيس الطبيب اليونانى الذى كرس حياته فى محاربة الجذام بمصر وأنشأ لذلك مصحة يجمع لها المال بنفسه من المتاجر والحوانيت . ووهبت السيدة دومينيك ساماريتا اليونانية ٤٦ ألفا من الجنيهات للمستشفيات الخيرية بالاسكندرية كما تبرعت قرينة نجلها منذ سنتين بعشرة آلاف جنيه لبناء ملجأ لليتامى بالاسكندرية . ومنهم مدام كازولى التى توفيت منذ شهور قلائل وكان فقراء الاسكندرية يبكون على قبرها

ولكن الاحسان بمصر مازال عملا غير منظم وجمعياتنا الخيرية كثيرة لكنها فى حاجة الى تنظيم ورعاية . وأكثرنا لم تتشرب نفسه سجية الاحسان والعطف على الفقير . وأغنياؤنا تسود أكثرهم أثرة موروثة وترفع شنيع عن أعمال البر والمشروعات العامة والجمعيات الخيرية .. وصندوق الاحسان الذى انشأته وزارة الشئون الاجتماعية ما زال مجديا لا يتبرع له بالمال غير الفقراء والطبقة المتوسطة .

* عن كتاب « رجال المال والاعمال » للمقتطف

ومن المتعلمين من يعتقد ان الحكومة هى المطالبة بتنظيم الاحسان واعانة الجمعيات والهيئات ويتنصلون بالكلام من واجبهم نحو اخوتهم الفقراء المعدمين ..

وضع الاديب الأسوحى « هنريك براجيمان » رسالة قيمة اسمها « قيمة الاحسان » تناول فيها بالبحث فضيلة الاحسان وقيمتها فى الحياة ومما جاء بها « ان بعض الناس لفرط ايمانهم فى هذا العصر بان العدل الاقتصادى يجب ان يتحقق من طريق تبديل النظم الاجتماعية والاقتصادية يتبرمون بفضيلة الاحسان و يعتقدون ان الصدقة التى تمنح للفقير تساعده على الكسل وتخنق نفسه عاطفة الرجولة ولاتستطيع باى حال من الاحوال أن تخفف عن العالم عبء الفقر . فهؤلاء ينصرفون عن الفقير ويزعمون بان الدعوة لوجود انظمة اشتراكية انسانية هى الخدمة الكبرى المثمرة التى يجب أن تسدى للفقير . فعلى الفقير أن ينتظر حتى يتحقق هذا المثل الاعلى الذى ينقذه من بؤسة ويرد إليه كرامته وانسانيته » ولكن مؤلف الرسالة يرى أن علاقة الفرد بالفرد يجب ان تكون أساس علاقة الفرد بالمجموع ؟

ن . ى

اطبعوا كتبكم بمطبعة

المجلة الجديدة

٢٤ حارة جاد — شارع الفجالة : مصر

مكان فن التربية من البيت فى مصر

للآنسة زكية عزيز

قضيت بحكم عملى ومهنتى سنوات طويلة فى دنيا الطفل ، فكان لهذه الفترة من حياتى فضل كبير على ، وأفادتنى من شتى الوجوه . ولست أشك فى أن الحياة مع الاطفال تحوط الانسان بجو منعش وتملأ نفسه بهجة وأملا لانه يستطيع أن يلمس عن كثب النفس الانسانية فى براءتها وجمالها ، ولكن توجد إلى جانب هذه الناحية الزاخرة بالجمال ناحية أخرى لا يدركها إلا كل من آمن بأن الطفل وحياة الطفولة ينبغى أن يكون لهما من رعايتنا نصيب كبير . وهذه الناحية لا يستطيع أن يدركها كثيرون ممن يتعاملون مع الطفل سواء فى البيت أو فى المدرسة ، لانهم يعجزون عن الحياة فى دنياه . فيقومون بهذا العمل بنسق آلى ولا يعنيهم من عملهم إلا أنهم يؤدون واجبا مفروضا عليهم : يقومون بأدائه دون ايمان به ، فلا نكون له فى نفوسهم هذه النشوة اللذيذة التى هى نعم العوض والجزاء لما يتكبده ذلك الذى يقبل على عمله فى عقيدة وايمان ، من جهد وعناء .

ولست أحتاج إلى تدليل كبير لكى أقول أن الدعامة الهامة فى تنشئة الطفل إنما يجب أن تكون فى تعاون البيت والمدرسة معا ، ولكن العجيب أن هذه الحقيقة على بداهتها لا تكاد تلقى العناية من أحد ، فان لمحة سريعة على الامر الواقع تدلنا على التو على أن الغالبية العظمى من الناس لا يجهلون واجبهم نحو اطفالهم فى الفترة التى تسبق ارسالهم الى المدرسة وحسب ، ولكنهم يجهلون هذا الواجب فيما بعد ذلك أيضا ، فيرسلون أبناءهم إلى المدرسة معتقدين أنهم بذلك قاموا بكل ما يلزم من الواجب نحوهم

وإذا كانت المدرسة المشرفة على الطفل ممن يعنين بعملهن ويقبلن على أداء واجبهن فى صبر

وتضحية بل فى شغف ولذة فانها سوف تصدم فى هـذه الحالة صدمات يتعذر عليها احتمالها ، وسوف تكتشف بعـد قليل ما يعز عليها قبوله والتسليم به : وهو أنه فى حماسها وايمانها برسالتها بعيدة كل البعد عن العالم الذى نعيش فيه ؛ بل تـكاد تكون منقطعة الصلة به ، وليس هـذا بالذى يشجعها على أداء واجبها فى أمانة وصدق واخلاص . والذى يحدث فعلا هو أن يأخذ الأب (أو الام) طفله إلى المدرسة ويوصى به المدرسة التى سيعهد اليها أمر العناية به ثم يمضى الى حال سبيله تاركا الأمر عند ذلك الحد ، دون أن يخطر بباله لحظة مساعدة هـذه المدرسة التى عهد اليها أمر الاشراف على تربية طفله ، وتمضى المدرسة فى عملها جاهدة أن تدرس كل نفس من هـذه النفوس الصغيرة على حـدة ، محاولة أن تفسر حركاتها وأقوالها وانفعالاتها ووجداناتها لتكتشف وجوه القصص فيها فتعالجها ، أو نواحى القوة والتفوق فتقـدم اليها ما يغـذ يها ويرويها ، أو لتعالج بوادر اعوجاج خلقى أو ضعف اجتماعى : ذلك لانها تحس أن جوهر رسالتها يقتضيها أن تكيف نفسها بالاشتراك مـع البيئة لتكفل لهؤلاء الصغار كل فرصة ممـكنة لكى ينتفعوا منها ويـكتسبوا أكبر قدر مستطاع ، مما يعود عليهم بالنفع فى حياتهم خارج المدرسة وبعدها

ولكن عمل المدرسة ، مهما حاولت ، يبقى ناقصا اذا لم تتح لها فرصة الاتصال باولى أمر الطفل ليمدوها بما خفى عليها من حياة طفلهم فى المنزل ولترشدهم هى بدورها الى النتائج التى وصلت اليها فى أثناء دراستهـــا لطفلهم ، وبذا يتيسر للطرفين أن يتعاونا على اتخاذ أنسب الاساليب التى تتفق وطبيعة هذا الطفل من حيث استعداده العقلى ونموه الجسمانى وتـكوين عاداته الخلقية وغير ذلك . وسأذكر الان حادثة واحدة على سبيل المثال لابين ضرورة اتصال أولى أمر الطفل بالمدرسة والفائدة التى تنجم من ذلك الاتصال على الطفل وعليهم جميعا : فى احـدى السنوات التحق بقسم الروضة الذى كنت أشرف عليه طفلان أخوان أحـدهما يكبر الآخر بسنة أو أكـثر قليلا ، أى أنهما كانا متقاربين فى السن — ولكن لاحظت أنهما ينفران أحدهما من الآخر الى درجة لفتت نظرى ، بل ونظر زملائهما من الاطفال أيضا . وقد حاولت أن أعالج هـذه المشكلة بمختلف السبل والوسائل ، ولكن دون جـدوى ، وأخيرا لم أر بدا من الاتصال بأبيهما فعلمت منه أنه هو الاخر يشكو مر الشكوى من ابنيه وساقنى الحديث إلى الاسترسال معه فعرفت منه أن جو المنزل ينقسم إلى فريقين :

فريق يدلل الأكبر ، والفريق الاخر يقسو على الكبير ويدلل الصغير ، مما أدى إلى وجود ذلك التنافر الذى لمسته وكان الاب يشكو منه . وللحال أدركت السبب فأوصيت الاب بالعمل على إزالة هذه الانحرافات المنزلية غير المشروعة ، وكان رجلا ذكيا فبذل كل مافى وسعه لتنفيذ ما أوصيته به ، وبعد فترة وجيزة ظهر أثر هذا التعاون بين البيت والمدرسة وبدا على سلوك الطفلين تقدم محسوس وزال ما كان بينهما من نفور وأخذا يلعبان معا

وليس هذا الامثالا بسيطالما تشاهده المدرسة كل يوم . ولكنها فى أغلب الأحيان تقف عاجزة عن عمل أى شىء فى سبيل أطفالها لان البيت لا يستطيع أن يدرك طبيعة المهمة التى تقوم بها ، ولا يستطيع أن يقدر نصيحتها التقدير اللازم بصفتها مختصة فى فن تربية الاطفال مما ينبغى أن يجعل كلمتها فى هذا المقام تعادل فى قيمتها وضرورة الأخذ بها نصيحة الطبيب المريض وأهله

ومما يدعو إلى العجب أن الغالبية العظمى من الفئة المتعلمة فى مصر حتى الآن لا تحاول الاسترشاد بشىء فى تربية أطفالها بل لا تكاد تعرف أن هناك شيئا يمكن أن يرشد ويعين . وقلما نجد أما تعنى فى أثناء الحمل بقراءة كتاب يساعدها على اجتياز هذه الفترة الهامة الدقيقة ويرشدها إلى كيفية العناية بوليدها فى الشهور الاولى من حياته ، بل قلما نرى الاب يقرأ كتابا يكشف له عن طبيعة هذا الانسان الصغير والزميل المحبوب الذى سوف يغدق عليه عطفه الابوى الخام بدافع غريزة الابوة وحسب . ثم يحين الميعاد ويجىء الطفل الى هذا العالم فيتخبط بين أم لا تكاد تعرف من واجبها نحو طفلها — إن عرفت — الا للاهتمام بتغذيته ونظافته ، وأب يكل كل شأن من شؤون طفله الى الام اعتقادا منه بأن واجبه لم يحن بعد — ويمضى الامر على هذا النحو حتى يبلغ الطفل سن الدراسة وفى هذه الاثناء يكون نموه العقلى والجسمى فى تقدم مطرد ويزيد نشاطه وتتعدد مضايقاته فى البيت وخصوصا أمه : فما يكاد يشارف السن حتى تسرع بارساله إلى المدرسة تخلصا منه وتتنفس الصعداء كأن عبئا ثقيلا دن جاثما عليها وزال . وهنا تبدأ مرحلة جديدة من مراحل الخطأ فى فهم معنى التربية : وهذا الخطأ ناشىء أصلا من اعتقاد الابوين أن عملهما فى تربية أبنائهما ينتهى عند إرسالهم إلى المدرسة ، ظنا منهما أن من واجب المدرسة وفى استطاعتها أن تقوم بكل شىء آخر وهذا الاعتقاد على وضوح بطلانه هو اعتقاد ادعائى لا يرتكز على أساس ، وإلا لحاول الاب أو

الام الاتصال بالمدرسة وسماع ملاحظاتها والعمل بارشادها . والواقع أن الاباء لا يولون هذه الناحية أى اهتمام لانهم لا يدركون أن الاساليب المستعملة فى تربية الطفل اليوم هى الآن علم يتفرغ لبحثه ودراسته فريق من خاصة العلماء ، ينصرفون فيه الى البحث والمشاهدة والتجربة ، ويجوبون فى سيكولوجية الطفل كشفا واقتحاما ، ثم يقدمون نتائج خبرتهم الى معاهد التعليم لتدرب أساتذتها وطلبتها على ممارستها والانتفاع بتطبيقها

وشأننا فى التربية فى مصر هو شأننا فى أى ناحية أخرى من نواحى الحياة ، فنحن لا نحاول أن نفهم المدنية الاوربية على حقيقتها وأنما نأخذ منها القشور التى لا تكلفنا أى عناء ونهمل اللباب ، فنحن مثلا ننقل زى اللباس الاوربى ولكننا لا نعبأ بتربية الذوق السليم فى نفوسنا ، لان الاول سهل المنال ، وهو يكفى لاشباع سطحيتنا التى لا نريد تحمل المشقة فى سبيل الوصول الى الأعماق. كذلك نحن فى تربية أبنائنا : نفتح لهم الرياض ونرسلهم اليها ولكننا لا نعبأ ما بعد ذلك ، فلا يحاول الاباء قراءة كتاب ينقح معلوماتهم عن الطفولة ، ولا يعيرون الروضة اهتماما باعتبارها المعهد الذى يقوم على تنشئة أطفالهم ، وأنما يكتفون بما يحسبون أنه كل واجبهم ويقفون عن هذا الحد السطحى لانه لا يكلفهم مجهود الاطلاع والبحث ؛ ولا يقتضيهم من الجهد والعناء ماهم فى حاجة اليه لاشباع نزعاتهم التافهة

هذا الموقف السلبى الذى يقفه الاباء من تربية أبنائهم يجب أن ينتهى ، وقد لبثنا على هذا الاهمال زمنا غير قصير حتى أصبح من عاداتنا المألوفة . ونحن لن نستطيع أن نعطى الجيل الحالى حقه من الرعاية الا اذا راجعنا الاساليب التى نشأ عليها جيلنا وأدخلنا عليها من التعديل ما يقتضيه التقدم الذى وصل اليه فن التربية فى السنوات الأخيرة. وليس عذرا مقبولا ما نسمعه من الكثيرين — حتى من بعض أمهات الجيل الحاضر من أن تربية الطفل لا تحتاج الى التعليم والبحث لان أجيالا متعددة من الناس نشأت قبل أن تكون التربية علما أو فنا . فان نقص الماضى لا يبرر بقاءه فى المستقبل اذا عرفنا الوسائل الى تجنبه وملافاته . ولا شك أن التربية الحديثة تكفل للطفل حياة أهنأ وأسعد ، كما أنها تعالج نقائصه وتوجه مواهبه بما يعود عليه وعلى المجتمع بالخير فاذا لم يكن ميسورا للام فى الاجيال السابقة أن تستعين بالعلم على تربية أبنائها فلا أقل من أن تحمد الام الحديثة

للعلم انه يعينها على ما حرمت منه أمها . ولا شك أن نظرة واحدة إلى أطفالنا وأطفال البلاد التى تنقل عنها قشور المدنية تخجلنا — فليس لدينا ما يصح أن يكون موضعا للمقارنة غير المظاهر والقشور

ان فن التربية الان يدرس عن الطفل وهو جنين بعد فى بطن أمه ، ثم يتابع دراسته يوما فيوم بعد مجيئه الى الدنيا . وهو لا يعد أن هناك طفلين متماثلين من كل الوجوه ، فيجعل كل طفل موضوعا مستقلا لدراسة كاملة شاملة تتناوله من جميع النواحى وقضى بتربية الناحية الخلقية والجسمية والعقلية والجمالية والاجتماعية فى وقت واحد إذ أنها جميعا تعمل فى تعاون ، والتقدم فى إحداها يؤثر فى توجيه بقية النواحى

ليدرك الاباء والامهات أن المدرسة ليس من واجبها ولا فى قدرتها أن تعمل كل شىء فى تنشئة الطفل ، وأن معونتهم المستنيرة الصادقة هى ركن أساسى من أركان نجاحها . ولن يتيسر لهم هذه المعاونة اذا لم يثابروا فى جد وعناية على متابعة التطورات المستمرة فى فن التربية ، فيسايرا بذلك التقدم المطرد الذى يدرج فيه هذا العلم

اتحاد أوربا

على الرغم من الحرب القائمة والتقتيل والتدمير فى البر والبحر والجو تتجه أوربا بقوة نحو الاتحاد . ونرجو الساسة فى مصر الا يهملوا هذه الحركة ، وهذا الاتحاد لا يزال خيالا ولكنه يدخل رويداً رويدا فى طور التفكير المتزن والتدبير العملى . والمسألة الان هل تتجه أوربا نحو ايجاد « ولايات متحدة أوربية » على نحو الولايات المتحدة الامريكية أم هل تتجه نحو ايجاد دول متحدة من أوربا ومن القارات الأخرى ؟

ويكفى القارىء أن يعرف شيئا عن قوة هذه الحركة حين يعلم أن فى بريطانيا وحدها ١٥٠ فرعا لهذه الحركة التى يدعو اليها زعماء السلم

شعورنا القومى واصلاح المجتمع

للأستـــاذ مريت بطرس غالى بك

إذا كانت لحضارتنا الحاضرة ميزة تمتاز بها ، فهى تعدد الواجبات وتنوعها : فعلينا واجبات نحو الله ، ونحو أنفسنا . ونحو الأسرة والاصدقاء ، وإلى جانب هذا وذاك علينا واجبات أخرى ، هى عماد الحياة الاجتماعية المتحضرة ، ألا وهى واجبات الفرد نحو أمته .

ولست فى حاجـة إلى أن ألاحظ أن تفاوت الامم رقيا وضعة ، ورفعة وانحطاطا ، يرجع أولا وبالذات إلى مقدار محافظة الافراد على واجباتهم ، واخلاصهم لها ، والامم الناهضة بوجه خاص أحوج من غيرها إلى تحديد فـكرة الواجب ، وبيان مالها من قدسية . ولهذا يحسن بى ، قبل أن ندخل فى موضوعنا ، أن أقول شيئا عما نعنيه بالواجب الوطنى ، لانه مع أهميته الحيوية فى حياتنا العامة والخاصة ، لا يبدو لنا فى كثير من الاحيـان بالوضوح الذى تبدو به واجباتنـا الاخرى — وليست مظاهره المختلفة موضحة تماما عند الكثيرين منا .

ولا أعنى الآن هذا الواجب الذى نتقدم بمقتضاه الى الوطن بدمنا وحياتنا . إذا ما أصبح الوطن فى خطر . فهذا شىء لا يتطلب شرحا ولا ايضاحا . وانى مؤمن بان لدى كل مصرى من الوطنية والتضحية ، ما يدفعه الى بذل دمه وروحه طيبة خالصة ، فى سبيل الوطن — ان دعت الضرورة الى ذلك . وقد يتاح لكل أمرىء مرة فى حياته أن يظهر ما أوتى من شجاعة بدنيـة ، وما أوتى من شجاعة أدبية ، فى القيـام بالواجب الذى تمليه عليـه ظروف بلاده — فى بعض المواقف الخطيرة والاحوال الطارئة .

غير ان الوطنية الصادقة ليست مجرد القيام وقت الواجب بالحرب والازمة ، بل هى أيضا ، وفوق ذلك ، اداء الواجب القومى فى الاحوال العادية ، وفى كل يوم ، وفى كل ساعة . فهناك نوع

من الواجب الوطنى لا يبدو واضحا بالدرجة التى تجعل الانسان يدرك دون تردد ما ينبغى له أن يفعله ، ويرى بجلاء الطريق التى توصله الى اداء واجبه .

فالاخطار التى تهدد كياننا القومى ، والعلل الاجتماعية التى نشكو من نتائجها الرديئة ، ليست دائما مشخصة أمامنا حتى لا نستطيع أن نتجاهل واجبنا ، و نغفل ندائه ، ومن جهة أخرى ، ليست القلوب دائما فى غليان وحمـــاسة ، وليست العقول مشغولة بالمسائل القومية دون انقطاع . — فنحن اذن معرضون فى حياتنا اليومية لان ننسى حقوق الوطن علينا ، لان انشغالنا بأعمالنا و تسلياتنا فى محيطنا الشخصى يجعلنا نستغرق فيها كل أوقاتنا ، و نستخدم لها كل نشاطنا — فلا نوجه أنظارنا الى المسائل العامة ، الا فى الازمات القومية التى لا يمكننا أن نتجاهل وقعها وخطرها .

والى ذلك ، فان كثيرين لا يدركون تماما الصلة بين أعمالهم الشخصيـة والمشاكل القومية ، ولا يفهمون بجلاء ما للسلوك الفردى من أثر فى حياة المجتمع بأسره . وفى الواقع المجتمع صورة صادقة للافراد ، يستقيم باستقامتهم ، ويعوج باعوجاجهم ، وكأنى بكم تدركون ان فكرة الواجب الوطنى مصورا بالصورة التى أشرت اليهـا ، ليست ماثلة دائما فى أذهاننا ، ولعل ما نصادفه من صعوبات اجتماعية واصلاحية يرجع فى قدر كبير منه الى هذا النقص .

وعلاج ذلك فى رأيى أن نعمل على تربية الشعور القومى فى نفوسنا تربيـة صادقة ، ذلك لان هذا الشعور يجعلنا نحس دائما بأننا أعضاء فى جسم كبير ، هو الامة المصرية . فيساهم كل منا فى شئون أمته ووطنه ، بحسب قدرته على المساهمة ، ومركزه فى المجتمع . الشعور القومى هو ألا نتجـاهل مسئوليتنـا الدائمة نحو مواطنينـا ولا نغفل هذه المسؤولية فى أى ساعة من أيامنا ، ولا فى أى عمل من أعمالنا ، و نتلاسى ما تقتضيه المصلحة العـامة من تضامن وتعـاون بين أبنـاء الوطن . هو ان يضع كل منا فى الطريق الذى قدر له أن يسير فيه ، غاية الخدمة العامة نصب عينيه

هكـذا يسوقنى الحديث بنفسه الى فكرة الخدمة الاجتماعية وتلك الخدمة هى أعلى مظهر للشعور القوى الصادق وأجمل أثر للرابطة القومية بين أبناء الوطن وهذه الفكرة يجب أن نغرسها فى قلوبنا ونغرسها فى قلوب الشبان والشابات على باب حياتهم العمليـة حتى تصبح طبيعة ثابتة فى عقليتنا المصرية .

يتبين لنا من هذا أن هناك علاقة وثيقة بين شعورنا القومى واصلاح المجتمع ، فالشعور القومى يجب أن يصبح حافزا يدفعنا دائما الى تقدير حاجة الامة الى مجهود صادق وخالى الغرض ، فى سبيل خدمتها . يجب علينا أن نزن أعمالنا فى ميزان المنفعة العامة . ينبغى لنا جميعا ، مهما كانت الوظيفة التى نشغلها فى المجتمع ، ان نجمع بين النفع الشخصى ونفع هذا المجتمع — ونمزجهما معا ؛ حتى نضحى نعتقد أن العمل الذى يعود على شخصنا بفائدة ، لا يكون سوى العمل الذى يعود على المجتمع بفائدة ونعتقد كذلك ان العمل الضار للمجتمع فى أى ناحية ، لا يمكن أن يكون نافعا لشخصنا ، لانه لا بد له من أن يضرنا فى نهاية الامر ، — ولاننا لا نعيش فى هذه الدنيا منفردين وانما نعيش فيها أعضاء فى جمعية وطنية فنجد فى سعادة المجتمع خير ضمان لسعادتنا الشخصية .

هذه حكمة عليا وموعظة يجب الاخذ بها . على كل فرد من أفراد الامة ان يطبقها فى العمل الذى قدر له ، لانه فى المجتمع الصحيح لكل مهنة شرفها ، ولكل عمل فائدته وضرورته لحياة المجتمع ، يطبقها الوزير فى كرسى الحكم ، كما يطبقها الفلاح فى زراعته ، والعامل فى صناعته ، والتاجر فى تجارته ، والطالب فى دراسته

ولا تظن أن هذا مجرد نظرية أو موعظة خيالية ، لا يمكن تطبيقها والعمل على مقتضاها فى الحياة اليومية . ولا تظن ان الامم التى بلغت قمم الحضارة الانسانية والرقى الاجتماعى ، كانت فى أى وقت من تاريخها فى غنى عن هذه الروح القومية ، وروح النظام والتعاون والتضحية .

فاذا قصرنا فى تأدية واجباتنا على هذا النحو ، وإذا عجزنا عن خلق ذلك الجو القومى فى حياتنا العامة وفى حياتنا الخاصة ، فاننا نكون فى الحقيقة قد قصرنا فى حق الوطن علينا . فاذا طلب اليكم أن تخلصوا الى اخوانكم ، وأن تؤدوا أعمالكم بنشاط ونزاهة ، وأن تحافظوا دائما على النظام المادى والادبى ، وأن تضعوا المصلحة العامة قبل المصلحة الخاصة ، فلان كل هذا يعود عليكم بالفائدة الكبرى — ولانكم بتلك الطرق وحدها ، تحققون تقدم الامة التى أنتم جزء منها ، وتعملون على تهذيبها وترقيتها ، فتستفيد الامة جمعاء من هذا التقدم .

ليس من الشعور القومى فى شىء ذلك التظاهر بالوطنية ، الذى يبدو لدى بعضنا ، ولا ذلك الافراط والغلو فى تقدير قوتنا ومظاهر حياتنا الاقتصادية والاجتماعية . كما أنه ليس من القومية فى

شيء أن نرسم لانفسنا أهدافا بعيدة المدى ، متعذرة التحقيق .

وكأن هناك أشخاصا يتجهون نحو هذا المنحدر الوعر ، زعما منهم انهم أشد اخلاصا لوطنهم وأكثر تفانيا فى خدمة بلادهم . ولكن هذا ليس من الاخـلاص ، وليس من الوطنية فى شيء ، إذ الوطنية الصحيحة ، والوطنيـة المنتجة والعملية ، هى التى تحسـب لكل شيء حسابه ، وتقيس الامور بمقياسها الصحيح

والشعور القومى الصادق الذى نقصد اليه ، هو تلك الروح التى تجعلنا دائما نضع مصلحة المجتمع قبل المصلحة الخاصة ، وتحملنا على أن نعتقد أن منفعتنا الخاصـة ، اذا فهمناها كما يجب أن تفهم ، لا يمكن ان تتنافى فى اى حال من الاحوال مع المنفعة العامة . والشعور القومى هـو ان نميل دائما الى المحافظة على النظام والتوازن فى أفكارنا وشعـورنا واعمالنا — لانه بغير نظام لا تستطيع أمة ما أن تتقدم فى سبيل الحضارة والرقى ، هو ان نغرس فى نفوسنا الميل نحو الخدمة الاجتماعية — وكل ما فى تلك العبارة من معان عالية ، وغايات شريفة .

هذه هى الفكرة التى يجب أن نلهمها جميعا ، وهذه هى العاطفة التى يجب ان تعم الامة المصرية باسرها . وفى تلك الحال ، يصح لنا ان نعتز بقوميتنا ، ونشعر بان روح التضامن والتعاون الصادقين قد انتشرت بيننا ، فيصفو جونا الاجتماعى والسياسى ، وتزول العلل الاخلاقية التى تضعف قوانا ، وتحط من نشاطنا القومى ، فنصبح امة جديرة بان تربط ماضيا مجيدا بمستقبل مجيد .

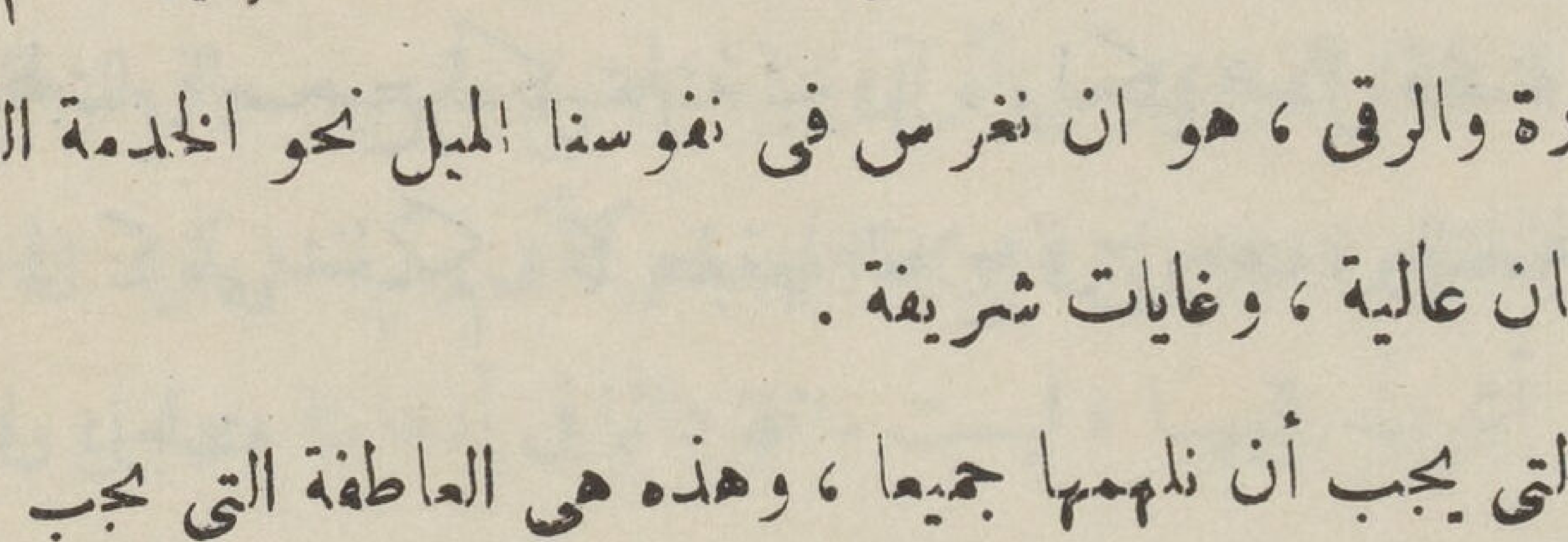

بحث تاريخي

غزو بابـــــــل

كانت مدينة بابل الواقعة فى سهول العراق تعتبر منذ ٢٥٠٠ سنة تقريبا من اكبر مـدن الدنيا واعظمها شأنا ، لانها كانت ذات قصور عجيبة شامخة ، وأبنية جميلة فخمة ، وحـدائق غناء واسعة . ولكنها لم تلبث ان أصبحت فى بطون التاريخ أثرا بعد عين وكأنها لم تكن !

وكانت هذه المدينة العظيمة منيعة الجانب ، حصينة الموقع ، يحيط بها سور منيع يقرب ارتفاعه من الستين قدما ، ولها نحو المائة باب . وكان الغذاء المخزون فيها يكفى أهلها لعدة سنوات .

ولقـد ظلت بابل تنعم بحياة هادئة وادعة ، وعيشة رغـدة هانئة ، الى أن اغار عليهـا الجيش الفارسى من قبـل مليكهم دارا الاكبر بعد أن حاصرها حـصارا شاقا كلفه الكثير من المتاعـب والويلات .

ولما طال امد الحصار ببابل وقلت الاقوات المخزونة بها ، أصدر حاكمها أمرا يه بالتخلص من العجزة من النساء والرجال ، فاخرجوا من بابل بلاشفقة ولا رحمة باطفالهم وأقاربهم الباكين عليهم ، النادبين سوء مصيرهم .

وقد ذاع نبأ فى المدينة بان الذين يحق لهم الحياة هم الجند المدافعون عن المدينة فحسب ، أما من عداهم فيعتبر عالة عليها ، ويجب ابعادهم عنها باسرع وقت !

وقد صدر بعد ذلك منشور يحتم على كل بيت بالا يكون فيه سوى سيدة واحـدة لعمل الخبز لرجال الجيش ، اما الباقيات فترسلن جميعا مع أطفالهن الى ما وراء الاسوار !

وكان من باعلى الاسـوار من المدافعين عن المـدينة يرمون الفارسيين ، لا بالنبال فقـط بل وبقارص الكلام أيضا ! فكانوا يقولون لهم بسخرية واحتقار :

— أنكم يامعشر الفرس لن تنالوا منا شيئا ، ولن تأخذوا بابل مدينة الابطال ، حتى لو ولدت

البغال ! إشارة منهم الى أن البغال لاتلد ، واستحالة أخذهم بابل عنوة !

وقد شاءت الاقدار أن تلد بغلة لاحد قواد الجيش المهاجم - وكان يسمى الزبير - فتذكر كلامهم القارص ، وتهكمهم المر ، وأخذ يفكر فى حيلة يتغلب بها على المدينة ، وينفذ بواسطتها الى داخل أسوارها المنيعة المحصنة ، بعد أن ظل جيش الفرس محاصرا لها نحو ثمانية عشر شهرا دون أن تسلم له ، أو تخضع لشوكته

وقد طرأت له فكرة غريبة فى احدى الليالى المقمرة الصافية الاديم فذهب الى امبراطوره دارا وابتدره بقوله بعد أن قدم له فروض الطاعة والولاء :

— ألا زلت مصرا يامولاى على فتح بابل ؟

فدهش الامبراطور لهذا السؤال الغريب الذى لم يكن ينتظر سماعه منه وأجابه قائلا بعد أن اعتدل فى جلسته ، وشمخ برأسه فى الفضاء :

— ويحك ! أتطلب منى أن أرجع عن عزمى وأعود بخفى حنين بعد أن حاصرتها حصارا شاقا لمدة سنتين فاصير بذلك مضغة فى الافواه ، وأغدو أضحوكة يتفكه بها الناس فى المجالس والمنتديات لا .. لا .. ان هذا لا يمكن أن يكون ..

وأراد القائد أن يتأكد من صدق عزم مولاه على فتح بابل فقال :

— ولم لا يامولاى ؟ اننا لم نجد الى الآن أدنى فائدة من حصارنا الشاق لهذه المدينة المنيعة ، ولم نصل الى نتيجة مرضية تحفز هممنا وتدفعنا الى مواصلة الهجوم ..

فزادت دهشة الامبراطور عن قبل واحتدم به الغضب والغيظ وقال:

— اننى لن أرجع عن عزمى ولو هلك جيشى بأجمعه ..

فسر القائد لشجاعة مولاه وقال وقد انفجرت شفتاه عن ابتسامة تشف عن الحزم والثبات :

— قر عينا ، وطب نفسا يامولاى ، فستكون بابل ملكا لك عن قريب ..

فانبسطت أسارير وجه الامبراطور وقال :

-- بارك الله فيك وفى رجال جيشى جميعا ..

فشكره القائد على هذا الاطراء بان أنحنى قليلا ولثم يدى مليكه وقال ..

— لا شكر على واجب يا مولاى . فنحن جميعا فداء لوطننا الذى يهون فى سبيله كل شىء

فابتسم له الامبراطور ابتسامة عذبة وقال :

— هذا ما كنت أنتظره من قائد شجاع مثلك ، حنكته التجارب ، وصقلت مواهبه الايام

وبعد لحظة سكوت قصيرة سأله الامبراطور قائلا :

— وما هى الخطة التى رسمتها لغزو بابل ؟

فابتسم القائد ابتسامة خبيثة ماكرة وقال :

— ستعلم ذلك عاجلا يا مولاى . أما الآن فأرجو أن تأذن لى بالخروج لانفذ خطتى

فأذن له الامبراطور بالخروج وهو على نار أحر من الجمر لمعرفة هـذه الخطة التى سيتبعها قائده لغزو هذه المدينة المنيعة وبعد بضعة أيام رأى دارا رجلا ممزق الثياب ، أشعث الشعر ، زرى الهيئة . أضف إلى ذلك أنه كان كان مصلوم الاذن ، مجدوع الانف ، مشوه الوجه لدرجة يتعذر منها معرفته ، ويصعب على المرء أن يتبين حقيقة شخصيته وكان هـذا الرجل يسير ببطء وحذر على مقربة من القصر فاسترعى انتبـاه الامبراطور واستلفت نظره ثم أمره بأن يدنو منه وسأله قائلا وهو يتحاشى النظر إلى منظره البشع ، ويتجنب رؤية وجهه الزرى :

— ماذا تفعل أيها الرجل فى هذا المـكان ؟ ومن الذى فعل بك هذه الفعلة الشنعاء ؟

فاجاب الرجل وهو يتظاهر بالضعف والوهن :

— إن يدى صنعت بنفسى كل هذا يا مولاى

فدهش الامبراطور لانه تبين فى صمت هـذا الرجل العاجز صوت قائده الباسل . وهنا التفت نحوه بسرعة وحدق النظر فى وجهه بشدة حتى اذا ما تبين له أنه كان صادق فى زعمه ابتسم ابتسامة الرضا والغبطة وقال :

— ولم صنعت بنفسك كل ذلك ؟

فضحك القائد ضحكة قصيرة وقال :

لان هذه بداية الحيلة التى عولت أن آخذ بها مدينة بابل

ولكن الامبراطور لم يعجبه منه ذلك وظل ينهره برقة ولطف على ما صنع بنفسه . وهنا أوضح

له القائد الشجاع غرضه بايجاز فقال :

— اننى سأذهب أولا الى أحـد أبواب المدينة كأننى مطرود من خـدمتك لتمردى ورجال جيشى على مولاى لعـدم سماحكم لنا بالعودة إلى ديارنا بعد هـذا الحصار الممل الشاق ، حتى إذا ما صرت بداخل المدينة ، بعد أن أقنع رجال بابل بحجتى ، فاننى سأعمل على فتح أبوابها لرجال جيشنا البواسل ، ومتى نلت الأمان من المدافعين وحزت ثقتهم كقائد خبير بفنون الحرب والقتال ، فانهم سيلقون بمقاليـد القيادة الى ضد الفرس ، وهنا تدور الدائرة عليهم ، ونأخـذ بذلك مدينتهم لقمة سائغة بعد هذا الحصار المضنى الطويل

قال ذلك ثم سكت برهة قصيرة وتابع حديثه فقال :

— ولكى نحوز ثقتهم يا مولاى يجب علينا أن نضحى ببضعة آلاف من رجالنا الذين أدركهم الكبر وأوهنتهم الشيخوخة

فسر الامبراطور لهذه الفكرة العجيبة التى تدل على منتهى الحكمة والذكاء ، وطلب من قائده المحنك ألا يتوانى فى تنفيذها

وجاءت ساعة التنفيذ فذهب القائد أولا الى أحد أبواب المدينة وهو يجر جسمه الممزق بكل مشقة وصعوبة ويتوكأ على عـكازة غليظة ضخمة ، ثم دق على الباب عـدة دقات متقطعة من يد ضعيفة بطيئة الحركة فأطل وجه جندى من أعلى السور وقال له بغلظة وخشونة وهو يمعن النظر اليه :

— ماذا تريد يا هذا ؟ صدقنا ليس عندنا ملجأ لامثالك !

فرفع القائد بصره الى أعلى وقال بصوت يتمثل فيه الالم والشقاء :

— إننى لست بسائل كما يبدو لك من هيئتى الرثة لاول وهلة ، وانما أنا أحد قواد دارا الاكبر جئت طالباً الامان لنفسى من ظلمه وجبروته لاننى أشرت على الجيش بالعودة الى فارس بعد حصار مدينتكم المنيعة فأهنت وطردت شر طردة كما ترى . ولولا سابق خدماتى ، وجليل أعمالى لما توانى عن قتلى ، أو تردد فى القضاء على ولصعدت روحى الى بارئها تشكو اليه ظلم الانسان وعدوانه

فتأثر الجندى لكلامه ولم يشك مطلقا فى صدق روايته . ثم ذهب وعرض الامر على رؤسائه الذين سرعان ما رحبوا بقدومه والتجائه الى حمايتهم من جبروت مولاه الامبراطور . وقد أخبرهم

القائد الماكر انه سوف ينتقم لهم ولنفسه من بطش مليكه الجبار بسيفه المسلول ، وسيبذل كل خبرته الحربية حتى يكسر شوكة الفرس ويقضي عليهم قضاء لا قيام لهم بعده ! فسر أهل بابل بهذا الحقد الذي يـكنه القائد لمولاه ؟ ولا سيما لان شهرته كانت قد طبقت الافاق ، وذاع صيته في كل مكان، وأصبح يضرب بشجاعته وبسالته الامثال

ولكي يحوز القائد ثقة أهل بابل ، وينال حبهم له ، واحترامهم اياه ، فقد أخبرهم بأن الف جندى من جيش دارا الاكبر سيهجم لمحاربتهم . فصدق القوم قوله ولم يداخل نفوسهم أى شك فيما رواه لهم . وقد رأوا أن يختبروا شجاعته ، ويمتحنوا خبرته وذكاءه فولوه زعامة الفرقة التى ستحارب جيش الفرس

وبعد أسبوع تقدم الف جندى من جيش دارا الى باب الزمرد ، متقلدين سيوفهم ، شاهرين رماحهم ، وليس عليهم من دروع تقيهم حر القتال ، ولا قوس ولا نشاب ينازلون به أعداؤهم ، دون أن يعلموا بالمصير السىء الذى ينتظرهم ، ولا النهاية المؤلمة التى توشك أن تحل بهم ، لان دارا لم يشأ أن يخبرهم بما هم قادمون عليه ، طبقا للاتفاق الذى تم بينه وبين قائده الزبير ، حتى لا تثبط هممهم ، وتخور عزائمهم . فلما هجموا على باب الزمرد تلقتهم الفرقة التى ذكرناها آنفا وأفنتهم عن آخرهم

فلما اطمأن اليه رجال بابل أشار عليهم القائد الخبيث مرة أخرى بأن الجيش المهاجم وان كان قد فشل فى الهجوم هذه المرة فانه سيعيد الكرة مرة أخرى ، وقد أخبرهم بأن جيش الفرس سيهجم هذه المرة على باب نينوى بقوة مضاعفة ، ثم طلب منهم أن يأخذوا حذرهم ويتأهبوا لمحاربته

وقد صحت نبوءته هـذه المرة أيضا فتقدم فى اليوم التالى الفان من جنود الفرس ، فطاح فيهم القائد بفرقته هذا الباب وأعمل السيف فى رقابهم حتى جندلهم عن آخرهم ومزقهم شذر مذر

ولما توثقت الرابطة بين القائد وبين أهل بابل ولوه قيادة جيشهم وسلموه مفاتيح أبواب المدينة رغبة منهم فى انهاء الحرب وفك الحصار الذى تسبب عنه قلة أقواتهم ، ونفاد ذخيرتهم . وقد طمست الحرب عقولهم ، وأعمت الازمة بصائرهم ، فظنوا أن النصر سيتم على يد هذا القائد الفارسى الذى أرسله اليهم ربهم من حيث لا يعلمون !

وفى اليوم الثالث هجم أربعة آلاف جندى من جيش دارا على باب العقيق ، ففتك القائد الفارسى بهذا الجيش أيضا فتكا ذريعا لانه كان على علم سابق بهذا الهجوم الذى كان قد استعد له أتم استعداد ، وأخذ له كل أهبة واحتياط

وهنا ثمل رجال بابل بنشوة الانتصار ، وغفلت عيونهم عن مراقبة المدينة بعد طول التضحية والجهاد ، ودارت بينهم كؤوس الخمر المترعة حتى ثملوا عن آخرهم وراحوا فى سبات هادىء عميق لا تتخلله الاحلام المزعجة ، ولا الرؤيا المقلقة !

فلما نامت المدينة عن بكرة أبيها نهض القائد الفارس من فراشه خلسة ، وكان ذلك قبيل الفجر وهو الميعاد المتفق عليه بينه وبين الامبراطور ، وفتح أبواب المدينة كلها فدخلت جيوش دارا التى كانت متسترة بالظلام وأعملت سيوفها وحرابها فى رقاب جيش بابل وذبحتهم ذبح النعاج حتى أفنتهم عن بكرة أبيهم

ودهش الفرس حينما وجدوا فى الصباح أن المدينة ليس بها الا عدد قليل من النساء . أما الاطفال وأمهاتهم وأزواجهم فلم يكن لهم وجود مطلقا كما بينا ذلك فى أول هذا البحث . فنادى دارا فى البلاد من أقصى شاطىء لأوربا غربا ، الى أقصى شاطىء لآسيا شرقا أن ابعثوا الحياة لبابل والا انعدم التناسل وفنيت بابل ! فلبى الكثيرون دعوته ولم تكد تمر ثلاث سنوات على هذا النداء الحار حتى توافدت قوافل الحسان من كل مكان ، وأمها نحو مائة الف من النسوة الجميلات الصغيرات السن . ومما يقال فى هذا الصدد انه عقد فى ليلة من إحدى الليالى خمسون الف زيجة ! فكانت المدينة كلها وكأنها فى ليلة زفاف !

وفى العشر السنوات التالية كانت بابل وكأنها خلية نحل من جميع الاجناس ومختلف النحل والاديان فنشأ جيل جديد مختلف اللهجات ، متباين اللغات ، فتبلبلت الالسن وضرب ببابل المثل من قديم الزمان . وهذا على ما يقال منشأ تبلبل الالسنة والله أعلم ؟

محمد عبد اللطيف حسن

واجب أغنيائنا حيال المشروعات العامة

المصريون بفطرتهم وعاداتهم وتقاليدهم أسخياء ، ينفقون بل أحيانا يسرفون فى الاحتفالات والضيافة حتى لقد بلغ هذا الاسراف حدا أستدعى التنبيه من الكتاب إلى ضرورة الاقلال من نفقات الاحتفال بالزواج أو الوفاة أو الاستقبال أو التوديع أو غير ذلك ، كما أننا نسخو أيضا بالاحسان ولكن فى غير نظام أو بلا مراعاة للتناسب . فاذا حان العيد توالت على الفقراء هدايا الكعك أو اللحم من جملة بيوت حتى لا يدرون ما يفعلون بهذا الطعام الفائض عن حاجتهم والذى لا يمكن ادخاره للمستقبل . وقد يتخذ هذا الاحسان صورة هى الفوضى بعينها حين يخرج أعضاء الأسرة إلى الجبانات مع أطعمة مختلفة يوزعونها على الفقراء الذين احترفوا الفقر واستغلوا هذه المواسم يحضرون فى مواعيدها لكى يتسلموا ما قضت به العادات والتقاليد . مع أن التأمل القليل يجعلنا ندرك أن المحتاج الذى يستحق الصدقة والمعونة لا يفكر فى الخروج إلى الجبانات لكى يتكفف ، إذ له من الحياء ما يحمله على الانزواء فى عقر داره . ولكن سجية الاحسان التى يمتاز بها الشعب المصرى تحمله على التصدق جزافا . وما يحتاج اليه إذن هو التنظيم والتوجيه . وهذا هو ما سوف تقوم به وزارة الشؤون الاجتماعية

* * *

ولأغنيائنا من الاريحية البارة ما يجعل الكثير منهم فى الريف والمدن يؤسسون المساجد ولكن حتى هنا لا نجد النظام والتدبير المنظم . فقد نجد القرية الصغيرة تحوى ثلاثة أو أربعة من المساجد الصغيرة أسسها جميعها الموسرون دون أن ينظروا الى تكاليف الصيانة والأمامة ولذلك سرعان ما يهمل بعض هذه المساجد . مع أنهم لو كانوا قد تكلفوا وأنشأوا مسجدا واحدا أو مسجدين لاستطاعوا أن ينفقوا عليه أو عليهما المبالغ التى وزعت فى الثلاثة أو الاربعة . وعندئذ يكون تجويد

البناء والرحابة والقدرة على الصيانة . وفى قرانا كثير من المساجد المهدمة التى يرجع اهمالها الى أن الذين أقاموها لم يبصروا بالمستقبل .

ثم هذه الأريحية البارة أيضا قد تنحصر ثمراتها فى إقامة المساجد دون المدارس أو المستشفيات أو الملاجىء لا لأن المحسن يكره هذه المؤسسات بل لأنه لا يقدرها بما تستحق ، ففى قرانا يتفشى الرمد ويؤدى الى العمى بين كثير من الاطفال الذين يحرمون النور وتجدع حياتهم . ومع أن الحكومة تقوم بمجهود كبير لمكافحة هذا الداء فان هذا المجهود كان يكون أنجع فى المكافحة لو أن اغنياءنا عنوا أيضا بانشاء المستوصفات والمستشفيات فى القرى . وقد شرع بعض الاغنياء فى انشاء المدارس لمحو الامية ولكن النسبة المئوية للاميين فى بلادنا تدل على أن هذه المدارس لا تزال قطرة فى بحر مما يجب أن يكون .

وقل أن نسمع أن ثريا مصريا أوصى بانشاء مكتبة عامة أو ملجأ لليتامى أو ناد للمحرومين ، ولذلك يمكن أن يقال إننا اذا استثنينا عاطفة البر السامية فى انشاء المساجد وتوفيرها فى المدن والقرى لا تزال ميادين البر الأخرى دون المستوى الذى تحتاج اليه البلاد .

فلننظر مثلا إلى حاجاتنا الحربية فى الوقت الحاضر . فاننا منذ أشهر ونحن قائمون بتجهيز البلاد بجيش قوى يستطيع الدفاع عنها . وقد كانت هذه الاشهر الماضية عصيبة قلقة يخشى أن نشتبك فيها فى حرب عانية . ومع ذلك لم يفكر أحد الاثرياء فى أن يتبرع ببعض أمواله لمعاونة الحكومة فى هذا الدفاع . لا لأن الأريحية تعوزنا ، بل لأننا نجهل أساليب البر وتفرعها وتعدد المطالب المدنية . ولا عبرة بأن يقال إن الحكومة هى وحدها التى تطالب بالانفاق على وسائل الدفاع . فانه حتى مع صحة هذا القول يبقى على الأثرياء واجب المعونة . كما نرى مثلا فى التعليم فاننا ننشىء المدارس ونتبرع لها ونحبس عليها العقارات المغلة مع أننا نعرف أن الحكومة مطالبة بتعليم الامة . واذا كان فى الامة من الشباب من يتطوع بدمه فى الدفاع فانه يجب أن يكون بين الأثرياء من يتبرع بماله لهذه الغاية الشريفة أيضا .

ونحن حين نطالبهم بهذا الواجب لانشذ عما يجرى فى الاقطار المتمدنة . ففى الحرب الماضية مثلا حين كانت الحكومة البريطانية تعقد القروض لكى تنفق على الحرب تقدم لها « فاعل خير » لم

يذكر أسمه بمبلغ ٠٠٠ ر ١٠٠ جنيه . وقد عرف بعد عقد الصلح بسنوات أن هذا المتبرع الكريم هو المستر بولدوين الذى صار بعد ذلك رئيساً للوزارة . وفى هذه الحرب رأينا اللورد نوفيلد يتقدم بالاقتراح على صفحات الجرائد بأنه مستعد لأن يتبرع لجمعية الصليب الأحمر بمبلغ ٠٠٠ر١٠٠ جنيه إذا كان الجمهور يجمع مثل هذا المبلغ . وهذا بر ودعوة إلى البر . كما تبرع ثرى آخر بمبلغ ٠٠٠ر٥٠ جنيه للترفيه عن الجنود الانجليز فى الميدان الغربى .

وقد ضربنا المثل عن التبرع للحرب لأنه أبعد ألوان البر عن أذهاننا . وهناك بالطبع ألوان اخرى تسترعى التفاتنا ويجدر بأثريائنا أن يقتدوا فيها بالاثرياء الأوربيين والامريكيين. فهذا اللورد نوفيلد الذى ذكرنا تبرعه لجمعية الصليب الأحمر قد بلغت تبرعاته إلى الان بمختلف شؤون الخير فى بريطانيا نحو ١٥ مليون جنيه . وهذا مبلغ ضخم يزيد على ميزانية دولة صغيرة . وقد وزع هذا المبلغ على المستشفيات والمدارس والمكاتب والمصحات والبحارة والعمال الخ .

وأمريكا هى مضرب الامثال فى البر الذى يقوم به الاثرياء . فان كارنجى الذى جمع الملايين قد أنفق أيضا الملايين على إنشاء المكتبات لا فى الولايات المتحدة وحدها بل أيضا فى اسكوتلانده مسقط رأسه . وجميع هذه المكتبات قد اشترى لها الارض وشيد بناءها وجهزها بمئات الالوف من المجلدات وحبس عليها الاوقاف المغلة ، للصيانة والادارة والتجديد . وهى تزود جميع القراء بنور الثقافة العصرية وتشغل فراغهم بما يرقيهم . وكل هذا بالمجان .

وهذا أيضا روكفيلر الذى مات منذ سنوات قريبة . فانه أنشأ « معهد روكفيلر » وهو معهد فريد مبتكر يقوم بالبحوث العلمية فى نحو ثلاثين علما مختلفا من درس الآثار القديمة فى مصر والهند وغيرهما إلى درس الجغرافية والوراثة والاقتصاديات وما إلى ذلك . وله بعوث فى جميع أقطار العالم تقريبا . وبعثته التى تبحث شؤون القرية فى مصر تقوم بأبر الاعمال وأجداها لصيانة الصحة العامة بين القرويين .

وهناك مثال مشهور هو نوبل مخترع الديناميت الذى أوصى بجوائز مالية جسيمة تمنح لمن يخدمون العلوم فى أقطار العالم المختلفة . ولم ينس — وهو مخترع الديناميت للحرب — أن يخص احدى هذه الجوائز لمن يخدم السلم : بل هنا مثال قريب منا هو المسيو أفيروف الثرى اليونانى الذى

أهدى الى حكومته طرادا تعزز به قوتها البحرية . وقبل أسابيع ذكرت الصحف أن ثرية يونانية توفيت في مارسيليا أوصت بخمسين ألف جنيه تنفق على ترقية الجالية اليونانية بالاسكندرية .

ولسنا نطالب اغنياءنا بان ينفقوا الالوف والملايين فى البر . ولكن لينفق كل ذى سعة من سعته وعلى قدر طاقته . وليس يشترط فى البر أن يكون مشروعات ضخمة .

فهناك المستوصف الصغير الذى يحضره طبيب ساعة أو ساعتين فى اليوم فيعالج المريض الخارجى ويقدم له الدواء بالمجان . فان الجمعية الخيرية الصغيرة تستطيع ان تقوم بهذه الخدمة البارة بأقل التكاليف فى المدن ، كما يستطيع الغنى أن يقوم بمثل هذا الواجب فى قريته حيث يصعب عليه الحصول على استشارة طبية أو يشق عليه شراء الدواء . كما يمكن أغنياءنا أن يحبسوا بعض أموالهم لتشجيع المؤلفين بايجاد جوائز تمنحها الجامعة للمؤلفين المبرزين المتخصصين أو الشعبيين فى الفنون والعلوم . ان مثل هذه الجوائز تحث على التأليف والمثابرة فى هذا العمل المضنى الذى لا يلقى التشجيع الكافى من الجمهور . وبلادنا تحتاج الى العشرات من البحوث العلمية فى الصحة والزراعة والتعدين والصناعة وايجاد مؤسسة صغيرة يعمل فيها اثنان أو ثلاثة أو أكثر لخدمة هذه البحوث يعود بفوائد لا تقدر لوطننا .

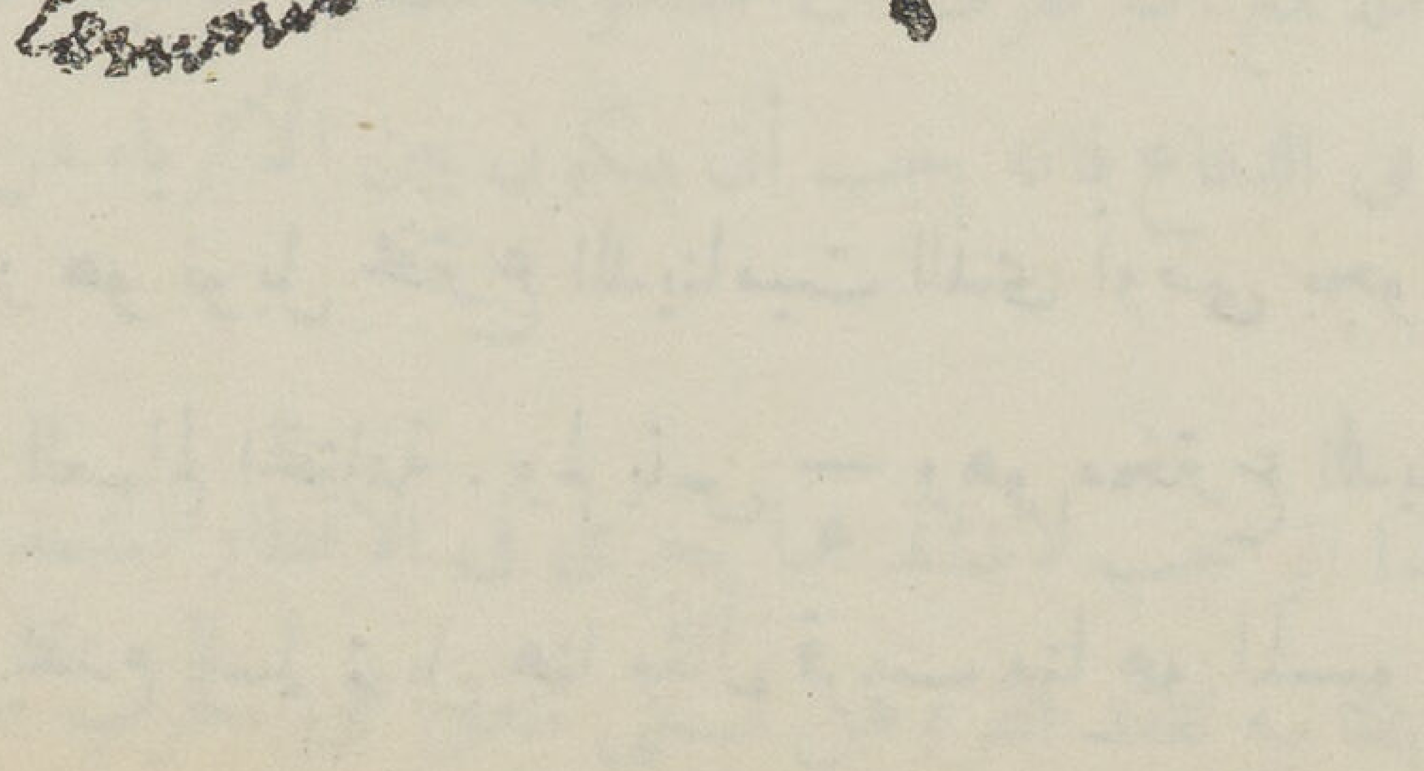

صديقـــــــان

« من خيري مهندس شاب يشتغل فى احدى المدن الريفيـة الى سعيد زميل له فى مدينة أخرى . قد جمعتهما الوظيفة فـترة من الزمن فى بلد من بلاد الصعيـد النائية فتوثقت بينهما الصداقة ، الا انهما افترقا متخاصمين »

بالأمس رأيتك فى « الأميركين » فاشتقت الى أن أكلمك ، ولـكن أخذنى الـكبر فانتظرت ان تبدأنى أنت بالـكلام ! .. الا انك للاسف لم تفعل ، رغم ثقتى بأنك لم تكن أقل منى شوقا لهـــذا الحديث ! ... وهكذا التقينا وافترقنا كغريبين لم يعرف أحدهما الاخر من قبل

وعندما عدت الى المنزل ليلا وخلوت الى نفسى : شعرت بمقـــدار ما فى تصرفنا من سخف ! أيلتقى زميلان مثلنا كانت الرابطة بينهما أكثر مما بين الاشقاء دون أن يتكلما ، وهل بعد هذا سخف وغباوة ؟ لقد تزاحمت فى مخيلتى ذكرياتنا المشتركة ، ذكريات ايام الصعيـد وخاصة أمسياته الرائعة ، فأطارت النعاس من عينى . وجدت أن من المستحيل على أن أنام قبل أن آخذ القلم فأكتب اليك .. أكتب اليك طويلا مستسمحا ومعاتبا ، مذكرا بأيام سعيدة أمضيناها معا ومؤملا أن نلتقى فى أقرب وقت فنسعد بصحبتنا من جديد

أتذكر منزلينا المتلاصقين على شاطىء النيل ، وكيف كانت جيرتنا الحميمة سببا فى توثق الصداقة بيننا على مرور الايام ! لقد بدأنا بتمضية سهرتنا معـا ومن ثم كنا نتناول معـا طعام العشـاء سواء كان عشاء جافا أو صحبه الشراب . وانتقلت الشركة بعد ذلك الى الغداء ثم الى الافطـار ، مراعاة للاقتصـاد من جهة وفتح الشهية من جهة أخرى . وانتهى بنا الامر الى السـكنى سويا بمجرد أن خلا مسكن مناسب

وزاد اندماجنا بعد السكنى معا حتى كنا لا نعرف ملابسنا من بعضها ، وأظننى كنت مغبونا في ذلك ما دام زميلي في المعيشة لا يعرف أو لا يعترف بأن الجوارب والمناديل وأربطة الرقبة شيء يشترى ! لقد كانت شركة سعيدة موفقة لاتفاقنا في كل ماهو أساسي وان اختلفنا في بعض المظاهر. لم تكن مطلقا شركة بين متناقضين كما كان يخيل لصديقنا نجاتى بك (القاضى) الذى كان يقول لنا مازحا كلما تقابلنا : « يحكى ان الوز والخطاف تشاركا فى المعيشة ... »

كان كلانا خياليا محبا للفنون الجميلة شاعرى المزاج . وكنا اذا ما أعوزتنا أسباب المتعة — ونحن فى بلد ناء ضيق محافظ — خلقناها خلقا مستعينين على ذلك بالخيال !

أتذكر تلك الساعات التى كنا نمضيها فى شرفة منزلنا نراقب الفلاحات وهن ذاهبات لملء جراتهن ، وكلما رأينا واحدة منهن عليها مسحة من الجمال فكرنا فيمن يشبهها من ممثلات السينما وأطلقنا عليها اسمها !.. فهذه « دولوريس دلريو » وهذه « سلفيا سدنى » وهذه « أنا ماى يونج » وهذه « مرلين ديتريش » الخ !... وانتشرت تلك الاسماء بين شباب الموظفين من اخواننا حتى صار هناك عدد من الفلاحات معروفات بيننا بأسماء الممثلات وحتى اطلقوا على « الموردة » التى الى جانب منزلنا « موردة هوليوود »

أتذكر تلك الصبية الصغيرة الوسيمة التى كانت تبيع لنا البيض وكنا نكثر من المزاح معها ونغمرها بما لدينا من اللعب والحلوى ، ولعلنا فى مثل حياتنا الجافة كنا نفرج بذلك عما يعتلج فى نفوسنا من حب وحنان مكبوت !... وشاء مزاجك أن تعلمها لعبة « اليويو » وكانت اذذاك قد ظهرت حديثا . وان تعطيها عدة لعب منها ، وسرعان ما نشرتها بين زميلاتها ممن هن أكبر منها حتى صار بعضهن يسرن فى الطريق فى ملابسهن الفضفاضة « البلاص » منحنيا فوق رؤوسهن و « اليويو » ينزل ويصعد فى أيديهن ! وسررت بذلك قائلا انك تجمع بين القديم والحديث فى صورة رائعة !.. وزاد سرورك عندما وجدت « مارلين ديتريش » وكانت أكثر الفتيات ملاحة وأناقة وجاذبية فى يدها « يويو » تحركه فى مهارة لا تقل عن مهارة فتيات القاهرة !

أتذكر تلك الليالى التى كنا نمضيها على شاطىء النيل وقد أعددنا معنا « الساندوتش » البيتى وزجاجات « البيرة » المثلجة ، فنشرب ونأكل مستمتعين بجمال الطبيعة ومنصتين الى بحارة المراكب

التى كانت ترسو هنالك أحيانا وهم يتغنون «بمواويلهم» الصعيدية العذبة البديعة !

وهل تذكر تلك الليالى التى كنا نمضيها فى البيت نتكلم ونتكلم ونتكلم حتى يفرغ ما فى جعبتنا من الكلام فنصمت مرغمين . وتسخط أنت على هذه الحياة المتشابهة الخاوية المملة قائلا جملتك المأثورة : « حرام أن تحسب علينا هذه الايام من العمر ، ان الحياة هنا عبارة عن يوم واحد مكرر ! ثم تعود فى أيام أخرى فتقول ، وخاصة بعد أن تكون قد ذهبت الى القاهرة فمضيت فيها بضعة أيام معربدا : « انى جوعان هدوء ، فما أحلى تلك الحياة الساكنة الصافية الناعمة »

وهكذا ظللنا على تلك الحيـاة التى جعلنا منها حياة مرحة طروبا بالرغم من كل شىء ... الى أن أرسل لنا الشيطان احد أعوانه ففرق بيننا ، وعاد كل منا يسكن منفردا وحيدا !

هى المرأة التى يلذ لها منذ بدء الخليقة أن يتنافس عليها رجلان ، ولا يهمها بعد ذلك أن يكونا صديقين حميمين فيفترقا أو حتى أخوين شقيقين فيقتتـلا ! ألم ترتكب جريمة القتـل الاولى بهـذا السبب ؟ ألم يقتل قابيل هابيل من أجل أخت لهما لذ لها كى تشبع غرورها أن تشعل بينهما الغيرة وتثير المنـافسة ؟!

وحل بيننا الخصام محل الوئام ، وتطرفنا فى خصومتنا كما تطرفنا من قبل فى صداقتنـا ! وحار أصدقاؤنا من موظفى البلد فى سر انقلاب ما بيننا من ألفة الى نفرة ومن مودة الى بغضاء ، وحاولوا جهدهم فى اصلاح ما بيننا فذهب سعيهم سدى . أتعرف لماذا فشـلوا ؟ الواقع انهم حاولوا التوفيق بيننا فى وقت كان الخلاف فيه لا يزال حارا ، وعندما فتر الخلاف كانوا هم قد يئسوا من التوفيق . وهكـذا استمرت القطيعة بيننا ، اذ لم يرض أحدنا ان يبدأ هو بالصلح ولم نجد من بين أصدقائنـا من يعمل له . لقد كان الخلاف بيننا فى مبدأ الأمر غيظا وغضبا ، ولـكنه انقلب فيما بعـد أنفة وكبرا !

وكان مما زاد هذا الخلاف وأطاله أن كلا منا قد لزم الصمت فلم يصرح لاحد بمنشئه ، فخيـل لاصحابنا انه لا بد وأن يكون هناك شىء خطير ! بينما الواقع ان السبب فى صمتنـا هو أننا — بينى وبينك — خجلنا من أن نصرح بأن كل هذا الخلاف سببه راقصة متجولة !

ونقلت أنا بينما كنت أنت فى الاجازة السنوية ، وهكذا افترقنا على خصـام . ومن وقتها لم يرـ

أحدنا الاخر الى أن تقابلنا بالامس فى «الاميركين»

خيرى

ألا تذكر أننا طالما حاولنا التوفيق بين أجازتينا حتى نذهب معا الى القاهرة فى وقت واحد ، فلم يتح لنا ذلك اطلاقا ؟ وهل نسيت البرامج الشائقة التى كنا ننظمها — ونحن جالسان فى الشرفة فى خلال ليالينا الهادئة الراكدة — عن كيفية تمضية أيامنا عندما نكون معا فى القاهرة الموفورة فيها أسباب المتعة والحياة ! وكنت تقول مقهقها بعد أن نرتب البرامج و نفتن و نبدع فى ترتيبه : « حقا ان الجوعان يحلم بسوق العيش ! » وها قد تحقق الحلم أخيرا فاذا بنا نلتقى فلا نتبادل حتى التحية من بعيد !!

أسرع ياصديقى بالرد على محددا لى موعدا نلتقى فيه ، فلم يبق من أجازتى سوى أيام ، وثق أننا بمجرد أن نتقابل سوف تعود الصداقة بيننا سيرتها الاولى ، وأننا سوف نمضى سويا فى القاهرة بضع ليال سعيدة فنحقق بذلك أملا طالما تحرقنا شوقا اليه فوقفت الظروف فيما مضى دون تحقيقه

صلاح الدين كامل

نظرات فى اخلاق الشباب

من القوانين الحديثة فى إيطاليا أن وزارة المعارف منعت المعلمات من تعليم الصبيان بعد سن معينة . والغاية التى قصدت اليها هى أن يتخلق الصبيان بأخلاق الرجال كما يرونها ممثلة فى المعلم. فان جميع المدارس فى أوربا يقوم بتعليم الاحداث فيها من الجنسين معلمات . بل يكاد يكون التعليم الابتدائى مقصورا على المعلمات دون المعلمين . والسبب فى ذلك انخفاض أجور المعلمات من جهة وقدرة المرأة على أخذ الاطفال بالرقة واللطف واللين .

ولكن إيطاليا فى نهضتها الحديثة رأت أن تفشى صفات الرجال بين الشباب فعمدت الى المدارس الابتدائية والثانوية ومنعت المعلمات من تعليم الصبيان ماداموا قد تجاوزوا العاشرة أو نحو ذلك فان الرقة واللطف والليونة والدماثة من الصفات التى تتجمل بها المرأة وقد تبالغ فيها فلا تخرج عن طبيعتها . وهى أيضا قد يتجمل ببعضها الرجل فى اعتدال . ولكننا ننتظر من الرجل اخشيشانا فى غير خشونة وجدا فى غير صرامة وجلدا على المشاق وشجاعة فى القلب وغير ذلك مما لا ننتظر من النساء .

ويفتقر شبابنا الى كثير من هذه الاخلاق . وخاصة فى هذا العصر الذى تطغى فيه علينا ألوان من الضعف الاخلاقى حتى صرنا نرى بعض الشباب يعنى بهندامه وينفق الوقت والنقد الثمينين على شراء اللباس الفاخر أو العناية الفاحشة بتجميل الشعر أو الوجه مما يعتبر من خواص المرأة التى تستطيع أن تتأنق فلا تجد غير الاعجاب ، ولكن اذا كانت أناقة المرأة تلقى منا الاعجاب فان أناقة الشاب لا تلقى منها غير الاشمئزاز . ويؤسفنا أن نقول إن من الشباب من يبالغ فى هذه الاناقة حتى ليشترى المواد البراقة لكى يرجل بها شعره أو يلمع أظافره وينفق الوقت فى تزيين هندامه حتى ليكون للون رباط الرقبة أو لوضع طرف المنديل أو لاختيار الجوارب من الخطورة والاهتمام ما يتجاوز قيمتها . فاذا كانت المرأة تستسمج إن هى بالغت فى التأنق فكيف بالرجل ؟

وأكثر هذا التأنق يرجع الباعث عليه إلى الرغبة فى أن يكون موضع إعجاب المرأة . ولكن من الضلال أن يظن شاب أن الفتاة تعجب فيه بصفات قد أعتدنا أن نقرنها بالانوثة . فان الفتاة لا تطلب الملاحة أو الطراوة أو الجمال المصنوع فى الرجل . وانما هى تطلب فيه الرجولة . ولعلها فى إعجابها بالرجولة لا تستنكر من الشاب الخشونة بمقدار ما تستنكر النعومة . وهى تنظر اليه من حيث إنه يمثل القوة والكفاءة والحمية والجهد ولا تبالى إزاء هذه الصفات أن تنظر إلى هندامه . ولعل الذين يعرفون الانجليزية يذكرون أن وصف الجمال لا يستعمل للشاب وإنما يقتصر على المرأة . وإذا احتاج الانجليز إلى وصف الشاب بالوسامة فانهم يستعملون لفظة أخرى . وفى هذا التمييز ما يجب أن يكون له مغزى عندنا وهو أن ما نطلبه من الجمال فى المرأة ليس هو ما نطلبه من الرجل . وكذلك الحال فى التجمل والتزين والهندام . لاننا إنما ننتظر من الشاب القوة والصحة وسائر صفات الرجولة فالشاب الامثل ليس هو الذى يتأنق فى لباسه أو طعامه وانما هو الذى يعنى بصحته فيمارس من الالعاب الرياضية ما يحفظ به قوامه ويعرف من المعارف الطبية ما يصون به جسمه من الامراض والآفات . وشبابنا على وجه عام يفتقر الى ثقافة رياضية تؤدى الى زيادة الصحة والقوة ولذلك ينبغى لكل شاب أن ينضم الى أحد الاندية الرياضية وأن يثابر على ممارسة الالعاب فيها . فانه بهذه المثابرة يكفل لنفسه صحة وقواما هما جماع الجمال الذى يتفق والرجولة . ومع أن الاندية الرياضية قد كثرت فان شبابنا لا يزال قليل الغشيان لها يؤثر التراخى على النشاط بقضاء الوقت فى القهوات . ومن هنا هذا الترهل الذى نراه فى كثير من شبابنا حوالى الثلاثين من العمر لان قلة الرياضة البدنية تجعلهم يترهلون ويستكرشون . وليس هناك ما يزيل عن الرجل جماله مثل الاستكراش . وضمور الخصر ليس فقط جمالا بل هو صحة أيضا . ولا يمكن أن يحقق هذه الصحة إلا بممارسة الالعاب الرياضية .

ومن الأخلاق التى يفتقر اليها شبابنا الحماسة فى العمل . وهذه تبدو فى الفتور أو التوانى حين نجد أن الشاب قاعدا إلى مكتبه وهو يؤدى واجباته وكأنه يريد أن يتمطى أو يتثاءب أو كأنه لم يستوف قسطه من النوم فى الليلة الماضية . وكثيرا ما نراه وهو يكتب قد أسند رأسه بيده اليسرى . وهذه الهيئة فضلا عما تجلب من احتقار الغير تجعل الشاب يستهوى نفسه بها الى الكسل والفتور والنوم . فيجب أن تكون أخلاقنا وقت العمل قائمة على النشاط . وأن يقعد أحدنا الى مكتبه مستوفزا

بل يجب ألا يخلط عمله بأى تسلية مثل تناول القهوة أو السندويتش أو التدخين . ونحن حين نتناول عملنا بروح الجد والتوفز مع التوفر عليه ندهش من السرعة التى تحقق بها مقادير كبيرة منه لا تكاد تخطر ببال أولئك الذين يمارسون عملهم فى تكاسل وتثاؤب لا يبالون أن يأكلوا على المكتب كأنه احدى الموائد . ونشاط النفس ويقظة الذهن كلاهما يحتاج الى القعدة المستوفزة والقامة المعتدلة التى ليس فيها تكسر أو خمول .

والشاب الناجح فى عمله هو الذى يهوى العمل ويكاد يقدسه . وهو حين يشرع فيه لا يكاد يعرف أو يحس ما يجرى حوله لفرط استغراقه فيه . وهو يأخذ نفسه بضروب من النظام والمواظبة والجد وسائر الصفات التى تحمله على تيار التفوق . ولا يتأتى النجاح — ولا نقول التفوق — بغير هذه الصفات . وليست هناك حرفة قد بلغت النهاية فى حدود معارفها لأن كل شىء لا يزال يقبل التجويد والتحسين . ولذلك يجب على كل شاب أن يعمد الى تثقيف نفسه فى كل ما يختص بحرفته . بل عليه أن ينشد الرقى الثقافى العام . لأنه كلما اتسعت آفاق ذهنه ازداد بصيرة بقيمة عمله فكان تجويده له أيسر ، والرغبة فى هذا التجويد أكبر . ومن هنا ينفتح له طريق النجاح . وكثير من شبابنا يقتصر درسهم على التحصيل المدرسى . فاذا تركوا المدرسة أو الجامعة كفوا عن الدرس . مع أنه فى هذه المرحلة تبتدىء الحياة الثقافية المثمرة . لأن الشباب عندئذ يعود معلما لنفسه فيقيس كفاءاته ، وعلى مقدار هذا القياس يرتب دراسته فينمو وتتشعب أفكاره وآراؤه ويستطيع أن يجد الممتع والنافع معا فى عالم المؤلفات التى لم يسمع بها من قبل .

ومن الاخلاق التى يفتقر اليها شبابنا حب المغامرة أو حب الاقتحام الرزين . فان توخى السلامة والرغبة فى الاطمئنان كثيرا ما يبعثان شبابنا على الرضى بالهين المأمون من الصناعات أو الاعمال . وهم بذلك يحرمون أنفسهم من عالم حافل بالجليل من الاعمال . ولا نذكر مغامرة لندبرج فى وثبته التاريخية من أمريكا أو أوربا . فانه قد يعد فذا فى هذه الجراءة . ولكن الطموح البعيد يجب أن يعلو على الطمع القريب عند كل شاب . ولذلك يجب أن تكون للشاب بصيرة نيرة جريئة يوجه اليها خطواته ويقدر لها تصرفاته وأن يقصد الى الهدف الاكبر وان بعدت مسافته لا الى الاهداف الصغيرة وان قربت مسافتها . فقد تكون الوظيفة الحكومية مأمونة هينة الى جنب العمل الحر الذى

تحف به المكاره والأخطار . ولكن ميدان العمل الحر هو ميدان الابتكار والانشاء والبناء . وفيه تبنى الصناعات العظيمة وتجمع الثروات الطائلة بل فيه الاختبارات الغالية التى تربى الشخصية وتنمى المعارف وترقى الاراء . وهذه الدنيا بما فيها من مكافات سنية هى طوع الشاب المقحام البصير الذى لا يربطه حب السلامة بالوضيع من الاعمال .

غرام الجهل

حكمت محكمة فاقوس الجزئية قبل أسبوعين على نحو ٢٠٠ من الآباء وأولياء الامر بغرامة ١٥ قرشا على كل منهم لانهم أهملوا فى ارسال أبنائهم للمدارس الالزامية . ولم يتمكن من دفع هذه الغرامة سوى ٥ أى أن نحو ١٩٥ ارتضوا الحبس لعجزهم عن أداء الغرامة . ولهذا الخبر مغزاه بل مغازيه . فان الفاقة تعم الريف حتى أن مبلغا زهيدا مثل ١٥ قرشا يعجز عن ادائه الوالد . فاذا كانت لنا عيون وبصائر فيجب أن نفتحها وان نقرأ المستقبل من الحاضر

ولكن هذا التعليم الالزامى بحالته الحاضرة هل يستحق كل هذا الاهتمام ؟ اننا نعلم الاطفال لكى يقرأوا فى المستقبل . فماذا يقرأ خريج المدرسة الالزامية على فرض أنه تعلم القراءة والكتابة حين يترك المدرسة ؟ أنه لن يقرأ شيئا لعجزه عن شراء كتاب أو مجلة أو جريدة . وهذا أبوه من الآن يعجز عن دفع غرامة قدرها ١٥ قرشا فهل هو سيكون أقدر منه على شراء شيء كالى مثل كتاب أو جريدة ؟

إن مسالة الفلاحين الاصلية هى فى الوقت الحاضر المسالة الاقتصادية فيجب أن نعالجها وان نجعل كل ما عداها ثانويا . ولذلك لا بد من تنقيح قانون التعليم الالزامى بحيث لا يرهق الفقراء الذين يحتاجون الى الخبز قبل حاجاتهم الى التعليم

كلمات من شوقي

— من بغى بسلاح الحق بغى عليه بسلاح الباطل

— ما نبه على الفضل الكاذب مثل الثناء الكاذب

— نخوة الكلب من الراعى ومنعة الديك من السطح

— اذا بالغ الناس استعاروا للهر شوارب النمر

— هلكت أمة تحيا بفرد وتموت بفرد

— في الغمر تستوى الاعماق

— فراش المتعب وطىء وطعام الجائع هنىء

— من عجز عف ومن يئس كف ومن جاع أسف

— الامم بنيان الهمم

— الصالحون يبنون أنفسهم والمصلحون يبنون الجماعات

— المتحيز لا يميز

— الخاصة أذوق لحكمة البيان والعامة أذوق لحكمة الالحان

— ولد البخيل مرحوم وولد المبذر محروم

— الثقيل جبل اذا تلطف سقط

— ربما تقتضيك الشجاعة أن تجبن ساعة

— العتاب رفاء الود

— آس ثم انصح

— النصح ثقيل فلا تجعله جدلا ولا ترسله جبلا

— السقى بعد الغرس والتربية قبل الدرس

— رب استحياء تحته رياء

— السجون اذا امتلأت انفجرت

نصيب الزوج

فى ايجاد الجو الهادىء فى البيت

للأستاذ سلامة موسى

فى هذا العدد مقال للسيدة ثريا فهمى تشرح فيه النواحى التى يمكن الزوجة أن تعالجها لكى توجد الجو الهادىء فى البيت .

وقد قرأته فى انتباه تبعثه دقة الشرح والالمام بالموضوع .

وعندى أن البيت هو مملكة المرأة . وصحيح أننا نحن الرجال لا ننظر الى البيت من حيث انه مطعم أو فندق . ولكن اتصالنا المادى به — لا الاتصال الروحى ، الاجتماعى — يكاد يكون كذلك اذ نحن نقضى معظم وقتنا خارج البيت : فى المكتب أو المصنع وقت النهار ، وفى القهوة أو النادى قسما كبيرا من الليل ، أو أن كثيرا منا نحن الازواج يفعل ذلك . والشعور العام بيننا أن شؤون البيت والواجبات الخاصة به يجب أن تقع على عاتق الزوجة وألا يسأل أحدنا عن نصيبه فى ايجاد الجو الهادىء فيه .

واذا صرفنا النظر عن الزوج الشاذ — ذلك السكير السهير الذى يعربد فى البيت ويتلف دخل الاسرة — يبقى عندنا الزوج العادى وهو الذى نعالج تبعاته فى هذه الكلمة . ولكن مثل هذا الزوج يدهش أكبر الدهشة اذا قيل له إن له نصيبا فى ايجاد الجو الهادىء وهو حين يسأل عن رأيه فى هذا الموضوع يستطيع أن يرد القلق أو الاضطراب فى البيت الى الاسباب الاتية التى تعزى إلى الزوجة دون الزوج :

١ — يستطيع الزوج أن يقول إن أعظم الاسباب للخلاف فى البيوت المتوسطة أو ما دونها ترجع إلى ان الزوجة تنفق كثيرا ، أى أكثر من طاقته المالية ، سواء لحاجات البيت أو لتزيين

شخصها بالملابس الجديدة وملحقاتها . وإذا حسم هذا الداء . فان الاغلب أن كثيرا من الخلافات الزوجية ينتهى . إذ لاشيء يـكدر العـلاقة بين الزوجين ويبعث الاضطراب والقلق عنـدهما مثل العجز المتوالى فى الميزانية المنزلية ، وخاصة إذا عرفنا أن الزوجة التى تجنح إلى التبذير تترك المطالبة بوفاء ديونها للزوج .

٢ — وسبب آخر يكدر صفاء البيت هو صخب الاطفال ! وهو أيضا يعزى إلى الزوجة ، فان الزوج الذى يؤوب آخر النهـار من عمله ينتظر الراحة فى البيت . وهو لمـلال نفسه وكلال جسمه يحتاج إلى السكينة . فاذا كان الاطفال قد تعودوا الصخب واللعب فى ضوضاء فانهم لن يتركوا له لحظة من الهدوء . وقد تحتج الزوجة هنا بانها تنفق جهدها لاسكاتهم وتهدئتهم ولـكنهم لا يبالون أوامرها أو نصائحها . وهى صادقة على الدوام فى هذه الدعوى . ولـكن الذى تنساه أنها هى التى عودتهم هذا الصخب وقت غياب زوجها . وان العادة قد استقرت عندهم حتى لا يستطيعوا الـكف عنها وقت حضور أبيهم .

٣ — ويستطيع الزوج أيضا أن يحمل الزوجة تبعة الاضطراب فى البيت لانها تسىء إلى الخدم فى المعاملة ولا تفتأ تستبدل بهم ، ولا ينتظم البيت لهذا الاستبدال ، لأن الخادم يدرس عادات رب البيت ويتعرف محابه ومسكارهه . ومن العناء الـكبير أن يحتاج الزوج إلى أن يـكرر تعاليمه وأرشاداته لـكل خادم جديد مرتين أو ثلاثا فى العام .

وبعد ، فهذه بعض اعتراضات الزوج التى يمكنه أن يرد بها على من يعزو اليه أسباب الاضطراب فى البيت . ولـكن كاتب هذه السطور ليس خاليا من العطف والحنان والتقدير لحال المرأة المصرية فى الوقت الحاضر . فاننا نحن الرجال نعرف أننا قد امتزنا بميزات مختلفة وأن زوجاتنا حين تخلفن عنا فى هذه الميزات لم يقصرن ، وإنما يعود التقصير علينا . وحسبنا من ذلك أن نعرف أنه لم يـكن عند وزارة المعارف إلى سنة ١٩١٩ من المدارس للاناث سوى المدرسة السنية ، فى حين كان عندها عشرات المدارس للذكور . ولهذا السبب لا يسعنا ونحن نعالج هذا الموضوع — أى إيجاد الجو الهادىء فى البيت — إلا ان نحمل الرجل بعض التبعات والواجبات :

١ — وأول ذلك أن يتبادل الزوجان الثقة . أو — بـكلمة أصح — أن يغرس الزوج روح

الثقة والاطمئنان فى نفس زوجته بأن يفضى اليها بالكبير والصغير عن مكاسبه حتى لا يترك فى نفسها من هذه الناحية ما يجعلها تظن به الظنون . فاذا هو بسط لها فى أول كل شهر جميع التفاصيل الخاصة بدخله ، فانه يستطيع بعد ذلك أن يقعد وإياها قليلا من الوقت يقضيانه فى حساب النفقات الاتية . وإذا تم التفاهم على ذلك فان الاغلب أن قسما كبيرا من أسباب الخلاف يزول ، ولكن — كما قلت — يجب أن تثق الزوجة بأن الارقام التى يقدمها الزوج صحيحة ، بل يحسن بالزوج أن يسلم جميع هذا الدخل لزوجته منذ أول يوم فى الشهر ، لأن هذا العمل يبعث فى نفسها الشعور بالتبعة ، فتضطر الى الاقتصاد والتدبر واجتناب التبذير .

٢ — والى ذلك يجب أن تكون للزوج رعاية أبوية أو أخوية لزوجته ، لانها ليست فى مستواه الثقافى . وهى كذلك لخطأ سابق لا تسأل عنه . فيجب لهذا السبب أن يقوم الزوج بتعليمها . ولسنا نعنى أنه سيقعد منها قعدة المدرس ، ولكننا نعنى أن الزواج ليس معاشرة فقط بين شخصين ، بل هو مزاملة أيضا فوق أن يكون حبا ، والمزاملة تقتضى المساواة أو المقاربة فى الهموم ، وليست جميع الهموم مقصورة على شؤون المطبخ والأولاد والخدم ، فان الزوج الذى حصل على درجة متوسطة من التعليم يحس فى نفسه هموما أخرى تتصل بوطنه وبالعالم وبمدينته ، وهو أحيانا يقرأ الجريدة أو المجلة ، أو يقصد الى الدار السينمائية ، أو يستمع الى الاذاعة ، أو يقصد الى التنزه فى ناحية قريبة أو بعيدة ، وهو فى كل ذلك يحتاج الى زمالة زوجته . فاذا لم تكن الزوجة على مستواه أو قريبة منه ، فان الاغلب أنها تسأم عاداته الثقافية هذه وتحس كأنها مغبونة معه لا تحظى منه بالالتفات الذى تستحق . وهنا يجب على الزوج أن يسعى بل يجهد لكى يرفع مستوى زوجته حتى لا ينفصلا انفصالا عقليا قد يؤدى فى النهاية الى انفصال روحى أو اجتماعى ، ويصبح الزوجان غريبين ، لكل منهما أصدقاؤه . وفى مثل هذه الحال ينشأ الشقاق من هذه الفرقة التى يوجدها التفاوت الثقافى بين الزوجين . ولا علاج لهذه الحال إلا بأن يعمد الزوج إلى مختلف الوسائل لتثقيف زوجته فى حنان أخوى ، وهو قادر على ذلك إذا هو رافقها إلى الدور السينمائية ، وإذا هو جعلها تشترك معه فى قراءة بعض المجلات والمناقشة معها فى شأن ما يقرآن .

٣ — أما بعد ذلك ، فانه ينبغى للزوج — لايجاد الجو الهادىء فى المنزل — أن يترك للزوجة

السلطة التامة فى البيت لا ينقض لها رأيا إلا بعد أن يقنعها بوجوب النقض ، أو على الأقل لا يفعل ذلك علنا ، إذ يجب أن تكون هى الملكة فى مملكتها ، ومملكتها هى البيت ، فلا يحد من سلطانها على الخدم أو الاطفال . وليس شك فى أن تدليل الام للطفل كثيرا ما يكون سببا للخصومة والخلاف فى البيت . ذلك أن الطفل المدلل يجعل الاب كارها لمنزله ، مغيظا فى أوقات راحته . ولكن يجب عليه أن يعرف أن هذا التدليل هو حنان يستحق التقدير وإن يكن فى غير مكانه أو على غير الاسلوب الذى يجب أن تتخذه الأم . وهنا تنبغى النصيحة ، وأن يقف هو مع زوجته موقف المؤامرة لمصلحة الطفل ، فيدبران فى السر ما يجب أن يفعله كل منهما فى شأن طلباته المختلفة . وأسوأ ما يحدث فى البيوت بشأن الاطفال أن يقسو الاب وتتحنن الام فيجد الطفل فيها ما يبرر سلوكه السيء ، ويقوى فى نفسه روح العناد للاب ، وعلى كل حال ليس من الحسن أن ينظر الاب الى الطفل بعقله فقط وتنظر الأم بقلبها فقط . فان هذا زيادة على ما يحدثه من خلاف بين الزوجين يؤذى الطفل فى تربيته ويلقى فى روعه أنه مظلوم عند أبيه .

والبيت — بعد كل ما قلته — هو مملكة الزوجة ، وهى صاحبة الاثر الاكبر فى إيجاد الجو الهادىء فى البيت . ولكن الزوج يمكنه أيضا أن يساعد على إيجاد هذا الجو .

أيها الشاب، أنت مطالب بأن :

— تعرف أن الرجولة تعنى متانة الاخلاق ، كما تعنى قوة الجسم

— تعتقد ان شبابك هو المدة التى تدخر فيها قواك الجسمية ، والروحية ، والاخلاقية ؛ فلا تسرف فى احداهن

— تجتنب التدخين والشراب وسائر العادات التى ترهق الجيوب والاجسام معا

— تعرف أن تظرفك أو تجملك إذا بالغت فيه انقلب إلى ضده . فتعود فدما ثقيل الروح

— تعلم أن عنايتك بملابسك وهندامك يجب ألا تتجاوز حدود الاعتدال . لان المرأة نفسها تستثقل إذا بالغت فيهما . فكيف بك وأنت رجل ؟

— تتجنب الترهل فى الجسم والذهن معا . والاول تتجنبه بالرياضة والثانى بالتثقيف

— تعرف أن ترهل الجسم وما يستتبع من اندلاق البطن وازدواج الذقن هو أقبح بالشباب منه بغيره

— تتجنب الانغماس وتلتزم الاعتدال . ومن ضروب الاعتدال ان تنسك من وقت لآخر فتقلل من الطعام والشراب وتجنح إلى التقشف

— تجعل مدة الشباب هى مدة التحصيل والاستعداد لكسب العيش بالدرس والمرانة

— تواظب على العادات الحسنة حتى تصير طبعا لاتكلف فيه

— لاتهمل هندامك لانه مظهرك الذى يحكم الناس عليك به

— تبالى الكياسة فى المعاملة بلباقة الحركة والايماءة

— تكون رجلا وشرط الرجولة الاول هو المروءة

— تكون شهما إزاء الجنس اللطيف . فتترك مقعدك للسيدة والفتاة فى الترام أو القطار

أيتها الفتاة ، أنت مطالبة بأن :

— تعرفى قيمة الصحة فى الجمال . لان صحة الجسم هى الجمال الداخلى

— تتجنبي المساحيق والاصباغ ، لانها تضر البشرة ، وتعجل الشيخوخة ، وتحدث التغضن قبل الاوان

— تتوخى الزواج فى طبقتك الاجتماعية . لان الزوج هنا يطابقك فى ميوله ومزاجه والهناء لذلك مرجح

— تثقى بأن البهرجة قد تجذب العين ، ولكنها ليست عين الذى يريد يدك للزواج

— تعرفى أن الزمن الذى تقضيه قبل الزواج هو زمن التهيؤ ، فيجب أن تستوفى فيه صحتك وثقافتك وجمالك

— تعرفى أن الركود ضرب من الموت . فيجب أن تعتمدى على النمو : نمو الصحة ، ونمو الثقافة ، ونمو الجمال

— تتعلمى جميع الفنون التى تغنيك وقت الحاجة حين تضطرين إلى خدمة نفسك . فتعلمى الطبخ والخياطة

— تعرفى قيمة الاقتصاد أى الحكمة فى التصرف بالنقود . وهو ليس البخل ، لان البخل قد يكون أسوأ أنواع الاسراف

— تعرفى أن صديقك الاول هو أمك . فلا تشرعى فى أى عمل إلا بعد استشارتها

— تثقى بأنك مهما تكونى متعلمة فان لامك مع ذلك حنكة السن ، فهى أخبر بالدنيا منك

— تعلمى أن الفتاة الجميلة الجاهلة هى أشبه الاشياء بمصباح جديد غير مضىء . وخير منه ذلك المصباح القديم الذى يشع من زجاجه الضوء

— تعرفى أن طهارة الاخلاق هى شرف المرأة وحميتها وحصنها مدى حياتها

الجو الهادىء في البيت

وكيف يمكن للزوجة أن توجده

للسيدة ثريا فهمى

طلب إلى أن أتحدث فى كلمات قليلة عن مهمة الزوجة فى ايجاد الوسط الهادىء فى المنزل ولكن قبل أن أبدأ هذا الحديث أحب أن أوضح أن كل ما سأقوله ينطبق على الرجال بقدر ما ينطبق على النساء ، وأن البيت السعيد انما هو ثمرة الجهود المشتركة بين الزوجين — فان الوفاق الروحى والهدوء الشامل انما يتحققان اذا قام الزواج على أساس من التفاهم المتبادل والشركة المشبعة بالعطف واذا كانت الحياة اليومية بين الزوجين تسير على مبادىء الحب والاحترام المتبادل والتضحية والصبر. والعمل لهذا الوفاق هو تبعة تقع على كل من الزوجين ولا يمكن ان يتحقق إلا بمجهودهما المشترك . وأحب أيضا أن أوضح أن ما سأقوله انما هو فى الاكثر نتيجة آرائى وملاحظاتى الشخصية . وقد تكون تلك الملاحظات لهذا السبب عرضة للمناقشات والاعتراضات ولا يمكن تطبيقها على كل حالة، لان موضوع الزواج موضوع به من التشعب والاشتباك ما بالعلاقات الزوجية نفسها ، إذ يجب أن نذكر ان السعادة الزوجية انما هى فى الاكثر مسألة فردية ، وهى فى العالم الحديث تتألف من العلاقات المشتبكة بين فردين يجب على كل منهما أن يوائم بينه وبين الآخر وبينه وبين المجتمع . والمشكلات التى تواجهها الزوجات تختلف بين أسرة وأسرة ويجب أن يكون لكل منها حله الخاص . ثم يجب أن نذكر إنه ليس هناك قاعدة سحرية يمكن أن نسير عليها ونحقق بها الوفاق بين الزوجين . وقليل من الناس من يدرك أن السعادة الزوجية انما تبنى فى بطء وعلى مهل وتكون ثمرة التضحية والجهد معا . فان الزواج ينظر اليه كأنه المثل الاعلى للسعادة يبتدىء أمام الزوجين عقب

زواجهما فاذا قامت المشكلات اليومية أمامهما انقشع الوهم وعيب الزواج كأنه هو الاصل لهذه المشكلات ، فى حين أن العيب انما ينحصر فى عجزهما عن مواجهة الحقائق وعن بذل المجهود الخالص لايجاد التفاهم والملاءمة بينهما . إذ يجب على كل منهما أن يضحى من أجل الآخر وأن يتجمل بالصبر والأناة والاحترام وأن يشترك كلاهما فى التبعات وأن يبنيا بالتفاهم المتبادل وباختبارات الحياة العائلية علاقة سعيدة دائمة . وهذه الارشادات التالية فى ما يمكن الزوجة أن تقوم به لتحقيق الوفاق فى البيت أقدمها مع هذا التحفظ : وهو أن ما يذكر هنا انما هو مبادىء عامة وأن الوسائل النوعية لايجاد هذا الوئام يجب أن تكون خاصة بكل حالة على حدة .

* * *

ليس هناك من العوامل لتحقيق الوفاق ما هو أكبر قيمة وأقوى أثرا من نظرة التفاؤل عند الزوجة . فان عواطف الزوجة هنا يمكن أن تؤثر فى صبغة الحياة العائلية وخاصة فيما تتركه من أثر حسن أو سيء فى الاطفال . فاذا كانت الزوجة هادئة تتصف بالشجاعة والصبر مع البشاشة فان هذه الفضائل تنتقل فى غير قصد إلى الأطفال وتنتشر فى أرجاء البيت . أما إذا كانت الزوجة قلقة تبالغ فى همومها أو مخاوفها أو تكبر من شأن التافه من الأمور ، أو إذا كانت على وجه عام ساخطة متهيجة فان التوتر والقلق العصبي والمصادمة تنشأ نتيجة سخطها وتهيجها . وليست هناك طريقة أبلغ فى ايجاد البشاشة والشجاعة والمثابرة والوفاق بين أعضاء الأسرة من أن تأخذ الزوجة نفسها بهذه الفضائل . كما أنه ليست هناك طريقة تبعث الهموم والتهيج والسخط بين الأطفال من أن تكون الزوجة متهيجة الأعصاب قلقة غير راضية . فعلى الزوجة أن تجتهد فى ايجاد الوئام العاطفى وعليها أن تواجه المشكلات على حقيقتها وأن تأخذ لنفسها قسطا من الراحة والرياضة يمكنها من تجديد نشاطها لمواجهة اليوم الجديد . كما يجب أن تكون لها فوق ذلك فلسفة خاصة تعاونها على ايجاد الطمأنينة النفسية . فان عدم تعيين القصد من الحياة أو اتخاذنا موقفا كاذبا نحوها أو أهمال الصحة أو الغيرة من الزوج أو الجهل بتربية الاطفال ، كل هذا أو بعضه قد يكون العلة فى سخط الزوجة فان كثيراً من الناس يتأرجحون بين عواطف لا شعورية وهم لا يقفون لكى يسألوا أنفسهم ما هو قصدهم من الحياة وما هى غاياتهم فيها وكيف يحققون هذه الغايات ؟ لذا كان واجبا على كل سيدة أن تحاول فهم نفسها وتعرف

المسائل التى تجابهها حتى تجد الحل الموفق لها ثم تضع بعد ذلك الخطة التى يجب أن تسير عليها حياتها وحياة عائلتها .

ومن أحسن الوسائل التى تؤدى إلى إيجاد الوئام فى جو العائلة أن تنظر الزوجة الى واجباتها المنزلية لا من حيث انها عبء بل من حيث انها عمل شريف لا ينقص فى خطورته عن عمل الرجال وأن تفنى فى خدمة أعضاء عائلتها وخدمة الانسانية ، لان مهمة المرأة فى الحياة العائلية مهمة شريفة إذ أن فى يديها الواجب الاسمى لتكوين شخصيات أطفالها وبناء البيت الذى يجد فيه الزوج والاطفال العادة والعطف والارشاد . فاذا وقفت الزوجة هذا الموقف من عائلتها فان تبعات البيت والارشاد اليومى للاطفال والاشتراك فى النشاط المنزلى وادارته تستغرق جل اهتمامها وعندئذ يصير عمل الزوج نفسه ذا قيمة عندها تهتم له ولا تستاء منه حتى انها تحقق سعادتها عن طريق نجاحه فيه كما لو كان هذا العمل عملها هى . وأسعد الناس فى العالم هم أولئك الذين ينسون أنفسهم فى خدمة الاخرين والزوجة حين ترصد نفسها للارشاد ورعاية عائلتها انما تحقق لنفسها السعادة وراحة البال .

* * *

من أهم العوامل التى تساعد الفرد على تكييف نفسه التكييف الصحيح للحياة فى العالم الحديث النمو والرقى الشخصى المستمر . ومما يؤسف له أن تكف الزوجة عن تثقيف نفسها وزيادة معلوماتها وتهمل كل ما له أثر فى تنمية شخصيتها بمجرد زواجها . والوفاق الزوجى لا يتحقق الى اقصاه الا اذا كانت الزوجة صديقة لاولادها ولزوجها تقاسمهم مهامهم وتشترك فى نشاطهم الاجتماعى كما تمتاز بشخصية راقية جذابة . ولا شك أن من العوامل الكبرى لايجاد التوتر فى العائلة أن تشعر الزوجة بأنها دون زوجها حتى لتكاد تكره اهتمامه بشؤونه وأعماله الخارجية . ويمكن تجنب هذه الحالة عندما يعرف كل من الزوجين خطورة الواجبات المنزلية التى تقوم بها الزوجة وحاجتها أيضا الى ترقية شخصيتها وأن يكون لها نصيب فى الاهتمام بالشئون الخارجية . وليس هناك سبب يمنع المرأة من أن تخصص وقتا معينا تخلو فيه الى نفسها فتقرأ أو تدرس أو تمهر فى هواية كالموسيقى أو الادب أو غرس الحدائق أو تشترك فى ناحية من النواحى الاجتماعية وتتبع الحوادث الجارية فى العالم مع الاشتراك فى النشاط الاجتماعى للاسرة . ومن الضرورى أن تنظم عملها المنزلى وأن تخصص من وقتها جزءا

لهذه النواحى . فان كثيرا من السيدات ينغمسن فى الاعمال المنزليـة وقد تزعم احـداهن أن ليس لديها سعة من الوقت تسع عملا آخر غير عملها المنزلى أو تسمح لها أن تمضى بعض الوقت بين أطفالها وزوجها . ولـكن اذا تناولنا هذه الحالات بالتحليل وجدنا أن كثيرا من الوقت يذهب ضياعا لقـلة النظام ، بحيث لو نظمت الاعمال المنزلية ولم يبعثر الوقت فى التافه من الاعمال (مثـل المـكالمات التليفونية العقيمة والاستسلام لاحلام اليقظة والتندم على الحظ السيء وسرد الهموم والانتقـال الى عمل آخر قبل الانتهاء من العمل الحاضر) لاصبح كثير من البيوت أمكـنة صالحة للرقى الشخصى . ولن تـكون الزوجة هذه الزميلة التى ترشد زوجها وأطفالها وتحبوهم بعطفها وحبها ما لم تنم شخصيتها وتزد ثقافتها وتستغل ذكاءها فى الدرس والتثقف .

ومن الاخطاء التى يقع فيهـا بعض الزوجات اهمال صحتهن الجسميـة واهمال قواعد الصحـة العـامة . فان قلة الشمس والرياضة البدنية وعدم انتظام مواعيد الراحة وقلة المبالاة بمواعيد الطعام والافراط فى الاكل وغـيرها قد تؤدى الى ارهاق الجسم ثم الى التهيـج العصبى الذى ينتهى بالاحتكاك بين الزوجين .

وليس علاج هذه الحـال شاقا اذا عمـدت الزوجة من وقت لاخر الى الفحص الطبي والى تخصيص وقت معـين للتمارين الرياضية اليومية مع الخروج الى الخلاء للاستمتاع والانتفاع بالهواء الطلق والجو الصحو .

* * *

البيت المنظم من أهم العوامل التى تساعد على إيجاد الوفاق الزوجى . فالمنزل يجب ان يـكون مكانا يجد فيه الزوج والاولاد الراحة والرفاهية والتفاهم حتى يمكنهم الاجتماع بعد عمل اليوم فى رفقة بهيجة وحتى يمارس كل منهم هوايته ويشترك الجميع فى بعض المهام .

ويجب ان تبذل الزوجة كل مجهود لان تجعل أحوال المنزل تسير سيرا هادئا كما لا ينبغى ان يصادم الزوج من وقت لاخر بالتفاصيل الصغيرة ، ومهما يـكن عدد العائلة فانه لا بد من نظام مستقر يسير عليه البيت . ولا بد من ساعات معينة للطعام وخاصة للاطفال وعلى الزوج والزوجة ان ينظم كل منهما عمله حتى يجد الوقت لان يكونا معا ولان يشتركا مع الاطفال .

وفى وقت الطعام يجب الا يزعج احد بمشكلات البيت أو واجباته وكذلك الحال فى راحة المساء. وان كان للزوجة شكوى بشأن الخدم فعليها أن تنظر بنفسها فى هذه الشكوى. واذا كانت هناك طلبات مالية أو أوامر تلقى على الخدم أو حسابات تقدم، فانه يجب إتمام هذه الاشياء فى الصباح. أما وقت الطعام فينبغى أن يكون هادئا بهيجا فيجتمع أعضاء الاسرة لكى يقص كل منهم أخباره ويشترك الجميع فى مناقشة سارة. ويجب ألا يفسد هذا الوقت برواية المشاغبات التى ارتكبها الاطفال أو تسوية نزاع سابق.

ومن الوسائل التى تساعد على إيجاد الجو الهادىء أن تكتب ربة البيت جدولا بالاعمال التى يجب أن تتم خلال الاسبوع كل يوم مع الترتيب المنطقى والزمنى ومع التزام هذا الترتيب. ومن المحقق أنه يمكن تدريب الخدم على هذا النظام إذا كان عند الزوجة الاناة والرغبة فى الايضاح وإذا كانت هى المثال الحسن لهذا النظام لا تخالفه ولا تتناقض فى أوامرها. وهذه النقطة الأخيرة لها أهمية خاصة إذ ليس أدعى إلى الاضطراب فى المنزل من إعطاء الاوامر المتناقضة للخدم. وأخيرا يجب على الزوجة أن تحرص على سكينتها فى أعمالها ومشاكلها وعليها ان تتعود الكلام الهادىء الرصين مع أولادها وخدمها وهى إن ثابرت على هذه العادة فانها لن تحتاج إلى أن ترفع صوتها لكى تحصل على انتباه السامعين.

* * *

إن المعاملة الحكيمة للاطفال هى إحدى الوسائل المهمة لايجاد جو الوفاق فى البيت، ويجب ألا يفوتنا أن العامل الاول فى التأثير على الاطفال هو قدوة الام ولكى تصل الام الى تحقيق غايتها فى ايجاد الجو الهادىء يجب أن تتعود النظام فى معيشتها وأن تجعل من نفسها المثال الذى تحب أن تراه فى أطفالها.

ومع أن من الاطفال من يولدون وهم دون الاخرين فى الاتزان العصبى، فان هناك حالات كثيرة للتهيج العصبى تعزى الى المعاملة الخاطئة من الاباء. وقد نتساءل هنا ما هى الطرق التى تتبعها بعض الامهات وتؤدى الى شقاء الاطفال وتهيجهم العصبى فنقول أن من هذه الطرق أن تعمد الام الى تخويف أطفالها بالطبيب أو الشرطى أو ارساله الى المستشفى أو تخويفه بالعفاريت. فان هذه

التهديدات تجعل الطفل عصبيا بل قد يبقى سائر حياته بعد ذلك مبتلى بالاضطرابات العصبية. ومن الطرق السيئة أيضا أن تذكر الأم لطفلها أنه عصبي أو أنه مريض أو أن تطلب منه أعمالا فوق طاقته فتسوقه الى بذل المجهود العظيم، أو أن تتحدث هى عن نفسها بوصف أنها مريضة أو عصبية، أو أن تدأب فى التوبيخ والتعنيف. واذا عرفنا الاثر السيء الذى تحدثه كل هذه الاشياء فى الطفل فاننا لا ندخر وسعا فى سبيل اجتنابها. واذا شاءت الام أن ترى طفلها ينمو نموا طبيعيا فيجب أن تتحلى هى نفسها بالسكينة وتتجنب مناقشة المسائل العائلية الخطيرة أمامه. وعليها أن تعنى بأن تكون حياة الطفل منظمة لا يسودها التهيج الزائد حتى يجد الراحة الكافية وعليها فوق هذا أن تلتزم معه الاناة والتفهم.

وعلم النفس الحديث يوضح لنا كل يوم قيمة الاباء، والأم خاصه، فى تكوين شخصية الطفل وطبعها بطابع خاص، فعلى الام أن تعتبر المنزل بمثابة البيئة التى تتكون فيها الاخلاق والشخصيات فيجب أن تكون هى وزوجها المرشد الامين والصديق الوفى للاطفال. واذا كان الطفل يقصد الى أمه وهو واثق بأنه سيجد منها التفهم والحنو لمسائله ومشكلاته، وإذا كانت هى تنظر الى عملها فى البيت باعتبار أنه عمل من أهم الاعمال فى العالم فان الطفل ينشأ سعيدا فى جو كله ألفة ووفاق.

وبعد ففى هذا الذى كتبت بعض النقط التى أوجزت شرحها بشأن الزوجة وكيف تخلق الجو الهادىء والوفاق الزوجى فى البيت ولكننى أشعر الان أنى قصصت القصة من جانب واحد فهل لى أن اقترح على أحد الأزواج أن يكتب مقالا فى هذا الموضوع من ناحيته ؟

عـــــــواء الذئب

— ١ —

جلس صاحبنا الى جانب الراديو فى تلك القهوة الكائنة فى ناحية الميدان الفسيح ، وأخذ يرتشف من فنجانه رشفات ما كان يدرى طعمها . لان ذهنه لم يكن منصرفا إلى تطعم القهوة وإنما كان منصرفا الى التحديق فى ذلك الفضاء المنبسط أمامه .

كان صاحبنا يشعر بالهواء البارد يصفر فى « ميـدان السيدة » ، وهو قاعد ينظر إلى الأمام بشغف ، شغف الحيوان الضارى يترقب فريسته

كانت عيناه الحديدتان تحدقان فيما أمامهما . فى تصميم وإصرار

ولكن عينيه لم تقعا الا على أشباح ضئيلة تسير فى «ظلال » المصابيح « الباهتة »

كانت تلك الاشباح تسير الى منازلها ، الى « بيوتها » . الى نسائها

جميعا : كلهم : يسعدون وينعمون . هم عمال ، فقراء ، جهلة ، ولكن لهم زوجات ، لهم بيوت ، لهم أطفال

هم سعداء إذ يحملون الى بيوتهم « خبزهم اليومى » . . يعودون الى أطفالهم فينعمون معهم بما ينسيهم بؤسهم وشقاء حياتهم

أما هو . . فالى أين يعود ؟

إنه ان عاد فى تلك الليلة فانما ليجد غرفته المظلمة فى أعلى السطح ، يوقد فيها مصباح البترول ، ويعتمد رأسه بين كفيه — كما كان منذ ساعة — يفكر فى مستقبله المجهول

* * *

— ٢ —

كان صاحبنا منذ بضعة شهور طالبا فى الجامعة

كان أهله ينفقون عليه ويرسلون له مصروفه الشهرى ليتعلم

وكان يتعلم ويطمح إلى الحصول على الدبلوم فى علم الاثار : إذ ذاك يستطيع أن يجد بسهولة وظيفة فى المتحف المصرى أو وظيفة مدرس فى الجامعة

جد صاحبنا واجتهد ، ولكن ما كان أخيب أمله اذ نال الليسانس ثم توجه إلى الكلية يطلب العمل فقيل له : لا عمل لك هنا . ليس لك هنا مكان

وهكذا قيل له فى المتحف

وهكذا قيل له فى أى مكان آخر ذهب اليه

ولم يكن يستطيع — بعد أن نال الليسانس — أن يطلب من أهله مالا ، فهو قد أتم دراسته وأصبح رجلا عليه أن يواجه الحياة

فكيف يواجهها وهو غير مزود إلا بمعلومات قديمة عن الملك طوطميس والملكة حتشبسوت والملك الطيب الذكر توتنخ أمون؟

اشتغل مدرسا للحساب فى مدرسة أولية

وما كان أكثر عجبه كلما بدأ يشرح للصبية الصغار ذوى العيون البراقة الصافية ، دروس الجمع والطرح

لقد بدأ يتعلم أن كل شىء فى الدنيا « قسمة » و « نصيب » . . لقد بدأ ينظر الى الحياة نظر الفيلسوف :

كان يتعجب من مصيره . مصير رجل عالم مثله . عالم فى « الاثار » و « الايجبتولوجى » يدرس دروسا لتلاميذ المدارس . فى « الحساب » وهو المادة التى كان يكرهها

وكان صاحبنا يتأمل وجوه « أبنائه » من التلاميذ ثم يتساءل فى حنان : ماذا يكون مصيركم عند ما تكبرون وتصبحون شبانا مثلى ؟ .

* * *

-٣-

ومرت الأيام

ومل صاحبنا مهنة التدريس

واستطاع أن يحصل على عمل فى إحدى الجرائد اليوميـة .. اشتغل محررا يلخص بريد الأقاليم ويترجم التلغرافات ، ويلخص مابين حين وحين شذرات من المجلات الانجليزية ، ويتقاضى فى نظير ذلك جنيهين فى الشهر يقومان بأوده فيطعم ويسكن .

يطعم ! أجل ولـكن طعاما قذراً صغيرا فى « دكان » صغير قذر يباع فيه « الفول والطعمية »

ويسكن ! أجل ولـكن فى جحر .. فى غرفة صغيرة من غرف السطح ، فى أعلى منزل صغير فى عطفة صغيرة متفرعة من زقاق قذر يتفرع من حارة من إحدى حارات السيدة زينب الصغيرة القذرة

ولم يكن يشجعه فى تلك المحنة سوى استاذه « كازر » ، الذى كان يعطف عليه ويعده بالمعونة — الأدبية فقط — من النصح والارشاد .

ولقد نصح له أن يلتحق بقسم « الماجستير » فى الـكلية فلعله بالغ درجة تؤهله لنيل وظيفة الأستاذية .

فعمل صاحبنا بنصح أستاذه ، وإن كان فى دخيلة نفسه يسخر من نفسه ، ومن أستـاذه ، ومن دبلومه ، ومن الماجستير ، ومن الجامعة كلها .

فهو — إن حصل على الماجستير — سيصبح أستاذاً لتلاميذ يتخرجون علماء فى الآثار ولكنهم لا يطمحون إلا أن يكونوا أساتذة . سلسلة لانهاية لها : تلميذ يصبح أستاذا لتلاميذ يرتقبون أن يصبحوا — بدورهم — أساتذة .. ما الفائدة ؟

وهب أنه لم يستطع أن ينال مقعد الأستاذية فـكيف يحصل على لقمة الخبز ؟

إنه ليسخر من نفسه كلمـا مد بصره فرأى العمال يسرعون الخطى عائدين إلى ديارهم : ليستمتعوا بالراحة والدفء ..

هم — على جهلهم — يستطيعون أن ينالوا لقمة الخبز ، ويستطيعون أن ينالوا « الزوجة »

أما « هو » فماذا أفاده علمه ؟

إنه لا ينال لقمة الخبز عن طريق « علمه الغزيز » فى الآثار وإنما عن طريق الكتابة والترجمة

أما « المرأة » ..

تنهد صاحبنا عند ما بلغ بتفكيره هذه النقطة فانه ما كان يستطيع أن ينال « امرأة » .

لأن المرأة تطلب رجلا يغذيها بالخبز لا بالمعلومات التاريخية الأثرية ، ويكسوها .. بالقماش لا بأوراق البردى ذات النقوش القديمة ..

وهو .. لا يملك لنفسه غذاء أو كساء فكيف يملكه لغيره ؟

مسكين هو ! انه بحاجة الى امرأة .

.. لو كانت « هى » الى جانبه ! ..

ربما كانت تشجعه فيفعل المعجزات ، ربما استطاعت أن تفتح له آفاقا جديدة من التفكير .

لو كانت هى الى جانبه اذا لسعى الى الكسب بكل وسيلة . كالذئب الكاسر يبتغى غذاء لنفسه ولزوجته ولأطفاله .

أما وهو وحيد الآن فهو لا يعنى بنفسه

بل بالعكس .. انه يشتهى الموت لنفسه

انه لا يسعى ، لأنها ليست معه

ليته استطاع أن يحتفظ -- على الأقل — بذكرى منها .

لقد تركها .. وقلبه يخفق من أجلها .. يحس فى حياته الجفاف ..

كان يعلم أن لا أمل له منها ..

فخنق قلبه بيده ، وتركها و نفسه منزعة بالحسرات

وظل محتاجا الى الحنان . محتاجا الى « المرأة »

— ٤ —

مكث صاحبنا يحدق ببصره الى الأمام لعله يرى شبح امرأة .. ولكنه ما كان يرى الا أشباح رجال .. ضئيلى الاجسام .. يلتفون بمآزرهم ليتقوا الرياح الباردة .

كانت الليلة مرة والجميع معتكفون فى بيوتهم ، الا هو ... كان يترقب فريسة فى القهوة

.. ولكن الفريسة المترقبة لم تمر .

« * »

نظر الى داخل القهوة

كان المصباح يلقى الضوء حوله

ولم تكن هناك سوى مقاعد خالية

.. وكان هناك صوت مغنية

.. ولكنها بعيدة عنه . بعيدة جدا . وإن كان صوتها منه جد قريب

وكان جرسون القهوة جالسا على كرسى من القش يهوم برأسه يريد النوم . ينتظر أن ينصرف « الزبون الوحيد

* * *

شعر صاحبنا بالوحشة ، بالوحدة ، بالبؤس الشديد ، بشىء ثقيل يخيم عليه ، جمود قاتل . مؤلم

وأخيرا ترك مكانه فى القهوة

وسار فى الطريق يستقبل ريح الشتاء بصدره وقد وضع يديه فى جيب البالطو ، وترك البالطو مفتوحا . وتركه للهواء يلعب به ، وترك شعره للهواء يعبث به ، وكان مسرورا بالهواء يلامس خديه وصدره ببرودته اللذيذة

.. سار يبحث عن المرأة ، ولكنه ما كان يجد الا رجالا ، دميمى الوجوه ، لا رقة فيهم ولا حنان ، . ذئاب كاسرة ، غبراء ، تسير مكتسية بالثياب

أين النساء ، لعنة الله عليهن ، لقد كن فى النهار كالنمل ، كتراب الارض ، كالهواء ، منتشرات فى كل مكان

أين ذهبن ؟

انه يعرف مكانا يستطيع أن يجد فيه « امرأة » . بسهولة ، ولكنه لم يكن يرغب فى الذهاب الى ذلك المكان

لم يكن « هو » يرغب أو لا يرغب . وانما كان يشعر فى جسمه بقوى ميكانيكية رهيبة تحركه .

.. قوى خفية توجهه الى هنا وتدفعه عن هناك . حتى ضد رغبته . وهو لا يستطيع أن يقاوم . بل انه ليدعو الله أن ينقذه من نفسه ، من شروره ، ولكنه فى نفس الوقت كان يدعو الشيطان ليساعده فى العثور على المرأة

وهو بين الله والشيطان فريسة ، ترك نفسه لهما يتصرفان به كيفما شاءا ، وهو يدرى أن الله يستطيع أن يغلب الشيطان . ولكنه لا يدرى لماذا يتركه فريسة بين يديه ؟

* * *

— ٥ —

أخذ يدب فى الارض يبحث

كانت هناك نساء خارجات من الملاهى معهن رجال

وهو لا يستطيع أن يعدو عليهن : كيف تعدو الذئاب على من معه كلاب ؟

كان يلهث ، عيناه تبرقان ، ولسانه مدلى من فمه ، وخيشومه مرتفع فى الهواء كالذئب ما كان يبالى السيارات فى طريقه

. . كان يشعر بنفسه هكذا ، وطرأت على ذهنه فكرة هكذا يصطادون الوحوش فى الغابات ، يلوحون لها بالفريسة فما تعود تبالى بالفخ المنصوب أمامها

كذلك كان هو ، لو أن انسانا نصب له فخا لوقع فيه غير منتبه ولا ملتفت

كان كلما لاح له شبح امرأة سار ، قلبه يدق ، وصدره يتسع ، يستنشق أكبر كمية ممكنة من الهواء ؟ يريد أن ينقض على الفريسة

فاذا بها . امرأة عجوز سوداء

أو رجل لاح له من بعيد فظنه امرأة ؟

كانت المرأة تلوح له فى كل خيال : حتى فى الاشجار ، فى فوانيس النور ، كان يريد أن ينقض عليها

سار وقد سقط من رأسه حساب الزمان والمكان : لم يكن يدرى ان كان الليل قد مضى أم أنه لا يزال فى بدء الليل

لم يكن يدرى الى الشمال هو يتجه أم الى الجنوب

اختلطت فى رأسه الاوقات ، والجهات ، وضل الطريق ، وسار فى شوارع وحارات ودروب لا يعرفها ، ولكنه لم يكن خائفا ، بل كان متشوقا : وكان ينظر الى الجدران ، ويعتقد أن وراء كل جدار امرأة ، وكان يتخيل تلك المرأة . نائمة . أو قاعدة تصلى ، أو . مع رجل

وكان يظن انه يستطيع أن يجد امرأة إذا ما سار خطوتين إلى الامام . فكان يسير . ويسير . إلى أن استرعى سمعه صوت طبول تدق :

كان هناك موكب قادم : موكب أحد الحجاج القادمين من بلاد « الحجاز »

كانت وراء « الزفة » نساء جميلات ، ولكنه لا يستطيع أن يسير معهن أو أن يحدثهن لان وراءهن رجال . أقوياء .

أشار إلى احدى الجميلات من بعيد . غمز لها بعينه ، فابتسمت وردت له الاشارة ، فأرسل لها فى الهواء قبلة

وكان هذا كل شيء

ماذا يستطيع أن يفعل أكثر من هذا ؟

لقد انطلقت الحسناء تزغرد للحاج ، واختفت فى الزحمة . وتركته فاغر الفم ، مشدوها : لا يدرى كيف يتصرف

* * *

ظل يسير وقد تملكته قوة عجيبة ، كان كالجبار المارد . . خيل اليه أن هناك كهرباء فى جسمه تدفعه .

كان مدفوعا إلى الشر

لو خطر له فى ذلك الحين أن يرتكب جريمة لفعل وهو أثبت ما يكون جنانا

سار صاحبنا إذا ، يريد امرأة . .

وأخيرا . . وجد امرأة . فى شارع مقفر . . وقف على قمة الشارع ينتظرها ، فجاءت : ولكنها لم تكلمه بل وقفت إلى جانبه وأخذت تطرق على نافذة البيت المجاور . .

كانت امرأة عجفاء .. كساحرة من ساحرات الاسرة الفرعونية الخامسة ، كانت تدق على الباب كما لو كانت كاهنة فى معبد آمون تدق على مقبرة الكاهن الأعظم ..

تملكه الرعب .. فسار .. بل جرى ..

هرب .. سار شوطاً بعيدا .. لم يكن يدرى إلى أين تقوده ساقاه ..

وأخيرا وجد نفسه يصعد درج منزله أربع فأربع .. بلغ غرفته فوق السطح فى غير عناء .

لم يشعر بالتعب كما كان يفعل فى كل يوم كلما صعد درج منزله .

كانت هناك قوة جنونية ترفعه إلى أعلى بدون أن يشعر .

جلس على المقعد الوحيد فى غرفته الساكنة ، كان جبينه يتصبب عرقا .

.. ولكنه شعر بهدوء عجيب ، وأخذ يقلب صفحات كتاب .

ثم خلع ملابسه واستلقى على سريره وأخذ يفكر تفكيرا مضطربا .

لم يدر هل نام أم ظل مستيقظا . ولعله كان نائما وكان التفكير يتخلل نومه ، أو لعله كان يفكر وكان تفكيره يتخلله النوم : لقد رأى فى نومه ، أو فى تفكيره نساء .. وبنات .. و « هى » .. وامرأة عجفاء ، وكاهن آمون الأعظم مسجى فى فراشه .. ونفرتيتى ، ونقوش هيروغليفية ، وحقول خضراء وسماء صافية ، وامرأة تبكى فى ركن كوخ ، ونجوم تسطع فى السماء ، وريح تصفر في ميدان واسع تسير فيه اشباح قميئة حاملة تحت آباطها أرغفة » ..

وعمال .. يسيرون .. يسيرون إلى منازلهم .. الى نسائهم .. بينما « هو » .. « هو » بحاجة الى امرأة ..

استيقظ صاحبنا فى الصباح المبكر ، قام نشطا ففتح كتاباً وأخذ يقرأ ، ثم أخذ يلخص ما قرأ ، ويفكر فيما لخص ، ويدون ما فكر فيه ويعلق عل ما دونه ..

كان يعمل .. بسرعة .. بنشاط .. بخفة لم يعهدها فى نفسه .

مر عليه أغلب اليوم ، لم يشعر بالجوع ولا بالعطش .

كانت تمر عليه أوقات يشعر فيها بالحنين الى المرأة ، وبالغريزة الجياشة فى عروقه ، وكان يشعر بألم فى معدته وفى أمعائه ، ولكنه كان يبتسم ويطرح هذه المشاعر جانبا ليفكر ويبحث .

كانت لذة البحث تستغرق عليه كل حسه ومشاعره .

ولما أتم كتابته أطبق أوراقه بعناية وارتدى قميصه الأبيض وبذلته السوداء : الملابس الانيقة الوحيدة التي كان يملكها .

وسار : سار قاصدا منزل أستاذه « كازر » ليعرض عليه بحثه ، بحثه الذى كان يريد أن يتقدم به فى ذلك العام لنيل الدرجة العلمية التى قد تفتح له أبواب الجنة وتؤهله ليشغل منصب الاستاذية فى الجامعة .

سار صاحبنا .

وكان يحلم وهو سائر .

رأى نفسه يصعد درج الجامعة مرتديا روبه الأسود المحلى بالشرائط الخضراء ، ورأى أمامه صالة فسيحة فيها عدد قليل من التلاميذ — فانه كان يحب أن يكون عدد تلاميذه قليلا — كانوا يصغون الى كلماته فى صمت وخشوع كأنها كلمات نبي ..

وسمع صاحبنا صوته يرن فى أنحاء القاعة الواسعة ، وهو يلقى محاضرته الاولى فى علم الاثار .

وكان يلقيها فى ثبات .

كان متمكنا من نفسه ، ومن مقدار عمله ..

كان ...

* * *

لم ينقذ صاحبنا من أحلامه الا وصوله الى منزل استاذه .

صعد به « الاسانسور » : وكان يستمع الى آلة « المصعد » وهى تتحرك ، وكان ينظر الى تلك الغرفة الصغيرة الضيقة تعلو به وترتفع ، وكان يحس انه « هو » نفسه يرتفع أيضا معها ..

ولما بلغ باب مسكن أستاذه دق الجرس . وأخذ ينتظر وبين يديه مخطوطاته وأوراقه ، وكانت خدوده ملتهبة ..

كان متهيبا ومرتبكا ..

وكانت كل حركة فى الداخل تزيده ارتباكا وخفوق قلب

... وسمع صاحبنا حفيف ثوب حريرى .

ثم فتح الباب ، فاذا وجه صبوح يطل منه ، كانت تلك « الينورا » ابنة استاذه .

قال الفتى : هل الاستاذ كازر موجود؟

قالت الفتاة : لا . لقد خرج .

قال الفتى : هل يعود قريبا .

قالت الفتاة : لست أدرى .

ووجد الفتى فى نفسه من الجرأة ماجعله يقول :

هل تسمحين لى ان انتظره ؟ ..

.. إن معى .. بحثا ..

وتلعثم .. فابتسمت الفتاة وقالت وهى تهز كتفيهـا كأنما الأمر لا يعنيهـا : يمكنك ان تنتظر فى الردهة .

وقف الفتى ، والفتاة أمامه . امرأة .. تلك التى كان يحلم بها مساء أمس . تلك الفريسة التى كان يريدها ..

كانت قصيرة مملوءة الجسم بارزة الثديين بادية النحر فى غلالتها الرقيقة التى تكشف عن منبت ثدييها ، وتلتصق بجسمها فتظهر انحناءاته البديعة المغرية .

نظر إليهـا . الى شفتيهـا الرطبتين الحيتين ، وإلى شعرها المنكوش فى فوضى انثوية بديعـة وحزامها الضيق يحصر خصرها ويحدد انقسام جسمها .

كانت بكل مافيها من معانى الجمال ، تدعوه إليها . كأن نداء الجنس صارخا غلابا .

ما أجملهـا لحظة اذ يضمها الى صدره بشوق وشغف ، ويدفن رأسه فى صدرها أو يدفن رأسها فى صدره ، انه يريد أن يمتزج بها ، يريد أن يفنى فيها وتفنى فيه

ما الذى يمنعه ؟

مرت كل تلك الخواطر فى ذهنه بسرعة ؛ . وبسرعة التى أوراقه على « الديوان » وانقض عليها كذئب ينقض على فريسته بعد فترة وجوم وتحفز

ضمها اليه فى قسوة وعنف ، كأنما يريد أن يقتلها ، أو يأكلها

وأخذت الفتاة بتلك المباغتة فلم تقاوم ، بل استسلمت له برهة خالها هو دهرا من اللذة ، حتى إذا ما استعادت الفتاة رشدها وقوتها أخذت تتملص منه وهو يضمها اليه فى جنون وقوة

كانت تخافه ، تخشاه : عيناه المحمرتان ، وأنفاسه اللاهثة ، ويداه القويتان . كان كل هذا يرعبها قالت هامسة : حذار . سأصرخ

ولكنه لم يستمع اليها بل ضمها اليه مرة أخرى ، وشعر باسترخاء عضلاته فاستنام اليها ، وأحست هى الفرصة السانحة فانفلتت من قبضته الوحشية ، وهرعت الى غرفة أبيها وأغلقت الباب وراءها بالمفتاح . ووقفت وراء الباب مندهشة ومذهولة ، تحملق بعينيها من الخوف ، ومن اللذة : لذة المباغتة ، لذة وجود رجل وحشى كرجال القرون الأولى

وتحسست ضلوعها كأنما خشيت أن تكون ضمانه قد كسرتها ، وشعرت بألم شديد فى فراغ بطنها ! هل هو من ألم العنان أو من آلام الجوع

لقد أحست فى تلك اللحظة أنها جوعانة حقا ولكن ليست بحاجة الى طعام ، وأحست انها ظمأى ولكنها لا تريد شرابا

لقد أشعرتها تلك المباغتة بفراغ عظيم موحش فى كل أنحائها

فبكت

بكت كأنها امرأة جريحة فى كهف مظلم من كهوف العصور الاولى

بكت لست أدرى أمن ألم أم من لذة أم من تلك الرغبة التى أثيرت فى نفسها ولم تتم فأصبحت الدمعة محتبسة فى العين تترقرق ، فلا هى تسقط ولا هى ترجع الى موضعها

* * *

أما هو فانه لم يدرك حاجتها اليه فى تلك اللحظة .

ظنها أفلتت منه الى الابد

فجمع أوراقه وسار الى الباب ففتحه

ونزل الدرج ناقما ، حائرا ، ساخطا

سار بخطى سريعة كأنما الشيطان يدفعه ، حتى وصل الى غرفته فى أعلى السطح ، فخلع ملابسه

.. وشعر بعضلاته مسترخية : لم تواته القوة أن يلبس جلبابه وينام

.. وقف ينظر إلى المرآة فرأى شعره المشعث وعيناه تلمعان فى وحشية وقوة

خيل اليه أن وجهه أشبه بوجه ذئب ، وانه فى حاجة الى أن يعوى . مثل الذئب

جلس على الارض وثنى أصابعه حتى لقد شبهت له مخالب وحش ، ثم أنشبها فى أوراقه

.. فى ذلك البحث الذى أجهد نفسه فيه : أنشب « مخالبه » فيه وأخذ يئن أنينا خافتا .

وتقصلت عضلات وجهه وازداد شبها بالحيوان الكاسر ، وانهال على أوراقه يمزقها ، ودمه يزداد حرارة . وأخذت أنفاسه تتصاعد فى قوة وعنف ، وأنينه الخافت كان يزداد قوة ووضوحا

* * *

فى ذلك الحين استيقظ طفل فى الغرفة المجاورة مذعورا والتصق بصدر أمه ، وكانت الام فى الوقت نفسه تلتصق بولدها مذعورة ، فقد كانت تسمع ما يسمعه الطفل : صوت منبعث فى سكون الليل ، لو انها كانت فى الريف لما شكت فى انه « عواء ذئب »

عبد الباسط جميعى

اخبار اجتماعية وعلمية

الشحاذة

اذا فتحت مطعما وعرضت الطعام فيه بالمجان للفقراء فأنت تعلم هؤلاء الفقراء الشحاذة ، ومتى تعلموها فلا رجاء فى أن يعودوا فى المستقبل رجالا لهم كرامة لأن الانسان أسير العادة ومتى تعود الضعة فى التكفف وانتظار الرغيف فانه لن ينهض من هذه الهوة التى أرديته فيها

لذلك نعود فنستنكر جميع هذه الحفلات الشرقية التى يقيمها الاغنياء أو كبار الموظفين ويقدموا فيها الطعام للفقراء . بل نستنكر تأسيس المطاعم المجانية لهذا السبب ايضا

ومما يجدر ذكره أن نادى الصبيان المحرومين الذى انشأته جمعية الشبان المسيحية فى كوبرى الليمون قد رفض مقادير كبيرة من هدايا العسل والسكر والدقيق التى أرسلت اليه لكى توزع على الأعضاء الفقراء . وكانت حجة النادى أنه لا يريد أن يحيل هؤلاء الاعضاء الى شحاذين بل يريد أن يكونوا رجالا مستقلين . فهو يعلمهم ويروض اذهانهم وأجسامهم ولكنه لا يمنحهم ولا يهبهم ما يجب أن يستحقوه بعلمهم وكدهم

وللفقراء حقوق من أهمها أن يجدوا العمل الذى يعيشون منه . فاذا توافر لهم هذا فليس هناك مجال للاحسان عليهم بغداء أو عشاء . فيجب أن نوجد النظام الذى يتيح للفقراء العمل والكسب . وهذا سهل علينا اذا نحن كففنا عن الانفاق على الأبهة والمظاهر والمرتبات العالية

الحماة

حدث فى لندن حادث يستحق ان يلتفت الى مغزاه جميع الاجتماعيين فى مصر لانه يدل على

احترام الانجليز للزواج و كراهة التدخل بين الزوجين من الحماة . ذلك أن زوجين كانا في زيارة لوالدى الزوج . واشترك الجميع فى حديث عن الحرب ارتأت فيه الزوجة رأيا غاظ الحموين بل غاظ الزوج حتى أنه ضرب زوجته .

وهنا شعرت الزوجة كأن حماتها مسئولة عن ضرب زوجها لها لانها — أى الحماة — لم تتطوع لمنع الزوج عن ضربها فنهضت ولطمت حماتها على وجهها . وهنا تقدم والد الزوج وأخذته الحمية لزوجته وحمل زوجة ابنه الى خارج البيت أى أنه طردها

وعندئذ رفعت الزوجة قضية على حمويها تطلب منهما تعويضاً بحجة انهما حرضا زوجها على كراهتها . ولم تقدم برهانا على ذلك سوى أن الحموين لم يمنعا الزوج من ضربها امامهما . وصدقت المحكمة على حجة الزوجة وحكمت لها بتعويض ضدهما قدره ٣٥٠٠ جنيه . وجاء فى الحكم أن الحماة (وكذلك الحمو) يجب أن يمنعا الشقاق منعاً ايجابياً . أما وقوفهما هذا الموقف السلبي فبرهان على اشتراكهما وهو تحريض للزوج على زوجته

فما رأى الاجتماعيين فى بلادنا فى هذا الحكم ؟

طيورنا

سمعت فى الاسبوع الماضى حديثا موجزا القاه رسل باشا فى نادى الاتحاد الانجليزى المصرى عن حماية طيورنا . وهذا الرجل الشهم ينبعث الى نشاطه فى مكافحة الشاى الاسود بين الفلاحين وفى مقاومته للمخدرات بل أيضا فى جهاده لحماية طيورنا بروح البر . ولكن لهذا البر أيضا فائدته بل فائدته المالية التى يمكن أن تحسب بالقرش والمليم . فان قتل الطيور المصرية زيادة على تجريده بلادنا من هذه الاحياء الجميلة التى تزين سماءنا وأشجارنا وحقولنا يحرم زراعتنا من أعظم الاعداء للديدان التى تفتك بمحصولاتنا . وقد مرت بمصر سنوات لم يكن يطير فى جوها طائر واحد من تلك الطيور البيض الجميلة التى تسمى أبا قردان . ولكن حديقة الحيوان ربته وحمته فعاد يتكاثر

وقد يكون من الغلو ان نقول ان حماية طيورنا قد زادت الثروة الزراعية بمقدار مليونى جنيه كل عام لانها أكلت الديدان . ولكن لاشك انها تنقذ محصولاتنا من هذه الديدان

ويرى رسل باشا ان القانون القائم الذى يحمى الطيور عقيم . وهذا واضح من حيث العصافير التى تباع فى القاهرة والاسكندرية . وعنده انه لكى تحمى الطيور المصرية من الصيد يجب ان ينص القانون على ما يمكن صيده من الطيور التى تعين اسماؤها . وغيرها يعد محرما يعاقب كل من يصيده . وهذا النظام يسهل على القاضى الحكم على المخالفين . فعسى أن تأخذ الحكومة بهذا الرأى

المرتبات

من وقت لآخر يبرز موضوع المرتبات الضخمة التى يتناولها كبار الموظفين فى مصر ، وهى مرتبات لا تتفق والحالة الاقتصادية السائدة بين جمهور الشعب كما لا تتفق مع ما يقابلها عند الامم الاخرى . فان وزراءنا ينالون من المرتب أكبر مما يناله وزراء فرنسا وبلجيكا وهولندا واسبانيا . ومدير المديرية عندنا يزيد مرتبه على مرتب رئيس حكومة سويسرا . والمستشار عندنا يزيد مرتبه على وزراء العدل فى أمم أوربية عديدة .

ومع أن عدد الموظفين الذين ينالون هذه المرتبات الضخمة ليس كبيراً ، ومع أن للمرتب الضخم فائدته ، فان الانسان لا يستطيع أن يتغاضى عن الاثر السيء الذى تحدثه المقابلة بيننا وبين الامم الاخرى فى هذا الموضوع . لاننا اذا كنا ننشد الديمقراطية الاقتصادية فلا أقل من أن نقرب بعض الشيء بين الموظفين وعامة الشعب

والاصل فى ضخامة المرتبات التى يتناولها كبار الموظفين ، ان الموظفين الانجليز قبل نحو عشرين سنة كانوا لاغترابهم عن وطنهم ولاسباب أخرى يحتاجون الى مرتب ضخم . وكان عليهم رؤساء كما كان لهم انداد من المصريين . فقضت طبيعة هذا النظام بأن يرفع مرتب المصرى حتى يساوى مرتب نده أو مرؤوسه الانجليزى .

ولكننا الآن فى غير ذلك الزمان فيجب التغيير

الصحافة الصفراء

حدث فى المناقشة التى دارت فى مجلس الشيوخ عن الرقابة وحرية الصحافة ان تكلم الأستاذ وهيب دوس بك عن مساوىء الصحف وحمل عليها . وقد استاء الصحفيون من هذه الحملة فاحتاج

الاستاذ الى أن يوضح غرضة فكتب كلمة فى جريدة صباحية قال فيها : انه انما عنى بقوله تلك الصحف الصفراء التى تتفشى من وقت لآخر بيننا .

ولسنا ندرى ما يسيء الصحفى النزيه فى هذا القول ؟ فان فى كل صناعة أو حرفة أو تجارة مسيئين لا يشرفون زملاءهم . والصحافة كذلك فيها أولئك المسيئون الذين يتجرون بها ولا يأنفون من هذا الاتجار من استغلال أسفل الوسائل . فان فى مصر كما فى الاقطار الاخرى مجلات ملوثة تحوى مخاطا من الحديث البذىء والصور الفاضحة والاخبار المخزية . وقد عرفنا مدرسة للبنات فى القاهرة كانت تضطر إلى وقت قريب إلى مكافحة احدى هذه المجلات وتعاقب كل فتاة تحملها . وعندنا بعض هذه المجلات التى يجب على الجمهور أن يكافحها ، لاننا إذا طلبنا قانوناً تسنه الدولة لمكافحتها لأضر هذا القانون أكثر مما يفيد إذ هو يقيد الصحفى الحر كما يقيد الصحفى الاباحى . ولذلك يجب على الجمهور وحده أن يقوم بهذا الواجب .

ولنا أسوة بما جرى حديثاً فى بافالو بالولايات المتحدة . فقد رأى السكان هناك تفشى هذه المجلات الملوثة فألفوا لجنة لمقاطعة كل من يبيعها فاختفت جميعا من السوق بعد أسبوع .

الايجارات

ذكرت احدى الصحف أن أصحاب المساكن فى رمل الاسكندرية لشعورهم بأن الاقبال سيكون عظيما على الاصطياف بالرمل هذا الصيف القادم ، قد زادوا الايجارات زيادة باهظة حتى أن أصحاب أحد المساكن قد طلب فى موسم الصيف ألف جنيه عن مسكنه

وبديهى أن الحرب القائمة ستمنع جميع المصريين تقريباً من الاصطياف فى أوربا . ولذلك ستزدحم مصايفنا بالمصطافين . وكان يجب أن نستعد بايجاد وسائل السرور والبهجة والراحة فى السويس وجبل عتاقه وبور سعيد وراس البر ومصيف البرلس وغيرها . وبذلك كنا نخفف من الازدحام فى رمل الاسكندرية . ولكننا لم نفعل

ولكن الحرب يجب الا تكون سببا للاثراء إذ هى فى الحقيقة كارثة للعالم ، فكل من يريد الانتفاع بها للاثراء والخطف وانتهاز الفرصة يجب أن يعامل بالقسوة التى يستحقها . وقد كانت

الحكومة تعاقب التاجر الذى يربح مليما زيادة على ثمن علبة الكبريت أو قرشا على رطل اللحم، فهل يجوز لها ذلك فى حين هى تترك أصحاب المنازل يرفعون الايجار الى عشرة أضعافه قبل الحرب؟ نظن أن هذا لا يليق!

زيلندا الجديدة

نرى فى مصر هذه الايام جنود زيلندا الجديدة. وقل أن يذكر هذا القطر أو هذه الجزيرة فى غير أيام الحرب لانها بلاد نائية عنا. وهى تبعد عن استراليا بمقدار المسافة التى تبعد بها فرنسا عنا.

ولكن زيلندا الجديدة مع ذلك تستحق التعريف والتنويه. فانها قطر ديمقراطى قد عمت فيه اصلاحات اجتماعية كثيرة. ففى السنوات العشر الاخيرة من القرن الماضى سنت فيها قوانين جعلت التعليم الثانوى — فضلا عن الابتدائى — بالمجان. ومنحت النساء حق التصويت للبرلمان. ومنح المسنون معاشات. ووزعت الارض بالثمن الضئيل أو بالمجان على الفلاحين. وانشىء بنك لاقراض المزارعين. وجعل العمل فى المصانع ثمانى ساعات. وانشئت هيئة تحكيم بين العمال وأصحاب المصانع. حدثت وتمت هذه الاصلاحات قبل أربعين سنة

ولكن حكومات زيلندا الجديدة لم تقف عند هذا الحد من الاصلاح. فان فيها فى الوقت الحاضر وزارة مؤلفة من حزب العمال. وقد جعلت هذه الوزارة أسبوع العمل ٤٠ ساعة. وزادت الرواتب والاجور وهى تشترى الزبدة والتفاح والشهد من المزارعين وتبيعه فى اسواق العالم، وتنوى احتكار الصوف واللحم أيضا.

ومن احدث ما قامت به وزارة العمال الحاضرة انها سنت قانونا باسم «الطمانينة الاجتماعية» جعلت به جميع المستشفيات والمصحات بالمجان للمرضى. وكذلك ما يحتاجون اليه من عقاقير. واذا بلغ الرجل سن الستين والمرأة سن الثامنة والخمسين نال كل منهما جنيها ونصف جنيه معاشا اسبوعيا مدى حياتهما. ولا يمنع هذا المعاش كما لا ينقصه ان يكون لمستحقة دخل اسبوعى قدره جنيه أو ان يكون مالكا لمنزله.

ولا نستغرب بعد ذلك أن تكون وفيات الاطفال فى زيلندا الجديدة اقل الوفيات فى العالم كله

الكتب الجديدة

تعانى مصر هذه الأيام أزمة فى الورق وخاصة فى الورق الفاخر التى تطبع عليه الكتب. فيجب أن ننتظر كسادا فى سوق الكتب إذا استمرت هذه الحرب بضعة أشهر أخرى ولا نقول بضع سنوات . ويجب أن تكون لنا عبرة بما نعانى فى هذا الوقت وان تحفزنا هذه العبرة الى انشاء مصنع للورق يزود البلاد بحاجتها من مادة تعد الوسيلة المهمة للغذاء الروحى

١ — علم الاقتصاد للمصريين	للأستاذ محمد فهمى لهيطة
٢ — مختارات من القصص الانجليزية	للأستاذ عبد القادر المازنى
٣ — طب العقل والنفس	للدكتور محمد حسنى ولاية
٤ — الطب والصيدلة عند قدماء المصريين	للأستاذ عبد العزيز عبد الرحمن
٥ — ليالى الملاح التائه	للاستاذ على محمود طه
٦ — قصص العرب	الجزء الثانى
٧ — المثلجات القشدية	للأستاذ السيد صالح
٨ — نداء المجهول	للأستاذ محمود تيمور
٩ — وحى الخاطر	للأستاذ على سعد مراد
١٠ — العناية بالطفل	للدكتور زكى صبرى والدكتور زكى شعبان

* * *

« علم الاقتصاد للمصريين » هو كتاب ممتع يبلغ ٥٣٨ صفحة كبيرة والمؤلف بعد أن يبحث الاراء الاقتصادية العامة التى تكاد تنطبق على جميع الأقطار المتمدنة يعمد إلى مصر فيبحث تاريخها الاقتصادى منذ أيام الفراعنة إلى العصور الحديثة . وهو يخص

الاقتصاديات عند الفراعنة بنحو ٥٠ صفحة . وهذا مالم يسبق لمؤلف مصرى أن يعنى به . ثم يشرح عهد الرومان والمذاهب الاقتصادية ثم العهد الاسلامى . وهو يعالج مسألتى الربا والرق فى توسع منير . واخيرا يبحث حقوق المرأة الاقتصادية فى الاسلام

وهذا الكتاب يصح أن يسمى « الاثر الاجتماعى للأحوال الاقتصادية فى الأمة المصرية منذ الفراعنة إلى الآن » فان المؤلف يبحث الأثر الاجتماعى لتحريم الربا . وللزكاة . ولنظام المواريث . وليس المؤلف راوية لان له غاية هى تبرير ما نسميه « الاراء العصرية » فى المعاملات الاقتصادية والاعتبارات الاجتماعية وان ما ورثناه من تقاليد ليس فيه ما يعارض هذه « الاراء العصرية » وظنى ان المؤلف موفق فى هذا الاستنتاج . والكتاب أرق من اسمه . فان لفظة « الاقتصاد » جافة قد تصد القارىء . ولكن ما هو أن يسير القارىء فى الصفحات الاولى حتى يجد نفسه مستغرقا فيما يمتع من الابحاث التاريخية التى هى عصارة مستقطرة من عشرات المجلدات . وبدهى ان اجتماعنا الحاضر هو ثمرة الماضى . ثمرة الدين والتاريخ .

وكلاهما قد كون لنا عادات واتجاهات لها الأثر العظيم فى العقيدة والرأى معا . فيجب أن ندرس هذا الماضى فى ضوء التطورات الحديثة . وهذه هى مهمة هذا الكتاب الذى يشكر الاستاذ محمد فهمى لهيطة أجزل الشكر على اخراجه . وللمؤلف كتاب آخر هو « تاريخ مصر الاقتصادى فى العصور الحديثة » وكلاهما مكمل للآخر .

و « مختارات من القصص الانجليزية » هو اربع عشرة قصة نقلها الى العربية الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى من الكتاب الانجليز والامريكيين . والقصة الانجليزية هى قصة الحركة والمغامرة ومكافحة الطبيعة . والقارىء المصرى يجد فى هذه القصص كشفا عن الاخلاق الانجليزية . وقد قال المترجم فى المقدمة « وقد توخينا فى الترجمة مثل ماروعى فى الاختيار اى ابراز أسلوب الكاتب لا أسلوب المترجم . وان مااختير فى هذه المجموعة ليس خير ما فى الادب الانجليزى من نوعه ولكنه من خيره »

ونحن نجد قصصا من هوثورن الامريكى الذى توفى سنة ١٨٦٤ الى قصص ولز الانجليزى الذى لايزال حيا . ونجد اختلافا عظيما بين المؤلفين . فهنا قصة من اوسكار وايلد كأنها علبة مذهبة

تحوى كل ما حلا ورق . وهنا قصة اخرى من دكنز تحدث للقارئ رجفة من الزمهرير . وهذا هو ما يجب أن يكون فى اختيار القصص لكى تمثل الادب الانجليزى فى المئة من السنين الماضية . ومع ان الاستاذ المازنى يحرص على ان ينقل الجو الاصلى فان القارئ لا يكاد يشعر بغرابة التعبير لأن هذه الغرابة تستحيل فى يد المازنى الى براعة تدعو الى الاعجاب

و « طب العقل والنفس » للدكتور ولاية من الكتب التى تعد من الازياء الحديثة فى عالم التأليف . لاننا اذا لم نكن نتكلم بلغة فرويد فنحن على الاقل نلغط بها . ومن منا لا يعرف العقل الباطن ومركب النقص . ومركب اوديب . والكبت والهستيريا . والنورستينيا الى آخر هذه الالفاظ التى جعلها فرويد وادلر ويونج من المفردات اللغوية الضرورية لكل رجل مثقف او يدعى الثقافة وهنا فى هذه الكتب يجد القارىء الذى يرغب فى الالمام بهذه الموضوعات الفرصة الملائمة والكتاب مع ان مؤلفه يعتمد على اساطين التحليل النفسى وينقل عنهم باسهاب يتخذ لهجة شعبية يراد بها تفهيم القارئ العادى . والتحليل النفسى قصد منه فى الاصل الى شفاء المجانين . ولكننا كما لا نعرف الصحة الا لأننا نعرف ماهو المرض كذلك استطعنا ان نقف على العوامل التى تعمل لسلامة العقل من الجنون او الشذوذ الذى يطرأ عليه . ولذلك ليس من الضرورى ان نكون مرضى لكى ننتفع بقراءة هذا الكتاب .فنحن نصل منه الى طرق الوقاية والى زيادة بصيرتنا بالطبيعة او النفس البشرية

والمؤلف يترجم المصطلحات الفنية واحيانا يعربها . وهو يحدثنا عن اسباب الجنون والاحلام . والهوس . والقلق العصبى . والملانخوليا . ونفسية الطفل . والزواج . اى انه يتناول الشذوذات الطفيفة التى قلما يدرى صاحبها انها تخرجه عن الفاقة الى الحالات الجنونية العنيفة . واذا عرفنا أن التحليل النفسى يدخل الان فى الفن والاجتماع والسياسة استطعنا أن نقدر قيمة هذا العلم وان نرحب بمثل هذا الكتاب

« والطب والصيدلة عند قدماء المصريين » هو كتاب يحث على تأليفه الروح الوطنى والروح العلمى معا . ويقول المؤلف لقد كان رجل الطب والعلاج عند قدماء المصريين هو رجل العلم والدين . ذلك أن ضرورات الحياة لم تكن تستلزم فى هذه الوقت تمييز بين الوظائف والمهن كما هى الحال اليوم . ولذلك كان هو الطبيب كان هو الصيدلى والساحر والكاهن جميعا . وكانت

أعماله وأفكاره خليطا من واجبات كل من هؤلاء بقدر ما اتاحت له علوم عصره وحاجيات زمنه »

والمؤلف يحدثنا عن التحنيط . وعن القراطيس الطبية والادوية التى وضعت فيها والبخور . والكيمياء . ألخ . ونعرف من هذا الكتاب أن أسلافنا قبل خمسة أو ستة آلاف سنة قد استعملوا كثيرا من العقاقير التى لا تزال تستعمل فى عصرنا . مثل زيت الخروع للاسهال . وكبريت العمود للجرب . والنبيذ والجعة لامراض البول . وقشر الرمان للديدان . وسلفات النحاس للرمد الحبيبي. والكحل الآن هو نفسه الذى كانت تكتحل به المرأة المصرية قبل ستة آلاف سنة . والخشخاش كان يستعمل للتخدير . والحنظل الاخضر للديدان .. لخ بل يقول المؤلف انهم كانوا يعرفون الحقن والتخدير . وهناك من يزعم انهم عرفوا عملية الترفية أى ثقب القحف فى الرأس . وهى من أدق العمليات الجراحية . وقد اتصلت الثقافة المصرية القديمة الى القرن الثامن عشر فى أوربا اذ كان كثير من الادوية المصرية تستعمل . ولا تزال شارة الطب فى جميع أنحاء العالم المتمدن وهى العصا والثعبان هى شارة الاطباء المصريين القدماء وهى نفسها شارة الاسقف فى الكنيسة . فانظر إلى هذا التراث المصرى الذى يقتسمه الكاهن والطبيب !

و « ليالى الملاح التائه » هى مجموعة أنيقة من الشعر . أنيقة الطبع والاخراج كما هى أنيقة الخيال والأستاذ على محمود طه ينظم الشعر وكأنه يغنيه . وأغنية الجندول التى يفتتح بها هذه المجموعة هى لؤلؤة لامعة . وقرارها :

أين من عينى هاتيك المجالى   يا عروس البحر يا حلم الخيال

سيجد منفذه قريبا إلى قلوب الشعب . ولكنى أعجب بالنشيد الافريقى حيث يتغنى زعيم القبيلة بقوله :

إن فى حومة القبيلة نارا   ضوأت لى على مضارب أهلى

رقصت حولها الصبايا وغنت   بأغانى شبابها المستهل

صوت أفريقيا ووحى صباها   ونداء القرون بعدى وقبلى

باسمها الخالد امتشقت حسامى   بيد تخفض الحظوظ وتعلى

وشربت الحميم من كل شمس ‏ نارها تنضج الصخور وتبلى
وقهرت الحياة حتى كأنى ‏ قدر تكتب الحتوف وأملى

فهنا صرامة تتفق وما نتخيله عن زعيم القبيلة فى أفريقيا . ولكن فى الشاعر أيضا رخامة وأحيانا دعابة . فهو يقول :

حلفت بالخمر والنساء ‏ ومجلس الشعر والغناء
ورحلة الصيف فى أوربا ‏ وسحر أيامها الوضاء

وهذا قسم فاخر لشاعر غاو

و « قصص العرب » هو الجزء الثانى من المختارات التى يجمعها من الأدب العربى الاساتذة محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل ابراهيم . وعلى محمد البجاوى .

وهذه القصص تجرى على النسق الذى اتبعه المؤلفون فى الجزء الاول . فانهم يقصدون الى ادب البلاغة وكمال الاخلاق . وهذه القصص اربعة انواع :

١ — قصص تمثل العادات المأثورة فى المواسم والاعياد والاعراس .

٢ — قصص تمثل احوال المرأة العربية

٣ — قصص تمثل ذلاقة اللسان وحكمة المنطق .

٤ — قصص تمثل بارع الملح فى الجوابات المسكتة والتصرفات الحكيمة ومثل هذا الكتاب يجب ان يكون فى ايدى الشباب لكى يحبب اليهم الادب ويعرفهم بالتعبير الرائع والجملة البليغة ويفتح لهم ميدان التوسع فى القراءة والوقوف على غرر النثر والشعر عند العرب . وهذا الكتاب يذكرنا بمجانى الادب . ويحسن المؤلفون اذا هم جمعوا مختارات أخرى فى غير القصص اى فى التاريخ والجغرافية والعلوم والادب كل مجلد على حدة حتى يالف الاسلوب العربى المشتغل فى هذه الموضوعات ولا يشط عنه عندما يكتب فيها . بل حتى تستعمل الاسماء التى استعملوا وخاصة فى الجغرافية والتاريخ .

و « المثلجات القشدية » للاستاذ السيد مصلح هو كتاب ينادينا به الربيع القادم . وبعد ايام أو اسابيع على الاكثر نشم روائح الصيف وسنحتاج الى الاطعمة القطبية لكى تخفف عنا ولو فى

الوهم ، عناء الحر ووقدة الهجير . والمؤلف اخصائى فى الالبان . وهو يحدثنا حديثا علميا وعمليا ويشرح العمليات بالصور الموضحة . ولذلك يسهل على ربة البيت ان تصنع المثلجات المختلفة اذا اتبعت ارشادات المؤلف . بل يمكن الصانع المتجر بالمثلجات ان يؤسس دكانا صحيا اذا اتبع هذه الارشادات

و « نداء المجهول » هو قصة لبنانية للاستاذ محمود تيمور وهى اول قصة له يتخذ لها مسرحا غير مصر ، فى قرية صغيرة من قرى لبنان حيث يعيش القرويون فيما يشبه العزلة . ينفصلون عن الاجتماع ويكادون يكرهونه ولكنهم يتصلون بالطبيعة وهى طبيعة رائعة بارعة بها الجبال الشاهقة والاشجار الباسقة . وهناك نجد اشخاص القصة يعيشون فى سذاجة ولكن هذه السذاجة تخفى قلقا نفسيا تعبر عنه اراؤهم التى تبدو فى مناقشاتهم . والمؤلف يخلع على بطل القصة شخصية تجعله يترجح بين الحقيقة والخيال فى فتنة عريبة .

ومحمود تيمور يمثل اسرة خدم رجالها ونساؤها الادب فى مصر منذ سبعين سنة . فقبل أيام احتفلت جمعية انصار التمثيل والسينماتوغراف بمرور عشرين سنة على وفاة محمد تيمور . وهو الشقيق الاكبر لمحمود تيمور ومعلمه ومرشده فى القصة . وهو اول من دعا الى ان تمثل الدرامة البيئه المصرية وتنطق بلغتها . وقبل نحو سبعين سنة كانت له عمة تؤلف وتدرس هى عائشة التيمورية .

ومؤلفات محمود تيمور جميعها قصص تصف البيئات الوطنية . وقد أوحت هذه القصص الى عدد كبير من الكتاب الناشئين محاولة القصة ونجح بعضهم فى ذلك . ونحن فى حاجة الى العشرات بل المئات من القصاصين الذين يبرزون المغزى ويوجهون الاجتماع .

« وحى الخاطر » هو كما يدل عليه اسمه خواطر حرة تجرى بلا قيد عن شئون الاجتماع . والاستاذ على سعد مراد يقيد خواطره عن القلب والحب والليل والروح والعطف والانسانية والحرية . وخير ما يدل على الكتاب ان انقل منه بعض المقتبسات فهو يقول :

« اعظم المحبين شقاء من لا يملك قربا ولا بعداً .

« الحب الذى تضطرم فيه النفوس وتتلظى فيه القلوب هو الذى ينفع فيه الشيطان .

« الحب حلكة لا يرى فيها البصير .

« القلب كنز مغلق مفتاحه الحب

« الحب يخلق فى النفوس الكريمة اسمى انواع الفضيلة »

هذا هو بعض ما يقول المؤلف . وهو بلا شك شاب

واخر الكتب التى سنذكر هو كتاب يجب ان تلتفت اليه الامهات والا يخلو منه بيت به اولاد . نعنى « العناية بالطفل السليم والمريض »

والكتاب ثلاثة اقسام . الاول يبحث الاحوال التى ترافق الحمل والولادة . والثانى يشرح المعاملة التى يجب ان يعامل بها الطفل السليم لكى لا يمرض . والثالث يشرح الامراض التى تعترى الاطفال وما يجب على الأم أن تتخذ حيال كل مرض . ويقول المؤلفان الدكتور اسماعيل صبرى . والدكتور زكى شعبان ان الطفل يجب فى الشهر الثالث من عمره ان يبدأ بأخذ خلاصة من زيت السمك لكى يحصل على فيتامين د لكى يتقى مرض الكساح الذى يفشو كثيرا فى مدننا . ومما يعد طريفا ما يقول المؤلفان عن الشهر الاول من حياة الطفل :

وان صرخة الطفل عند ولادته هى اول ما يعلن به دخوله الى هذا العالم . والطفل الذى لا يصيح بشدة عند ولادته هو طفل ضعيف او مختنق اثر ولادة عسرة « ويزن الطفل الحديث الولادة نحو ثلاثة كيلو جرامات اى سبعة أرطال . ويبلغ طوله خمسين سنتمترا . وهو لا يحتمل الضوء الشديد ولذلك يغلق عينيه ولا يفتحها الا اذا أظلمت الغرفة قليلا . ولا يسمع جيدا فى الايام الاولى من حياته الا ان سمعه لا يلبث ان يتقدم شيئا فشيئا فتزعجه اولا الاصوات العالية الحادة ولكنه لا يلتفت الى مصدرها الا فى اواخر الشهر الثالث . وكذلك حاستا الشم واللمس يتأخر ظهورهما بعكس حاسة الطعم اذ هى حادة شديدة فالطفل يقبل على السوائل الحلوة ويرفض المرة . ويكون رأسه مشوها عقب ولادته وكذلك وجهه . الا ان ذلك لا يلبث ان يزول وتسترد هذه الاعضاء شكلها الطبيعى بعد بضعة ايام »

أسئلة القراء

الطفل بين الشدة والتدليل

(زفتى — ف . ج . ا) أيهما أجدى فى تربية الطفل : الشدة أم التدليل ، وكيف يمكن اتخاذ طريق وسط بينهما دون الميل إلى احدهما ؟

(المجلة) من البديهى أن الشدة والتدليل يضران ، لان الأولى تحدث فى الطفل كراهة لوالديه وشعورا بالاضطهاد . وهو ينقل بعد ذلك هذه الكراهة وهذا الشعور إلى المجتمع . لأن خطة الدفاع التى يتخذها فى طفولته إزاء الشدة فى الوسط العائلى تستمر معه فى الوسط الاجتماعى . فلا يكون بذلك عضوا مفيدا يخدم المجتمع بالتعاون معه . وكذلك التدليل يجعل الطفل يشب وهو أنانى يعتقد أن من حقه أن يحصل على كل شىء يطلبه . وأنه يجب أن يفضل فى المعاملة على غيره . وهذا السلوك أيضا يستمر معه مدى حياته ويشق إصلاحه . أما الطريق الوسط فلا يكون إلا بمعاملة الأولاد كأنهم غرباء أى بلا محاباة ولا إغراض فيكافأ الولد على الحسن ويعاقب على السىء من سلوكه . لأنه سيعامل كذلك فى المجتمع .

التعليم والتعطل

(القاهرة — ص . ع) ألا ترون أن التعليم الذى يتلقاه الطالب فى مصر هو السبب الأكبر فى تعطل الشبان ، لأنه لا يؤهلهم للأعمال الحرة ؟

(المجلة) طلب العلم والثقافة ودراسة الآداب والفلسفة هى غاية فى ذاتها . مثلها مثل الصحة . وصحيح إن المرء يحتاج إلى نوع معين من المعارف لكى يليق لعمل ما يتكسب منه ولكنه يحتاج أيضا إلى الصحة ، ومع ذلك لا يمكن لاحد أن يقول إن الغاية من الصحة هى التكسب وتوقى التعطل

وفى العالم ما لا يقل عن ٤٠٠٠ صناعة يعيش منها الناس . وليس من المعقول أن تؤسس الحكومة أربعة آلاف مدرسة صناعية لكل صناعة حتى يتعلم فيها الشباب .

وأسباب التعطل كثيرة . وهى ترجع إلى الأحوال الاقتصادية التى تتقلب أو تتطور وتحدث زيادة فى الطب هنا ونقصا هناك . ولكننا مع ذلك لا ننكر أن الغاية الأولى التى توختها الحكومة فى إنشاء المدارس قبل نحو أربعين أو خمسين سنة كانت تخريج الموظفين لها . وهى وقتئذ لم تكن تلام على ذلك . وقد تغيرت هذه الغاية وتنبه ولاة الامور الى ضرورة إعداد الشباب لميدان العمل الحر .

اصلاحيات الاحداث

(بنى مزار — ص . غ) هل فى مصر من الاصلاحيات ما يكفى صغار المجرمين وماذا يعملون بعد خروجهم منها ؟

(المجلة) الاحداث الذين يدخلون الاصلاحيات الثلاث فى مصر هم ثلاثة أنواع تختلف أعمارهم بين ٧ و ١٥ سنة :

١ — فمنهم الأحداث الذين يحكم عليهم فى جرائم ، وهؤلاء يرسلون الى اصلاحية المرج (خط الزيتون) حيث يحترفون الزراعة .

٢ — ومنهم الاحداث الذين يعصون أباءهم ، ويطلب هؤلاء ارسالهم الى الاصلاحية ، وهؤلاء يرسلون الى اصلاحية الجيزة . وهم يتعلمون صناعات أخرى غير الزراعة .

٣ — ومنهم البنات الذين يحكم عليهن فى جرائم أو يطلب آباؤهم ارسالهن الى الاصلاحية ، وهن يرسلن الى اصلاحية خاصة بالجيزة ويتعلمن صناعات منزلية وغير منزلية .

وليست هذه الاصلاحيات الثلاث كافية للاحداث . فان كثيرين ممن يحكم عليهم لا يجدون المكان لهم فيها . وقد أسس معهد أو مصنع حكومى يضم بعض الصناعات وسيعمل فيه الاحداث بعد خروجهم من الاصلاحيات ويبقون فيه الى أن يجدوا عملا ملائما .

كراهة الذبح

(قويسنا . ف . ج) تزوجت منذ أشهر . ولم اكن قد مارست ذبح الدجاج فلما تزوجت احتجت الى ذلك ولكنى الى الان لا استطيع ان اذبح دجاجة الاوانا أرتعش من الاشمئزاز والكراهة والخوف . فكيف اعالج نفسى ؟

(المجلة) الاغلب ان عندك عقدة نفسية تحتاج الى التحليل وان كراهتك للذبح هي كراهة للدم . وخير ما يمكن ان تفعليه ان تقعدى وتتناولى ورقة وقلما وتكتبي على مهل وفى تفكير متزن بيانا عن الاسباب التى تدعونا الى ذبح الحيوان وفائدة ذلك لنا حتى تقتنعى عقلك الباطن بان الذبح ضرورى ومفيد . وعلى كل حال يجب ان تعرفى أن الممارسة للذبح ستزيل الرعشة التى تخشينها لأن للعادة سلطانا على النفس لا يقهر .

معالجة البلهارسيا

(سوهاج — ش . و) ما هو المشروع الذى عرضه الدكتور خليل عبد الخالق بك لمكافحة البلهارسيا فى الريف ؟

«المجلة» يتلخص هذا المشروع فى ذر الملح فى القنوات أيام الجفاف ، أى فى بدايته حين يبدو الطين . والنظرية التى يقوم بها الدكتور خليل عبد الخالق بك هى أن القواقع التى تعيش فيها ديدان البلهارسيا فى بعض أطوار حياتها لا تتحمل الملوحة . وهذه القواقع تعيش فى القنوات المعشبة . فاذا شرعت فى الجفاف أخذت هذه القواقع تغوص فى الطين ، وإذا ذررنا عليه الملح ماتت . وبموتها تنفصم سلسلة حياة الدودة . والذى أدى بالدكتور عبد الخالق بك الى هذا الاستنتاج أنه وجد أن البلهارسيا لا تعيش فى قنوات الواحات ومناقعها لملوحتها التى تقتل القواقع

الغيرة فى الزوجة

(الاسكندرية . ص . س) هل الغيرة فى الزوجة تعد ظاهرة طبيعية لا تستحق اللوم أم ميزة

جديرة بالثناء ، أم هى رذيلة يجب أن تكف عنها ؟

(المجلة) هى كل ذلك فى أحوال مختلفة . فان الغيرة طبيعية فى الحيوان والانسان . وقد قيل إن «الغيرة حمية الرجل» ولكنها تعود رذيلة إذا كانت الزوجة قد نشأت على التدليل ، فهى لانانيتها تحسب أن كل نظرة أو التفاتة من زوجها يجب أن توجه اليها وحدها ، وهى تتوجس من غيابه ريبة وتستخرج المغزى الكاذب من كلماته وايماءاته . والزوجة التى منيت بهذه الغيرة تشقى زوجها بوساوس واتهامات هو فى الاغلب برىء منها .

المجرمون بين الوسط والوراثة

(دمنهور . ر . ج . ا) هل المجرمون سلالة خاصة قد ورثوا النوازع الاجرامية من أسلافهم ولا حيلة لهم فيها ، أم هم ثمرة الوسط الذى أساء اليهم فى التربية ؟

(المجلة) عبارة «النوازع الاجرامية» من العبارات الغامضة التى لا يكاد أحد يفهم معناها . فان الرجل فى الغابة يقتل ويفخر بأنه يقتل . ورئيس القبيلة بين المتوحشين يغير على قبيلة أخرى وينهبها ويفخر بذلك . ولكن الوسط المتمدن يجحد هذه الأخلاق ويعدها جرائم منافية لمصلحته . وكل ما يمكن أن يقال إنه يرجح أن تعلل الجريمة فى كثير من الأحيان بضعف عقل يجعل صاحبه عاجزا عن الاحتيال الشريف لمعاشه والتصرف الحسن فى معاملاته .

والرأى الغالب فى عصرنا ان الجريمة تتفشى فى الاكثر لسوء الوسط وأن أعظم اسبابهما هو الفقر .

الأبوان وأخلاق الطفل

(طنطا ح . ف) أيهما أكبر أثرا فى تكوين أخلاق الطفل : الأب أم الأم ؟

(المجلة) إذا صحت النظريات الحديثة فى السيكلوجية فان الأم هى صاحبة الأثر الأكبر فى أخلاق الطفل . وذلك لانها هى التى تلازمه طول النهار والليل فى السنوات الخمس الأولى من عمره .

وفى هذه المدة تتكون الأخلاق التى ينشأ عليها الطفل ثم الصبي ثم الشاب . ويصير من الشاق جداً أن تتغير هذه الاخلاق بعد ذلك . فالطفل يرى أمه أكثر مما يرى أباه ، وهو يأخذ بأخلاقها ويقتدى بها . ولا يكاد يرى أباه إلا قليلا وقت الغداء . وعلى كل حال إذا صح أن الاخلاق تتكون فى السنوات الخمس الاولى من العمر فلا مفر من التسليم بأن أثر الأم فى تكوينها أكبر جدا من أثر الاب .

أحسن الوقت للتعلم

(الجيزة — ف . س) ما هو أحسن سنى العمر للتعلم ؟

المجلة — يقول الأستاذ وين جونز بجامعة ليدز إن الانسان يكون على أقدره فى التعلم حوالى العشرين ، وتستمر هذه القدرة على الزيادة إلى سن الثانية والعشرين ، ثم تبقى على حال لا تتغير الى الخامسة والثلاثين ؛ ولكن النقص لا يكاد يؤبه إلى سن الخمسين ، ثم يبدأ النقص قليلا قليلا الى السبعين والثمانين حين يكون عظيما .

ولكن تناقص القدرة على التعلم يجب أن تكون حافزا لا مثبطا عن التعلم ، وفى الاقطار المتمدنة يطلب العلم الكهول والشيوخ فى الخمسين والستين .

الزراعة المصرية

(الاسكندرية — م ٥ ١) المشهور أن التربة المصرية من أخصب الارض فى العالم فهل الغلة تتناسب مع هذه الخصوبة وهل نحن نجنى من أرضنا أكثر مما تجنيه الأمم الاخرى من أرضها ؟

المجلة — لا نكران فى خصوبة التربة المصرية . ولكن هذه الخصوبة قد نقصت بعض الشيء لارتشاح المياه التحتية الى أعلى .

وهذه المياه ملحة تعطل النمو أو تؤخره .

ولكن الزارع المصرى لا يستغل أرضه الى الحد الممكن لانه يجهل بعض الصناعات الزراعية فان تربية الدجاج والماشية وصنع الجبن — كل هذه صناعات زراعية يمارسها الزارع الدنمركى أو الهولندى او الالمانى — وهو حين يمارسها يزيد دخله ويخصب أرضه . وهذا هو ما ينقصنا فى مصر

صناعة الفنادق

(محلة روح — ر . ج) لماذا نجد أن صناعة الفنادق فى مصر ليست فى أيد مصرية ، وهل هى شاقة أو تحتاج الى تعليم خاص ؟

المجلة — كثير من الامم المتمدنة تنشىء المدارس لتعليم الطلبة كيف يخدمون فى الفنادق أو يديرونها . ومعظم الفنادق الكبيرة فى مصر يديرها الاجانب لان أغلب زبائنها من السياحين الذين يحتاجون الى من يتفاهم معهم بلغتهم ، وأعظم ما يحتاج اليه الفندق والمطعم هو النظافة بل النصاعة ثم تعلم اللغات . ولكن لا بد من الخدمة السابقة لاكتساب المرانة اللازمة للادارة الحسنة ولا نحتاج الى القول بان المطعم يشترط فى ادارته القدرة على تدبير الطعام الحسن ودرس اقتصادياته وهذا الدرس لا يتم بغير التمرين .

التجارة والنجاح فيها

(البلينا — ا . ط) . أهى الشروط اللازمة للنجاح فى التجارة ؟

المجلة — لعل أهمها هو الامانة . فان المثل الانجليزى التجارى يقول « الامانة خير الخطط » ولكن الحقيقة أنها هى الخطة الوحيدة التى تؤدى الى النجاح فى التجارة وغير التجارة . ففى التجارة يجب أن نبعث الثقة فى المشترى . وهذه الثقة لن تكون الا بأن يشعر بأن البائع أمين لا يغش . ثم يلى ذلك الخبرة . ولعل أفضل الطرق لايجاد الخبرة أن نبدأ بالتجارة الصغيرة ثم تكبر بالتدرج . وأفدح الخسائر التى تصيب التجار تأتى من قلة الخبرة ومن المغامرة فيما يجهلون من الاعمال

مبادىء التحليل النفسى

وليس من المستحسن أن ندخل فى تفاصيل ذلك هنا فان المرء يستطيع أن يخصص كتابا كاملا لهذا الموضوع ولكننا نقتصر على بحث أبسط الفروق المميزة للجنسين. فليس هناك سبب موضوعى — الا أن يكون بقاء النوع — فى مخاطبة الرجل بمستر ومخاطبة الأنثى بمس أو فى جعل أسماء الذكور من نوع خاص وأسماء الاناث من نوع آخر، ولن يغير ساعى البريد أن يجد صاحب الخطاب إذا رمز إلى اسمه بالحرف الأول مع العنوان، ولكن المسألة اننا نحاول منذ الفرصة الاولى أن نقيم تمييزا بين الجنسين وان نحفظه فى أذهاننا!

ولسنا نجد سببا يدعو الى الاهتمام بالاتيكيت الذى يقضى بجلوس رجل وامرأة أحدهما إلى جانب الآخر بالتعاقب فى حفلات العشاء، فالمعقول ان يتجاور فى الجلوس كل شخصين يجدان لهما موضوعا مشتركا فى الحديث بصرف النظر عن جنسيهما. كما اننا كثيرا ما نلاحظ أن ما يسمى أدبا فى معاملة الجنس الضعيف ليس كذلك فى الواقع بل هو نوع من الاتيكيت، الدافع اليه بعيد كل البعد عن أنكار الذات، والدليل على ذلك اننا قد نرى رجلا يشكو من تمدد أوردة الساقين أو من علة مشابهة أخرى يترك مقعده فى السيارة أو الترام لسيدة — أو لفتاة — فى كامل صحتها، أو على الأقل لا يبدو انها تشكو علة ما، ثم يزيد موقفه وضوحا اذا اعتذرت السيدة وشكرته بأدب لانها لا ترى ما يدعو الى جلوسها. فى هذه الحالة قد يرفض الرجل أيضا ان يجلس بل قد يغضب أشد الغضب، وليس ما يعنيه إذذاك هو وقوف المرأة؛ ولكن هو شعوره بمركزه فى أعين بقية الركاب ثم شعوره بمركز جنسه المتفوق الذى يملك أن يمنح مثل هذا التعطف. والواقع أنه من السهل على كل مشتغل بالتحليل النفسى، بل على كل من استطاع أن يحرر نفسه من النزعات الطفلية المضغوطة وارتباطاتها الاولى عن طريق امتحان الذات، أن يعرف أن الشهامة الحقيقية ليست فى هذه الامور التافهة، ولكنها تتجلى فيما يفعله الشاب للشيخ أو ما يفعله الشخص القوى للشخص الضعيف بصرف النظر عن الجنس. ولذا فليس مما يدعو إلى العجب أن نرى كيف يشعر بعض النساء بالاهانة من طريقة معاملة الرجل لهن فى هذه المناسبة أو ما يشبهها، لانهن يدركن بداهة، وليس عن طريق الوعى، إن دافع الرجل غير الواعى إلى اتخاذ هذا السلوك ازاءهن ليس بالدافع الذى يسر

ولسنا نحتاج إلى أكثر من نظرة سريعة إلى حوانيتنا وعاداتنا بل وحياتنا كلها لكى ندرك اننا نخصص جزءا كبيرا منها لعرض محاسن المرأة ، وقد تروق الشخص ذا الطبيعة الجنسية العادية أو المصاب بعشق الجنس أو بالتناسلية الذاتية ، ولكن الذين يذكرون الفصول الأولى من هذا الكتاب يدركون أن أغلب هذه الحالات تتضمن ألوانا من الشذوذ التناسلى الطفلى التى قدلا يعرفها المصابون بها لان الانسان عادة لا يستطيع أن يعرف مركباته ، وهو يلقى الخداع من الغير فى الأمور التى يخدع فيها نفسه . ولا شك فى أن أولئك الذين حملوا لواء ما يسمى « الحركة النسائية » قد لاحظوا شيئا من ذلك ، ويستطيع المرء أن يتنبأ بأن هؤلاء الناس أنفسهم أو أسلافهم سيعنون بأن يتجه التعليم الاخلاقى إلى إزالة الفروق المميزة بين الرجل والمرأة فى المستقبل فيما يتعلق باللباس أو العمل أو المكافأة أو غيرها من الفروق المتصنعة الاخرى ، لانهم سيعرفون قبل ذلك أن قوة الجنس الزائدة لا ينبغى أن تحول وحسب كما يحدث الان ، بل ينبغى أن تصعد أيضا ، دون أن يخشوا شيئا ، لأنه مهما كانت قوة التصعيد فسيجد الناس من القوة الجنسية غير المصعدة قدرا كافيا لحفظ النوع ، بل وللسمو بالجنس إلى مستوى أعلى . ولست أحتاج للتدليل على هذا الحديث أكثر من أنقل بعض فقرات من الصفحات النسائية فى جرائد المساء ، أو الفت النظر إلى الملابس المعروضة فى أكثر الحوانيت ، ولن يعسر على الرجل الذكى أن يرى الحقيقة الكامنة فى هذه الامور . وقد يصعب إدراك هذه الحقيقة إذا لم يذهب الغلو فى المظاهر الى مثل هذه الدرجة البعيدة أو إذا اعتاد العقل حالة ما ، والدليل على ذلك أن المرأة التى لا تشتد عندها رغبة العرض يؤذيها أن ترى « الديكولتيه » إذا كان يترك مساحة عارية من العنق قطرها ٣٠ سنتيمترا ، بين أن المرأة التى ترتدى مثل هذا الديكولتيه يؤذيها أن ترى « الديكولتيه » اذا كان يترك الظهر كله عاريا وفى كلتا الحالتين تبقى القاعدة واحدة دون تغيير ، وتكون المسألة هى مسألة كم فقط لا يستطيع غير التحليل أن يكشفها (وليس من الضرورى أن يكون التحليل عن طريق احد المشتغلين به ، وانما يكفى أن يقوم به الشخص على نفسه) .

وقد نستطيع ان نجد فى هذه الحقائق القليلة السبب فى ان قليلا من النساء هن اللواتى يتفوقن فى العلوم او الفنون . فليس السبب انهن متخلفات فى الناحية الذهنية لان المرأة كثيرا ما توازى

الرجل فى قدرته على الفهم ، ولكن السبب ينحصر فى نقص القوة النفسية الكامنة وراء ارائهن غير الشبقية ، لان جزءا كبيرا من قوتهن يضيع هباء فى اراء شبقية محولة بحيث لا يتبقى لديهن من القوة قدر يكفى حين يصعد لأن يعادل قوة الرجل المصعدة ، ولسنا ننكر ان شبقية الرجل أكثر انكشافا وأقل تحولا ، فهى بذلك أكثر تعرضا لملاحظة الغير ، ولكن هذا لا ينفى ان المرأة تكرس القدر الاعظم من قوتها النفسية للامور الشبقية ، ولن تصل المرأة الى حد المساواة مع الرجل حتى تستطيع ان تتجه الى التصعيد أكثر مما تتجه الى التحويل : هذه المساواة فى العمل والتحصيل على الاقل وهى مساواة قائمة بين الحصان والفرس فى عالم الحقيقة والواقع .

ولهذا السبب أشدد النصح على النساء اللواتى يردن الاشتغال بالتحليل ان يحللن قبل اشتغالهن ، وينبغى ان يقوم رجل بعمل التحليل لانى لاحظت فى اثنتين من النساء المشتغلات بالتحليل — وهن من معارفى الشخصيين — انهن كن لا تزالان محتفظتين بكثير من مركباتهن فى العقل الباطن مما يجعل تحليل هذه المركبات فى الغير مستحيلا عليهن ، وقد صادفت بضع حالات قمت فيها بعمل التحليل مرة اخرى على المريضة بعد ان فشل التحليل الاول فى كشف بعض المركبات ، لان القائمة بعمل التحليل الاول كانت تعانيها فى نفس الوقت . وهذا بطبيعة الحال يرجع الى ان المرأة تملك كثيرا من المواد المضغوطة ، وبذلك تبدى من المقاومة قدرا يفوق كثيرا ما يبديه الرجل المتعلم العادى .

ونحن نزهى من تحضرنا وننأى بانفسنا عن الهمجية البدائية ، ولكن الواقع أن تطورنا لا يزال فى منتصف الطريق ، وفى كثير من الحالات يجب أن نعد انفسنا اكثر شذوذا من المتوحشين لاننا تناولنا قدرا كبيرا من القوة التى يحتفظون بها فى حفظ الذات وحولناها الى طرق شبقية .

غير انه لا يجب ان يفهم من هذا ان ذلك التطور الذى مرت الانسانية فيه فى الالوف الاخيرة من السنين لم يكن ذا قيمة فى تطورها ، لان التركز الذاتى والانانية والغلو فى الفروق الجنسية المتصنعة كلها اشتركت فى الاسراع بالتطور الذهنى .

وأعظم الغرائز اللازمة للتطور المادى هى غريزة حفظ الذات . وعندما نشأ النوع الانسانى لم

تحتج غريزة حفظ الذات بمعناها الاصلى الا إلى مقدار قليل من القوة فانصرفت بقيتها الى نواح أخرى ، ومن ثم صارت الانانية واشباع رغبات الذات هى الغرائز المسيطرة ، ومنها خرجت القدرة الذهنية . وقد قالت رغبة أشباع الذات « انى أريد قدرا أكبر من الراحة » فكان الفراش ، ثم قالت « ولكنى أريد قدرا أكبر » فكانت السيارة وهكذا . ثم استمر مران الذهن بواسطة غريزة التركز الذاتى ، التى يعد التميز المتصنع للجنس جزءا منها وذلك لعلاقتها بالغريزة الشبقية

ولكن الآن ، وبعد بلوغ هذا الهدف ، فقدت دوافع التركز الذاتى كثيرا من قيمتها . وكما أن غرائز حفظ الذات قد أصبحت تافهة فى الانسان فكذا أصبحت بقية غرائز التركز الذاتى أيضا . وهذا جزء من عمل التطور النفسى . والآن ينبغى أن يكون التصعيد لا التحويل هو الهدف نسعى اليه

أما القوة النفسية ذاتها : ماهى ومن أين تأتى فلسنا نعرف شيئا . فقد يكون فى نهاية الأمر انها تحول من القوة المادية . ونحن لا نملك الدليل على انها تستمدها من طعامنا وقصارى ما نعرفه عنها انها قد تأتى من الخارج ، لانه واضح من تجارب التليباثية التى ذكرت فى الفصل الاول انها قد تنتقل بين شخصين عبر مسافة ودون ملامسة . وهناك فروض كثيرة متنوعة ، لا أذكرها الا بقصد التحذير من الجزم . وقد زعم بعض المشتغلين بالتحليل النفسى ان المصدر الوحيد لاى طاقة هو الطعام ، ويجوز أن هذا صحيح ، ولكن ليس لدينا أى دليل عليه . فالدليل السلبى لا يصح ان يعد دليلا قط . والطريق الوحيد الى التقدم هو أن يفتح المرء ذهنه ، أما فى الوقت الحاضر فان المصدر الأخير للقوة النفسية مجهول ؟

انتهى الكتاب

فهرس الكتاب

١١	الفصل الاول	العقل غير الواعى
٢١	« الثانى	الرغبات والقوة النفسية
٢٧	« الثالث	تطور الرغبة الشبقية
٤٢	« الرابع	مصير الدوافع والاهداف الشبقية
٤٩	« الخامس	المركبات الوالدية
٦١	« السادس	عشق الذات
٦٦	« السابع	قواعد التفكير
٧٦	« الثامن	الاحلام
٨٨	« التاسع	الامراض الوظيفية
١٠٢	« العاشر	« « تابع ما قبله
١١٥	« الحادى عشر	طريقة التحليل النفسى
١٤١	« الثانى عشر	مقتطفات مأخوذة من تحليل حالة تسلط عصبي مع أعراض بارانوا
١٥٧	« الثالث عشر	بعض الانتقادات للتحليل النفسى
١٥٢	« الرابع عشر	مدى التحليل النفسى

توتنخ امون

لبيع أفخر الحلويات والبسطات

في شارع عبد العزيز وميدان الملكة فريدة

الميزة الكبرى : النظافة التامة

ولا تنسوا

افتتاح فرع جديد في شارع توفيق

لحلويات توتنخ امون

مطبعة المجلة الجديدة

9-105

المرأة القديمة (فى اليابان) المرأة الجديدة

A
OL 25065,750

المجلة الجديدة

٢٤ حارة جاد — شارع الفجالة . مصر

صاحبها ومحررها سلامه موسى

العدد الخامس (من) السنة التاسعة

مايو سنة ١٩٤٠

افتتاحيـــــــــــــات

الصحافة رسالة

من مدة قريبة ألقى اللورد بولدوين رئيس الوزارة البريطانية السابق خطبة ذكر فيها جملة أشياء يجدر بالشاب المصرى أن يتدبرها ، من ذلك قوله :

« كثير من الناس حاولوا تربيتى ولكن استجـابتى لهم لم تكن على الدوام موفقة . ومعظم ما حصلت عليه من تربية انما أتفق لى بعد أن دخلت غمار الاعمال فى لحظات الفراغ الطارئة وفى اسفارى على السكك الحديدية . وبقيت سنوات وانا اعمل طوال النهار واقرأ فى المساء لا تفوتنى ليلة . وانى أشعر أن هذه التربية هى التى عادت على باعظم الفوائد »

فليقرأ الشاب المصرى هذه الكلمات لوزير دولة من اكبر دول العالم وليسال كيف كان « المستر » بولدوين يربى نفسه فى ذلك الوقت بالقراءة ؟

كان بالطبع يقرأ احسن الصحف وافضـل الكتب ويتدبر ويتامل ويفكر ، والتربيـة الصحيحة ليست هى تلك التى تلقى علينا القاء وانما هى التى نربى بها انفسنا ، لان مواضع الجهل فينا لا يعرفها احد كما نعرفها نحن . ولذلك نحن نختار الدواء على قدر الداء . فالتربية الحقيقية هى التربية الذاتية

ويزيد اللورد بولدوين على ذلك قوله : « قابل بين موقف الصحافة اليوم وموقفها فى تلك الايام — قبل مئة سنة . ففى تلك الايام كانت هناك لائحة تقضى بان من يكتب الى الصحف لايجوز له احتراف المحاماة . وقد احدث وزير العدل حنقا ودهشة عظيمين بين اصدقائه لانه دعا رئيس التحرير لجريدة التيمس لتناول العشاء معه . اما اليوم فمن منا لا يحس الفخر عندما يدعى لتناول العشاء مع رئيس التحرير لاحدى الجرائد ؟ »

هذا ما يقوله رئيس الوزارة البريطانية السابق وهو اننا يجب ان نربى أنفسنا . واننا أيضا قد أصبحنا نحترم الصحف بعد ان كان جدودنا يحتقرونها . لأنها قد صارت تثقف وتنير وتسلى . فهى اذا لم تكن قد وصلت الى مكانة الكتاب فانها تهيىء له الاذهان بالتنوير اليومى عن الحوادث العامة واثارة الاهتمام ومكافحة الركود . ولكن هل هذا الذى يقوله المستر بولدوين ينطبق على حالنا وهل الصحافة فى مصر رسالة أم تجارة ؟ وهل هى تنير وتثقف أم تهرج وتسلى ؟ وهل يمكن الشاب المصرى أن يتعلم منها ويجد فيها النور والهداية « فى لحظات الفراغ الطارئة وفى الاسفار على السكك الحديدية » كما يقول اللورد بولدوين ؟

ان تاريخ الصحافة المصرية هو تاريخ حافل بالمحن . فقد مرت بها سنوات كانت فيها رسالة حية حملت عبء الجهاد للاستقلال كما يدل على ذلك اسم اللواء والمؤيد والجريدة . وبعد ذلك كانت تنهض ثم تتعثر حتى وصلت الى حال لا تحسد عليها . وحتى استبدلت بالرسالة تجارة مع استثناءات صغيرة لا يكاد الانسان يأبه بها .

فعلى من تقع التبعة ؟

تقع بالطبع على المستبدين الذين حاربوا صحافة الرسالة ولم يتركوا للبقاء غير صحافة التجارة وتقع على الجمهور الذى لم يؤيد الصحافة النيرة الجدية الخادمة .

والان وبعد المحن العديدة نسمع أن الحكومة قد اهتمت بالصحافة وأنها ستؤسس لها نقابة . وهذا تكفير حسن عما مضى تشكر عليه الحكومة الحاضرة وان كان المستقبل وحده هو الكفيل باظهار قيمة هذه النقابة بعد اختبارها وهل هى تنوى أن تجعل الصحافة رسالة أم تجارة .

ويبقى بعد ذلك الجمهور الذى يجب أن يعرف ذلك القول القائل : كما تكونوا تكون صحافتكم . فاذا شاء الجمهور أن يجد الثقافة والنور والهداية فليطلب كل ذلك من صحافته وليلح فى طلبه .

تعارض التيارات الفكرية

فى كل أمة حرة افكار ومبادىء ومذاهب تتعارض . ولكن تعارضها لا يخرج عن أسلوب الحياة للأمة ، ولا يبلغ هذا التعارض حد التناقض والتنافر إذ لو حدث هذا لانقطع الانسجام واختل التوازن الاجتماعى وعندئذ لا يمكن أن يتحقق الرقى المنشود ولا تتفق الاراء على اصلاح معين بل عندئذ تعود الامة وكأنها بضع أمم لكل منها حياتها وأسلوبها .

ونحن ندعو المصلحين فى مصر أن يتدبروا هذا الموضوع لاننا نرى من وقت لاخر تعارضاً لا يشبه الاختلاف فى الرأى أو حتى المذهب والعقيدة بل يشبه الاختلاف بين أمتين . ومن واجب هؤلاء المصلحين أن يقربوا ويوفقوا ويعملوا للانسجام العام فى الحياة المصرية العصرية . فاننا لا نعيش فقط فى القرن العشرين بل فى سنة ١٩٤٠ منه ونحن مضطرون بوضعنا الجغرافى وباحتكاكنا السياسى وتطورنا الاجتماعى أن نفكر بعقلية عصرية . وكما نأخذ بهذه العقلية العصرية فى معالجة الامراض ومكافحة الأوبئة بل كما نأخذ بها فى بناء الجسور وإقامة المبانى وتنظيم دواوين الحكومة وإيجاد المؤسسات الديمقراطية مثل البرلمان والمجالس المحلية النيابية : كذلك نحن نأخذ بها فى أنظمتنا الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتعليمية والحربية . ونحن لم نصطنع هذه العقلية العصرية مختارين ولكننا اضطررنا الى اتخاذها اضطراراً لان نهضتنا التى تزيد فى العمر على مائة سنة قد زادت اتصالنا بل احتكاكنا بالحضارة الاوربية ماديا ومعنويا .

ولسنا نطالب الحكومة بمنع هذا الرأى أو مكافحة تلك العقيدة لان الحكومة عند ما تتدخل تضطر إلى وضع الحدود والقيود التى تضر المعتدل والمغالى سواء . ولكننا نطالب الاجتماعيين بأن يحاولوا التوفيق حتى لا يصير اختلاف الرأى الحر تناقضا فى العقائد المجزومة وحتى نصبح أمة متمدنة نستطيع أن ننصت إلى الرأى المخالف فى تسامح ان لم يكن فى تقبل ورضى وأن نعبر عن الرأى فى اعتدال ينأى عن الحدة والتهور .

ونستطيع أن نضرب الامثال على هذا الاختلاف الذى يقارب التنافر . فقد ألف الدكتور طه حسين بك كتابا يدعو فيه إلى أن نجعل من الفن الفرعونى أحد العناصر فى « الغذاء الروحى والعقلى

للشباب » فتناول هذه الدعوة الاستاذ محمد محمود شاكر بالاستنكار حتى قال فى مقاله بالرسالة :

« وعلى ذلك فيجب أن نقرر ان الفن المصرى الفرعونى — على دقته وروعته وجبروته — إن هو الا فن وثنى جاهل قائم على التهاويل والاساطير والخرافات التى تمحق العقل الانسانى ، فهو اذن لا يمكن أن يكون مرة أخرى فى أرض تدين بدين غير الوثنية الفرعونية الطاغية — سواء أكان هذا الدين يهوديا أم نصرانيا ام اسلاميا أم غير ذلك من أشباه الاديان

«وهذا « تمثال نهضة مصر » القائم فى « ميدان المحطة » ، والذى أقامه المثال القدير « مختار » انا أراه فلا أرى فيه إلا تقليدا فاسدا لآثار حضارة قد دثرت وبادت ولا يمكن أن تعود فى أرض مصر مرة أخرى بوثنيتها وأباطيلها وأساطيرها وخرافاتها . نعم ، هو تقليد رائع يدل على قدرة الفنان الذى نحته ، ولكنه لا معنى له الآن فى مصر الاسلامية . هل يستطيع الفنان الذى نحته وأقامه أن يعيد فى مصر تاريخ الوثنية الجاهلية ، واجتماع الحضارة الفرعونية ، وما يحيط بذلك من الأبنية الضخمة التى شادها اوائله ، والتى كانت وحيا للفنان الفرعونى الذى عبد الشمس وخضع لفرعون وأقر له بكل معانى الربوبية ، وآمن بالاباطيل والاساطير والتهاويل الدينية الوثنية الضخمة الهائلة المخيفة التى قذفها فى قلبه أبالسة عصره من الجبارين والطغاة ؟ وهل يستطيع أن يجعل فى أرض مصر شعبا وثنيا متعبدا للفراعنة والجبابرة بالخوف والرهبة والرعب حتى يتأثر بمعنى هذا الضرب من الفن المصرى القديم ؟ ولكن أفى مصر الان من الشعب من يستطيع أن يجد له معنى أو تأثيرا أو اهتزازا إلا من القدم وأخيلة القدم ؟ كلا ... كلا »

فهنا تعارض عجيب . فاننا نتوهم مما كتبه الاستاذ م . م شاكر ان الدكتور طه حسين بك أو المثال مختار يريدان منا أن نحنط الموتى ونعبد رع . مع أن حقيقة ما طلبه كل منهما انما هو أن نستوحى هذا الفن المصرى القديم كما تستوحى أوربا فنون الأغريق . وكما لا يعيب هذه الفنون عندهم أن الاغريق القدماء كانوا وثنيين كذلك لا يعيب الفن الفرعونى ان المصريين القدماء كانوا وثنيين . ولكننا نتعب حين نحاول التفسير الفنى . لأن الاختلاف بين الكاتبين هنا يرجع إلى أكثر من ذلك . وهو أشبه بالتنافر ينشأ بين القائلين بعقيدتين متناقضتين . ومصلحة الامة تقتضى ازالة هذا التنافر والذين يكلفون هذه المهمة هم كل رجل مثقف يهتم بالانسجام الاجتماعى فى الامة .

الموسوعة التي تنقصنا

نظرت اللجنة المالية فى مجلس النواب فى ميزانية وزارة المعارف وجاء فى تقريرها عنهـا هذه الـكلمات التالية :

« وترى اللجنة أن الدرجة الثقافية التى وصلت اليها مصر الآن تجعلنا نشعر بالفراغ الـكبير وبالحاجة الـكبرى لوجود قاموس عربى جامع منسق على أحدث الطرق وأسهلها. كما أن مصر والشرق العربى كله يطمعان فى تحقيق أملهما فى وجود دائرة للمعارف عربيـة ، تستجمع ثمرة انتاج العقل الانسانى فى مختلف العـلوم والفنون والمعارف ، أسـوة بدوائر المعارف الـكبرى الموجودة الآن بـكل امة وبـكل لغة الا اللغة العربيـة ، وهى الوحيدة بين اللغـات الحية المحرومة من دائرة معارف للآن .

« لذا تأمل اللجنة أن تتوجه وزارة المعارف بخطوات جـدية حاسـمة فى سبيل تحقيق هـذا الامل العزيز .

« وترى اللجنة أن مجمع اللغة العربية ، على ما أفاد به حدوده الضيقة ومبـاحثه المحـدودة ، لم يشبع فى كثير ولا قليل هذه الاطماع الثقافية الـكبيرة ولعل الوزارة على ضوء رغبة اللجنة السابق ذكرها ، تسرع بالعمل على إعادة النظر فى تـكوين هذا المجمع ، من حيث تنوع معارف اعضـاءه والزيادة فى اختصاصه ، حتى يـكون الاداة الحية المرجوة لتحقيق وجود دائرة المعارف والقاموس ، وغيره من البحوث الادبية واللغوية والعملية التى يفتقر لها جماعات مثقفون فى العالم كله »

* * *

هذا هو ما قالته اللجنة المالية وقـد عبرت فيه عن امنية طالما اختلجت فى صـدور المثقفين فى هذه البلاد . فان جمهور الامة القارىء يعد فى أغلبيته الساحقة قاصرا من حيث الثقافة . ونعنى هنا الثقافة العالمية التى تشركنا فى موكب الحضارة الحديثة وتجعلنا على بصيرة بالسياسة العالمية والرقى البشرى . وهذه الثقافة نحن محرومون منها فى الوقت الحاضر ولغتنا هى أحط لغات العالم فى العلوم العصرية التى تقوم على أصولها الحضارة الصناعيه فى الامم الـكبرى . ولا يمكن أن تـكون هناك

نهضة ثقافية أو اجتماعية أو اقتصادية ما لم ترتكز على العلوم العصرية هذه العلوم التى تبلغ الان نحو ١٢٠ علما ليس فى لغتنا اسماء لنحو تسعة أعشارها مع أن اللغات الاوربية تحظى بالكتب والمجلات التى تشرحها وتتابع الكشف عن حقائقها يوما بعد يوم .

وقد أحسنت اللجنة حين قالت أن ما يسمى « مجمع اللغة العربية » لم يشبع فى كثير ولا قليل الاطماع الثقافية الكبيرة للامة . وليس بالطبع هذا خطأ المجمع وإنما هو خطأ الذين وضعوا نظامه والفوه على النمط الحاضر . فانهم اختاروا أعضاءه من اللغويين الذين لا يهتمون بغير اشتقاق الالفاظ . فهو فى حقيقته مجمع مؤلف من المستشرقين الذين كان يمكن أن يكلفوا تحرير بعض المعاجم القديمة ولكنهم يعجزون العجز كله عن تأليف موسوعه عالمية تجمع شتات المعارف البشرية .

والعجب كل العجب أننا أنفقنا على هذا المجمع من ميزانية الدولة ــ وهى ميزانية ليست ضخمة ــ مبلغا يقارب ستين الف جنيه منذ انشائه الى الان . وهذا مبلغ عظيم تتولانا قشعريرة الاسف حين لا نجد له أية نتيجة . وكان يمكننا أن نخرج بنصف هذا المبلغ موسوعة مؤلفة من نحو عشرين مجلدا ضخما يستطيع قارئها المصرى أو العربى عامة أن يفهم منها مبادىء الطيران إلى تاريخ الصين الى اصول الصحة الى هندسة المدن إلى نظم الحرب الحديثة إلى مبادىء الزراعة الى علوم الكيمياء والاقتصاد إلى غير ذلك . وعندئذ كنا ننتظر نهضة عامة فى هذا الشرق العربى .

ولكننا نخالف هنا رأى اللجنة من ناحية إعادة تكوين هذا المجمع لايجاد هذه الموسوعة المنشودة لان رجاله ليسوا هم القادرين على مثل هذا العمل وقصاراهم أن يقوموا بتأليف معجم لغوى . أما الموسوعة أى دائرة المعارف فتحتاج إلى العلماء والمؤرخين والفنيين . وهى فى ظروفنا الحاضرة تحتاج فى آخر الامر إلى المترجمين لان هناك معارف كثيرة نضطر للوقوف عليها إلى النقل إذ ليس بيننا مؤلفون فيها . ومثل هذه الموسوعة يمكن أن يكلف التأليف والترجمة لها نحو مائة كاتب يستطيعون أن يتموها فى نحو عام أو عامين ولن تزيد تكاليفها على أكثر تقدير على ٣٠ الفا من الجنيهات تأليفا وترجمة وطبعا أى نصف ما أنفق الى الان من المال المهراق هباء على مجمع اللغة العربية .

وليست الموسوعات من الكماليات التى يمكن الاستغناء عنها أو ارجاؤها وانما هى ضرورة

يتطلبها الرقى فى الامة . وفى اللغة الانجليزية ما لا يقل عن ثلاثين أو أربعين موسوعة بعضها يؤلف من مجلد واحد و بعضها من ثلاثين مجلدا او اقل . بل بعضها للصبيان و بعضها للمتوسطين و بعضها للمتعمقين .

وعسى أن تشمر وزارة المعارف وتعجل فى تنفيذ هذه الرغبة السامية التى عبرت عنها اللجنة المالية فى تقريرها .

نحو الديمقراطية الاقتصادية

فى أواخر فبراير أرسلت مصلحة الضرائب الجديدة خطابات مسجلة إلى جميع التجار تطالبهم فيها بتقديم اقرار لها عن أرباحهم مدة العام الماضى و بعض الأشهر من العام السابق . وليس شك فى أن هؤلاء التجار قد أدوا هذا الواجب وان كانوا قد شعروا بثقله . فان التكاليف الجديدة التى تطالبنا بها الظروف العالمية الحاضرة تجعل الحكومة فى حاجة ملحة إلى موارد جديدة .

وهذه الضرائب الجديدة هى :

١ — ضريبة الدمغة

٢ — ضريبة على ايرادات الاموال المنقولة والأرباح التجارية والحرفية .

٣ — ضريبة التركات أو الأيلولة

وقد أصبحت الضريبتان الاوليان قانونين يخضع لهما كل مصرى . ولا يعرف ما سوف تجنيه الحكومة منهما إلا على سبيل الحدس . وأخف هاتين الضريبتين هو ضريبة الدمغة التى لم تحتج الحكومة إلى تعيين موظف جديد لجبايتها . فانها ضريبة أتوماتية يعرفها المتعاملون فى التجارة والمالية ويعملون بها . ولكن الضريبة الثانية المفروضة على الأرباح والايرادات تحتاج الى إيضاحات نرجو ان يتسع لها صدر الجباة . فان تاجرنا المصرى لم يألف الحساب المضبوط ومسك الدفاتر . و كثير من تجارنا لا يعرف مقدار ربحه على وجه التحقيق الرقمى . وكانت مصلحة الضرائب الجديدة تحسن كل الاحسان لو انها كانت قد أرسلت إلى جميع التجار بيانا موضحا عن هذه الضريبة مع ضرب الامثال بتاجر يربح ١٠٠ جنيه وآخر يربح ٢٠٠ جنيه وهلم جرا حتى يدرك كل تاجر موقفه إزاء المصلحة

ويؤدى واجبه على الوجه الكامل . وعلى كل حال نظن أن المصلحة يجب أن تتسامح فى كثير من الخطأ الذى يؤدى اليه الجهل أو الفهم السىء من بعض التجار هذا العام . والزمن وحده كفيل بأن ينظم تجارنا حساباتهم ويؤدوا للحكومة حقها فى أرباحهم .

أما الضريبة الثالثة فلا تزال الى الآن مشروعا فى البرلمان . وقد سبق لمجلس النواب أن أقر هذا المشروع ولكن مجلس الشيوخ لم يكن قد أقره . وكانت الحكومة قد استردته . فعادت هذا الاسبوع الماضى الى عرضه على البرلمان وظننا أنه سيقره بمجلسيه .

وهذه الضرائب الثلاث تتسم جميعها بالديمقراطية الاقتصادية وليس فى العالم أمة متمدنة تخلو منها . وكل ما نطلب أن تأخذ الحكومة فيها جميعها بالتدرج حتى تقع أعباؤها على الاثرى ثم الثرى كل بمقدار ثرائه . وان ترفه عن الطبقة المتوسطة فلا تفرض إلا أخف الضرائب على الايراد أو الربح الذى لا يزيد عن ٢٠٠ أو ٣٠٠ جنيه مع مراعاة عدد الاولاد . وكذلك الشأن فى ضريبة الأيلولة أو التركات .

وحسبنا هنا أن نقتدى بأمة متمدنة عريقة فى ضريبتى الايرادات والتركات وهى بريطانيا . فان الربح التجارى أو الصناعى الذى يبلغ ٢٢٥ جنيها ليس عليه ضريبة . وإذا كان هذا المبلغ إيراداً للاموال الموظفة كانت الضريبة نحو ٥٢٠ قرشا ولكن هذه الضريبة تأخذ فى التدرج التصاعدى حتى تبلغ فى الربح التجارى أو الصناعى عن ١٥٠ الف جنيه مبلغ ٥٠٠ ر ١١٩ جنيه أى أن التاجر أو الصانع يسلم للحكومة نحو ١٢٠ الف جنيه ولا يبقى له سوى ٣٠ الفا . وذلك هو الشأن أيضا فى الايراد من أموال موظفة

والحال فى ضريبة الايلولة تسير فى تدرج تصاعدى يقع بأعظم أعبائه على الأثرى فالثرى فالمتوسط فالتركة التى لا تزيد على ٥٠٠ جنيه ليس عليها سوى واحد فى المئة . ثم تسير فى التصاعد حتى إذا بلغت التركة مليون جنيه أو أكثر أخذت الحكومة منها ٦٠ فى المئة ولم تترك للورثة سوى ٤٠ فى المئة أى أقل من النصف .

والاجتماع فى أمة ما ، هو ثمرة الاقتصاد . ولما كانت الطبقة المتوسطة هى التى يعتمد عليها فى الرقى العام فان من مصلحة الدولة أن تيسر لها العيش بتخفيف الاعباء عنها وأن تضع هذه الاعباء

على عاتق الطبقات الثرية حتى تمنع تراكم الثروة فى أيدى عدد صغير من الافراد . ونحن فى بداية نهضة تجارية وصناعية فنرجو أن تؤدى هذه الضرائب الجديدة إلى حماية التاجر والصانع الصغيرين . وأن يراعى فى كل وقت حماية الاسرة الكبيرة التى لا تجد أية رعاية فى الوقت الحاضر فى مصر.

ومن الحقائق المؤلمة أن نصف ثروة القطر الزراعية اى نحو مليونين ونصف مليون من الافدنة يملكها أقل من ١٣ ألف نفس . فنرجو ألا يؤدى أى نظام من الضرائب إلى مثل هذه الحال فى الصناعة والتجارة . لان مثل هذه الحال مهما تسامحنا فى وصفها فلن نستطيع أن نصفها بأنها ديمقراطية. ونحن إذا لم نكن قد حققنا الديمقراطية بكامل معناها فى مصر فاننا على الاقل ننشدها . ولن يمكن تحقيقها ما لم نقم بناءها على القواعد الاقتصادية التى تمنع التفاوت العظيم بين الغنى والفقير .

مشكلة الفلاح

تهتم مصر أمة وحكومة بشؤون الفلاح . فان الجمهور بما يبدو من حديث افراده وبما تكتبه الصحف يزداد قلقة بل انزعاجه للحال السيئة التى تسود ريفنا . ومن زيادة القول أن نقول أن الفلاح يعانى المرض . ويعانى الفاقة . ويعانى القذارة . ويعانى الوانا من الحرمان التى قد لا يعانيها أى عامل آخر فى العالم . وهذه الحال زيادة على ما تشعرنا به من الم تشيع الخزى فى نفوسنا لعجزنا أو لتباطئنا عن انهاض الفلاح

ولكن مما يدعو الى الاستبشار أن الحكومة قد اصبحت تشارك الامة فى هذا القلق أو هذا الانزعاج . والبرهان على ذلك انها انشأت مصلحة خاصة للفلاح فى وزارة الشؤن الاجتماعية . كما الفت لجنة لبحث غذائه . وهذا الى ما قامت به هذه الوزارة من ايجاد مراكز اجتماعية تشبه — ان لم تكن هى بالذات — تلك الوحدات التى دعا اليها الخادم المخلص للامة الدكتور عبد الواحد الوكيل قبل سنوات. وهذا الى ما توفده للريف من زائرات اجتماعيات يقمن بالدرس والنصيحة معا للفلاحين

وكل هذا بلا شك حسن . ولكنا نحب هنا ان ندلى ببعض مقترحات نعتقد ان الحكومة — لو أخذت بها — تستطيع ان تسرع فى خطى الاصلاح فى الريف وأن تردد الى فلاحينا ما فقدوه من صحة وثروة . وبعض هذا الذى نقترح يعد من ضروب الاسعاف الوقتى الذى يمكن ان يغير او ينقح فى

المستقبل. وحال الفلاح الحاضرة بما فيها من الحاح تحتاج الى الاسعاف العاجل الذى يخفف — الى حد ما — من فداحة المرض وارهاق الفاقة

١ — واول ذلك ان يسن قانون لمنع استعمال الالات البخارية أو الموطرية للحرث. فان هذه الآلات قد افشت تعطلا غير محسوس فى الريف لان عمال الزراعة ليسوا مثل عمال الصناعة يتكاكاون حول المصنع. بل هم يتفرقون كل فى عزبته او قريته. وهذه الالات قد تحرث احداها عشرين فدانا فى اليوم ولا تحتاج لغير رجل واحد. فى حين كانت قبل ذلك تحتاج هذه الارض الى عشرة رجال يحرثونها بالماشية. وهذا الى ان الالات قد اخلت بالدورة الزراعية. وجعلت النقل يجرى بالاتومبيل. فاذا حسبنا ما احدثته الالات من تعطل الفلاحين الذين كانوا يعملون فى الحرث وفى النقل بالماشية وفى رعاية هذه الماشية اتضحت لنا النتيجة على خطرها وتفاقمها وعرفنا سببا من اسباب القحط بين الفلاحين. ونحن نقترح منع الالات من الحرث ونعد هذا الاقتراح اسعافا وقتيا يمكن ان يلغى أو ينقح فى المستقبل القريب

٢ — ويجب ثانيا ان تجعل الحكومة التعاون إجباريا بين جميع الفلاحين وأن يكون أساسه تأمين الجاموسة أو البقرة بحيث إذا ماتت حصل العضو المشترك فى جمعية التعاون على نحو عشرة جنيهات يشترى بها ماشية أخرى. وكل من كانت له أقل صلة بالريف المصرى يعرف أن هذه الماشية هى أساس الاقتصاديات الزراعية. وهى أيضا أساس الصحة بين الفلاحين. بل نحن نعتقد أنه إذا جعلت الحكومة تأمين الماشية الشرط الأول للاشتراك فى التعاون فانها لا تحتاج أن تجعل التعاون اجباريا لأن جميع الفلاحين يقبلون عليه بلا تردد

٣ — ونقترح ثالثا أن يحدد إيجار الأرض بنحو أربعة أو خمسة أمثال الضريبة المفروضة على الفدان حتى لا يرهق الفلاح بالديون التى تنزف دمه كما تنزف ماله، وتهدم صحته كما تهدم مجتمعه

٤ — هذه هى المقترحات الثلاثة التى نعتقد أنها تنقذ الفلاح. وهى جميعها تتجه نحو انهاضه من الناحية الاقتصادية. وهو متى نهض هنا فان الفاقة العامة فى الريف تزول ومتى زالت تحسنت صحته وارتقى اجتماعه

٥ — ونستطيع بعد ذلك أن نطالب الحكومة أو وزارة الأشغال بأن تمنع الرى بالراحة وذلك بخفض مستوى المياه فى الترع والمراوى الى نحو متر من سطح الأرض. إذ قد ثبت الآن ان رشح المياه هو السبب فى تفشى الأمراض بين الناس والحيوانات والنباتات فى ريفنا

في اصلاح المجتمع المصرى

من مقال للاستاذ عبد الرحمن عزام بك

كان الاصلاح فى مصر منذ مستهل النهضة القومية يتجه نحو الاحياء الاقتصادى أكثر مما يتجه نحو أى غاية اخرى. فلقد أدرك المغفور له محمد على الكبير منشىء مصر الحديثة ، مبلغ نضوب موارد المال وسوء الحالة الاقتصادية فى البلاد ومبلغ حاجته فى الوقت نفسه الى المال ينفق منه على الجيش والأسطول ، فعمد الى الموارد المالية ينميها و يضيف اليها موارد جديدة ، والى الحالة الاقتصادية ينعشها بادخال زراعات وصناعات لم تكن معروفة يومئذ فى هذه البلاد .

ولقد ظل هذا النشاط الاصلاحى المحدود بعد وفاة مؤسس الاسرة العلوية الكريمة يذكو حينا ويخبو حينا حتى كان عهد المغفور له الخديوى اسماعيل ، فعادت جذوته الا الاشتعال بشكل كان يبشر بخير النتائج لولا تلك الضائقة المالية التى نزلت بالحكومة المصرية فى اواخر أيام ذلك العاهل العظيم وما ترتب على تلك الضائقة من آثار شلت حركة الاصلاح فى كثير من نواحيه .

ثم كان عهد الاحتلال البريطانى فانصرف الاهتمام الى إصلاح النظم الادارية والقضائية والمالية وإلى تنمية الانتاج الزراعى وتأمين المنتجين بايجاد نظام مستقر للضرائب ولكن الناحية الاجتماعية لم تلق من أولى الشأن اذ ذاك ماكانت جديرة به من الرعاية والاهتمام .

ولقد كنا الى بداية القرن الحالى لانبالى ازدياد عدد السكان ، لاننا كنا نحسب أن الزيادة الظاهرة فى الانتاج تكفل لها العيش . ولكن اتضح لنا منذ سنوات خطأ هذا الحساب : فان زيادة السكان تجاوزت بكثير زيادة الاراضى الزراعية ، وأصبحنا نتوقع من وراء ذلك خطرا نشعر ببوادره اليوم وسوف يمثل أمامنا شديدا بعد بضع سنين . ولقد وضح لنا طريقان لعلاج هذه المشكلة أو لتخفيف

وطأتها وتحاشي مضاعفاتها . وهذان الطريقان هما : زيادة الانتاج الزراعى ، وايجاد الصناعات الجديدة التى تستوعب الفائض من سكان الريف .

وهذه المشكلة هى فى ذاتها مشكلة اجتماعية بقدر ماهى مشكلة اقتصادية . لأن التعطل الطارىء فى الريف انما هو نوع من السل الاجتماعى يدب صامتا الى البيئة الريفية فتنتشر فيها جراثيم المرض والجريمة . ولعل هـذه المشكلة تخفى وتدق ، لأن التعطل فى القرى لا يبـدو بالمظهر المحسوس الذى يبدو به فى المدن ، ولان أخبار هـذا التعطل لاتصل فى الغالب إلى اسماع المهتمين بشئون العمل فتكاد عين الحـكومة لاتلحظه .

ولقد عيب على الحـكومات فى السنين الماضية أن أصلاحها للريف إنما كان إصلاحا للارض لا القرية ، وللزراعة لا للفلاح . وقد يكون هناك مايبرر صحة هذا القول وإن كان يحسن ألا ننسى أن ترقية الارض والزراعة اقتصاديا ينعكس أثرها على الحالة الاجتماعية للفلاح والقرية . على أن الحكومة والأمة قد شعرتا فى السنوات الاخيرة أن النواحى الاجتماعية تنقص الاصلاح المصرى وأن العامل فى المدينـة والفلاح فى الريف ، كلاهما فى حاجة ملحة إلى العناية سواء فى أيام المرض أو التعطل أو الشيخوخة . كما يحتاج مسكنهما الى التحسين وعملهما إلى الترفيه . بل من المؤكد أن الحال السيئة التى تعم مساكن الفلاحين والعمال هى أحد الاسباب المؤدية إلى كثرة الامراض ووفيـات الأطفـال وانحطاط الاخلاق . وقد عنيت بعض الحـكومات السابقة بمسألة المساكن ، ولكن هذه العناية كانت دون ماتتطلبه الحالة من الاصلاح .

كما ان النهضة الصناعية التى اخذت مصر باسبابها من سنوات قليلة قـد جمعت عددا كبيرا من العمال فى بعض المدن او فى بعض الاحياء من المدن . كما اغرت بعض المصانع باستخدام الاحداث والنساء فاحتاجت هذه الحال الى معالجات مختلفة يعتورها جميعها النقص لانها بعيدة عن الرقابة التى تكفل تنفيذ الاصلاح .

وليس شك فى ان اصلاح الاحوال المعيشية للفلاح والعامل هو اهم ما ينبغى على وزارة الشؤون الاجتماعيـة ان تقوم به ، وهو الاتجاه الذى يجب ان يتجه اليه معظم الاصلاح فى الوقت الحاضر . لان هذه الاحوال تصرخ بما فيها من سوء فترشد بنفسها الى نفسها . وبعض هذا الاصـلاح يمكن الشروع فيه من الان ، ولكن بعضه الاخر يحتاج الى درس طويل لتعرف حقيقته وتدبير المال اللازم لعلاجه . وهذا الدرس هو فى الوقت الحاضر المهمة الاولى لوزارة الشؤون الاجتماعية .

ألفاظ عاميـــــــــة عربية

من أصل قبطى

يرد فى الألفاظ العامية المستعملة فى القطر المصرى ، كثير من الـكلمات التى يظن انها عربية والواقع انها كلمات مصرية قديمة (قبطية) تناولها التحريف فى اللفظ . اذكر منها ماياتى على وجـه التقريب : —

الاشهر القبطية وهى معروفة — توت وبابه وهاتور .. الخ

الالفاظ المستعملة فى لعب كرة اليد وهى معروفة — كحكو سنو .. الخ

بعض الالفاظ المستعملة فى المكاييل مثل اردب وويبه

مدمس — فول مطبوخ بالطريقة المعروفة

بيصاره — فول مسلوق بالطريقة المعروفة .

شرش او ميص -- مصل كقولهم شرش اللبن .

برش — نوع من « الحصر » يعمل من سعف النخل

مش ـ صلصة الجبن القديمة . وهو قوام غذاء الفلاح

قش — تبن او ما اشبهه

ياما — كثير . دميره — زمن فيضان النيل .

مريسى — ريح قبلية . طياب — ريح شمالية

اوى — ويل أو حسرة

قفة — برد . صرد — لهيب . صهد — حرارة

شوب — حر . ورى — جديد

نبارى — محصول الغلال

برسيم — النبات المعروف بهذا الاسم

حا — حمار . خن — عشة

بلاص — اناء الفخار المعروف

ماجور — اناء فخارى يستعمل للعجين

تليس — زكيبة . فوطه — منشفة

شادوف — من آلات الرى المعروفة وتدار باليد

ميس — هدف

شوطة — هواء صفر (كوليرا) . آش — ماذا

هيضة — وباء وما أشبهه

مقطف وقفة — سلال معمولة من سعف النخل

مشنة — سلة معمولة من عيدان رفيعة يتخللها الهواء لحفظ الخبز

لبشة — مجموعة عيدان من قصب السكر لايتجاوز عددها ٢٤ عودا

زباطة — مجموعة عناقيد من البلح . تاتا — امش

مم — اكل . أمبو — شرب او ماء . واوا — وجع . كخ — قذر . بعبع — عفريت .

وهناك بعض جمل شائعة الاستعمال وهى من اصل قبطى . مثال ذلك :

« هوب هوب ياشغل النوب » ومعناها : « اشتغل أشتغل دا الشغل دهب »

و « كانى مانى » ومعناها سمن وعسل . وقد اضاف اليهـا المحدثون « ودكان الزلبانى » اى دكان الزلابية اثباتا للمعنى اى محل فطاير وحلويات

و « حاتا باتا » ومعناها جلد على عظم و « هاليصه » ومعناها « مركب وحلانه » و اشبار على » ومعناها عجيبة على . و« شوبش العروسة » ومعناها نبيلة هى العروسة .

عطاالله اثناسيوس

مصادر تراثنا الادبى

عن كتاب « فجر الضمير » للمصرولوجى الامريكى برستد

للانسة ايريس حبيب المصرى

درسنا فى الفصول السابقة أهم المصادر التى نستطيع أن نعرف منها تطور المعتقدات الادبية ونموها منذ حوالى سنة ٤٠٠٠ قبل الميلاد حتى اندماج مصر فى الامبراطوريات الاسيوية القريبة من حوض البحر الابيض المتوسط فى القرن السادس قبل الميلاد . فالافكار الادبية التى تبيناها من هذه المصادر شغلت قرونا عديدة — أى نحو ثلاثة آلاف سنة . وفى خلال هذه القرون الطويلة كانت آسيا الغربية كذلك تنمو وتقوم فيها حضارات لها أهمية عظمى فى نمو الجنس البشرى . وأقدم هذه الحضارات حضارة بابل التى يمكن تتبعها حتى سنة ٤٠٠٠ ق.م. وقد بلغت الحضارة البابلية ذروة سامية فى الفن خلال سنة ٣٠٠٠ ق.م. فابتدع فنانوها طريقة تصوير الحيوانات بجرأة — فأبرزوها وملأوها حياة وحركة ، ورسموها فى أوضاع متوازنة مما كان له أكبر الاثر فى الفن الزخرفى طيلة العصور التالية . ولقد تأثر هذا الفن الى حد بعيد بالاساطير السحيقة فى القدم التى كانت متداولة فى أسيا الغربية لا سيما البابلية منها . ولقد شاعت هذه الاساطير فى الادب وامتازت بحيويتها المدهشة حتى انها تجاوزت حدود بابل وأصبحت من المواضيع الشائعة للفن الزخرفى . وكان مما تداولته شعوب أسيا الغربية من الاقاصيص قصة الطوفان التى ذاعت حتى سواحل البحر الابيض المتوسط وتناقلها سكان سوريا وفلسطين الى أن انتهت الى اليهود وعنهم أخذها شعوب الغرب كما وجدوها فى كتاب العهد القديم

ومن الغريب أننا إذا استثنينا الفن وجدنا الحضارة البابلية مادية صرفة . فلم يبرز البابليون فى المضمار الفكرى الا حين قيام دولة السكلدانيين فى القرن السادس قبل الميلاد وما تلاها من الحكم

الفارسي اذ نبغ الفلكيون البابليون ووضعوا الاسس التى قام عليها علم الفلك لدى الاغريق . فكان أهم ما شغل بال البابليين عامة الامور المادية اذ كانت التجارة مطمحهم الاول . فوجهوا اليها كل اهتمامهم وعملوا على تنظيمها تنظيما قانونيا . وقد وصفهم أحد علماء الاثار الانجليز بقوله : « لم يبلغ شعب آخر مبلغهم فى التعلق بجمع المال والانهماك التام فى الاستحواذ على الخيرات الدنيوية » فكانت قوافل بابل وقوافل أشور تجوب الأقطار غربا الى أسيا الصغرى وسوريا وفلسطين منذ سنة ٣٠٠٠ ق.م. وقبل سنة ٢٠٠٠ ق.م. كانت الوثائق التجارية المكتوبة بالخط المسمارى شائعة فى شرق أسيا الصغرى . كما ان هذا الخط البابلى ذاع فى فلسطين نفسها فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد . وكان من الطبيعى أن ينقل التجار معهم اينما ذهبوا ، الى جانب سلعهم ، طرق المعاملة المألوفة لديهم والقوانين التجارية الخاصة بهم . وهذه القوانين التى وصلتنا عن الملك حامورابى كانت ذائعة فى فلسطين قبل عهد اليهود ومن ثم فقد تخللت كتاب العهد القديم ونفذت عن طريقه الى الحضارة الغربية حيث يلتقى القانون العبرى بقوانين حامورابى البابلية على مكتب دراسة الرجل المستشرق . وليس من شك فى أن الفلسطينيين أخذوا عن بابل بطريق هذه المعاملات اليومية الشىء الكثير من التقاليد والآراء وأخصها حفظ يوم السبت . ولا ريب فى أن فلسطين قد تأثرت ببابل فى المعاملات المدنية والتجارية وفى المظاهر الخارجية أكثر مما تأثرت بها فى الدين

ولقد كانت الآلهة فى بابل كما فى مصر فى بادىء الأمر قوى الطبيعة . ففى أنشودة عجيبة شاعت من غير شك بين عباد الاله القمر فى معبده نجد المؤلف الكاهن يتغنى بصفات الهه فيقول : « إن كلمتك تخرج الحق والبر وتحمل الناس على أن يتكلموا بالصدق » وهذه الانشودة النبيلة التى يبدو فيها جلال الاله القمر وقوته تدلنا على انه كان فى بابل بين صفوف الكهنة الذين كان فى أيديهم مقاليد الدولة عقول مفكرة ميالة الى التأمل . على أن هذا الكاهن الذى كتب هذه الانشودة أوجز كل الايجاز فى وصف الناحية الادبية المعنوية التى للاله القمر لانه كان أكثر اهتماما بسلطة الاله على موارد البلاد المادية . فانشودته مؤلفة من ثمانية وأربعين سطرا ولكن الكاهن لا يتغنى فيها « بالبر والحق » الا فى سطرين منها . وها بعض ما ورد فيها :

أيها الاب الكريم الذى فى يده حياة البلاد بأسرها ،

أيها الاله ان الوهيتك كالسماء البعيدة و كالبحر الزاخر بالخيرات ،

خالق البلاد ، مؤسس الهياكل ، مناديها بأسمائها ،

الاب — والد الآلهة والبشر ، مشيد المنازل ، مصدر التقدمات ،

مقيم الملوك ومعطيهم الصولجان ومعين مصائر الايام المقبلة ،

الأمير العظيم الذى لا يستطيع أحدأن يستكشف حجب قلبه الفسيح

* * *

السيد ، الذى بيده أمر السماء والارض والذى لا يغير أحد حكمه ،

الممسك بالنار والماء ، مرشد الكائنات — أى اله نظيرك ؟

فى السماء — من المرتفع ؟ أنت وحدك المرتفع !

فى الارض — من المرتفع ؟ أنت وحدك المرتفع !

حين يرن صدى صوتك فى السماء يرتمى آلهة العالم الاعلى على وجوههم ،

حين يرن صدى صوتك على الارض يقبل آلهة العالم الأسفل التراب

حين ترتفع كلمتك كالهواء تزهر الحقول والمروج ،

حين تغوص كلمتك فى أعماق الارض ينبت العشب الأخضر .

إن كلمتك تسمن الانعام والماشية وتنشر الحياة بين الكائنات ،

إن كلمتك هى السماء البعيدة والارض المكسوة التى لا يستطيع أحد أن يستبين ما بداخلها

إن كلمتك — من يستطيع فهمها ؟ وماذا يوازيها ؟

أنظر الى بيتك ، أنظر الى مدينتك ، أنظر الى أور .

هنا تأملات دينية سامية كان لها أقوى الاثر فى غرب أسيا من غير شك. وهى تذكرنا بالمزامير مع انها كتبت قبل المزامير بأجيال . والذى يهمنا منها هو الوقوف على المعتقدات والآراء الادبية. فماذا كان مدى ما تضمنه دين بابل من هذه الآراء الادبية ؟ وماذا ترك لنا البابليون من تأملات ؟ إنه من الواضح لنا أنهم لم يولعوا بتفسير الشخصية البشرية أو بتصوير صفاتها لان الصور والتماثيل الخاصة بالبشر منعدمة عندهم. ولم يكونوا يستسلمون الى التأملات فى المقارنة بين الابرار والاشرار.

والدليل القاطع على ذلك انهم لم يكونوا يؤمنون قط بالدينونة بعد الموت، وكان من رأيهم أن الابرار والاشرار على السواء يساقون الى «شيول» أو مكان الظلال . ومع ذلك فقد كانوا يعتقدون أن «شاماش» الاله الشمس الذى كان فى مصدر اله العدل لا يرضى عن السلوك الشاذ . ففى أنشودة موجهة الى شاماش تتردد هذه الفكرة :

أيها الاله شاماش — لن يهرب من شبكتك أثيم ،
ولن يفلت من مصيدتك فاعل شر .
أما من يحنث بقسمه فانك تعاقبه سريعا ،
ومن لا يقدس الحرمات لا يستطيع الافلات منك .
إن شبكتك الكبيرة ملقاة للشرير
الذى رفع عينيه نحو امرأة صديقه ...
إن سددت سهمك نحوه فليس له خلاص ،
إن وقف فى المحكمة فلن يستطيع حتى أبوه أن يمد اليه يد العون ،
ولن يقدر إخوته أنفسهم أن يعارضوا إن صدر عليه الحكم .
انه صيد بفخ من حديد .
أما من يدبر الشر فانك تكسر قرنه ،
وأما من يقف موقف الشرير فان الارض تميد تحت قدميه .
إنك تقيد القاضى الظالم —
أما من يأخذ الرشوة ويلوى الحق
فهو الذى تكيل له العقاب .
وذاك الذى لا يقبل الرشوة ويدافع عن حق الضعيف
مرضى عنه عند شاماش ، وهو يعيش طويلا .
والقاضى النزيه الذى يصدر الحكم بعدل
يهىء لنفسه قصرا . ومسكننا ملكيا لمثواه ...

وكالماء المتفجر من الينابيع الأبدية
سيدوم نسل الرجل التقى ، الذى لا يعرف الخداع ...
ولكن المخادع قد حفر اسمه بالقلم —
وصانع الشر لا بقاء لنسله .

هنا حقا جزاء للخير وعقاب للشر وادراك للاخطاء الاجتماعية — ولكن مثل هذا الادراك لم يكن عميق الغور ولم يكن مما ألفه البابليون فى حياتهم اليومية ويظن البعض أن أناشيد التوبة التى للبابليين إن هى إلا تعبير عن إدراكهم الحاد للخطيئة ، ولكن من الواضح أن هذه الاناشيد لا تتضمن إقرارا بالخطأ فى حق المجتمع . ويقول وستر مارك فى هذا الصدد . « لا تتضمن أنشودة من أناشيد التوبة التى وصلت الينا أية إشارة الى أن ادراكهم للخطيئة شمل خطأ الانسان فى حق أخيه الانسان » فلقد كان شعور البابليين بالخطأ محصورا فى الاخطاء الشعائرية ضد الاله . فمتى قام الانسان بهذه الشعائر لم يبق مبرر لغضب الاله . ويظهر من أناشيد التوبة أن المخطىء يضرع بحرارة طمعا فى الخلاص من العقاب — ولكن هذا العقاب ليس نتيجة لغضب الاله على مسلكه الردىء وأنما هو كما يقول وستر مارك نتيجة « لعنات المجنى عليه » . وهذه النتيجة تتفق تماما وما لاحظه العلماء وهو أن العقائد الأدبية التى للبابليين (والتى لا يتبين لها أحد للآن تطورا واضحا) لم تكن ذات قيمة أساسية فى حياتهم — يستوى فى ذلك عامة الشعب وحكامه . وقانون حامورابى يثبت ذلك اثباتا قاطعا حيث تختلف فيه العقوبات والاحكام تبعا لاختلاف الطبقة التى ينتمى اليها المخطىء وحيث تكون العقوبة الموقعة على الاشراف أقل شدة منها على السوقة . ويحسن بنا أن نذكر هنا كيف ان حكماء مصر وأشرافها رددوا استنكارهم للفوارق الاجتماعية مرددين القول : « لم أرفع العظيم فوق الفقير » — فلم يكن المنصب أو شرف المحتد مما يميز أحداعن سواه أمام القانون المصرى كذلك نذكر كيف أن الفرعون نفسه أرشد وزيره الى أن الواجب لا يقوم فى محاباة ذوى الحيثيات « كالامراء أو المستشارين » . فكان هذا المبدأ — مبدأ مساواة الجميع أمام القانون من المبادىء التى تتصل بصميم الحياة المصرية والتى تقوم عليها أسس الدولة . فالشعور بالعدل الاجتماعى — وهو شعور لا تنمو الحياة الادبية بغيره — كان ناقصا أو منعدما تمام الانعدام لدى البابليين . لذلك لم

تساهم حضارتهم بشىء فى تاريخ اسيا الغربية الادبى .

وثمة مصدر آخر للتأثيرات الادبية التى تأثرت بهـا اسيا الغربية فى تلك العصور القـديمة وهو الادراك الادبى البعيد الذى كان للحيثيين الذين عثر لهم العلماء على بعض المخلفات . وأعجب ما فى هذه المخلفات حقا هو ذلك الادراك الذى وصلوا اليه بوجوب اتصاف الالتزامات والمعاملات بين الامم بالصفة الادبية . وأبرز دليل على ذلك أن أحد ملوكهم فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد اعترف بانه كان جائراً فى هجومه على الامبراطورية المصرية أيام حـكم رمسيس الثانى . وهو يدرك أن هذا خطأ أدبى أقترفه . ويعزو الوباء الذى تفشى بين قومه الى غضب الهه على فعلته فأرسل عليهم الوباء عقابا له على ذلك الاثم الذى اقترفه . ويبدو الشعور بالعدالة والتسامح فى نسخة منقحة للقانون الحيثى كتبها الملك كاتوشيل وهى تختلف اختلافا بينا عن نسخة أقدم منها تشيع فيها روح العنف والقسوة . وقد بقيت أجزاء عديدة من هذه النسخة المنقحة على ألواح من الطين . ويلاحظ أن الحيثيين أيضا جعلوا عقوباتهم متفاوتة تبعا لما لصاحب الشأن من المركز الاجتماعى أو القانونى — فتـكون العقوبة أخف وطأة على التابع للحـكومة المحلية مما هى على الاجنبى . ولا يزال مجال البحث والدراسة واسعا أمام المؤرخين للوقوف على حقيقة الحضارة الحثية . ولـكن يمكن القول أنه ربما كان للحيثيين شىء من الاثر فى حضارة اسيا الغربية الادبية . إلا إنه من المهم أن نلاحظ ان الحضارة الحيثية لم يقم لها وزن إلا حوالى سنة ٢٠٠٠ ق . م . أى فى عصر متأخر بالنسبة للحضارة الشرقية .

وقد احتك اليهود فى أثناء سبيهم فى الشرق وفى عهد متأخر بعد أن قطعوا شوطا بعيدا فى النمو الدينى احتكاكا جديا بالحضارة الفارسية فتعلموا شيئا عن دين زورواستر . وكان هذا الدين يتطلب من كل انسان أن يوازن بين طريقين : فاما أن يملأ نفسه بالخير والنور — وأما أن يعيش فى الشر والظلمة . وكان لكل من قوى الخير والشر جميعا شخصيات ترمز اليها . ومن تعاليم ذلك الدين انه لابد من المحاكمة بعد الموت مهما تـكن الطريق التى يختارها الفرد . ويمكننا أن نستنتج من الاهمية التى علقها زورواستر على فـكرة المحاكمة بعد الموت — وهى الفـكرة التى كانت حتى عهده مجهولة جهلا تاما فى آسيا الغربية — أنه أخذ الشىء الـكثير من تعاليمه عن دين المصريين .

ولقد حدث ان ذهب برستد مرة بعد كتابة ما تقدم لزيارة خرائب قصر الملك قورش الفارسى .

وقد زالت معالم القصر وحل به الخراب فلم يبق منه سوى عمود أو عمودين من الاعمدة المربعة المنحوتة من الاحجار الضخمة كتب عليها بايجاز (كعادة الفارسيين قديما) : « أنا قورش بنيته ». ولا يزال على أحد هذه الاعمدة الحجرية نقش منحوت يمثل شخصا طويل القامة من اولئك العمالقة أنصاف الالهة وقد فرد جناحيه القويين . وحين أخذ برستد يدقق النظر فى هذا النقش وجد به شيئا استرعى انتباهه — وكان قد فاته الالتفات اليه من قبل . وهو أن رأس هذا المخلوق ذى الاجنحة كان يعلوه تاج أوزوريس اله الدينونة فيما بعد الموت ! ومثل هذه الرموز كانت لها أهمية خاصة فى الفن الشرقى قديما . فهذا الحارس المجنح كان قد أنقضى عليه ٢٥٠٠ عام وهو واقف عند مدخل قصر قورش فرآه كل من دخل القصر ولمح على رأسه تاج القاضى الذى له وحده الحكم فيما بعد الموت. ووجود هذا الرمز لا يدع مجالا للشك فى أن دين زوروastر قد أخذه الفرس عن مصر كما أخذوا عنها الفن وهندسة العمارة .

ويقول الاستاذ هرزفلد فى تقريره عن نتيجة الابحاث التى قام بها فى البقاع الفارسية التاريخية انه نقل رسالة نقشت عند مدخل قبر داريوس الكبير تتضمن هذه العبارات : « لقد أحببت البر وأبغضت الشر . وكانت ارادتى ألا يقع ظلم على أرملة أو يتيم ... لقد كنت شديدا فى عقاب الكاذب — أما من عمل وتعب فكنت أكافئه » ويجب التريث حتى تترجم رسالة داريوس الاكبر بتمامها . ولكن ما ترجم منها للآن يرن كصدى لتلك التعاليم الاجتماعية التى نادى بها حكماء مصر . وتوجد شواهد عديدة على أن العبرانيين بعد السبي تأثروا فى تطورهم الدينى بتعاليم زوروastر وان هذا النبي الفارسى العظيم كان من ضمن المؤثرات الكبرى الخارجية التى تعرض لها التطور الادبى العبرى

وقبل أن تقوم المملكة العبرية فى أواخر القرن الحادى عشر قبل الميلاد كانت قد قامت عدة دول متحضرة على الساحل الشرقى للبحر الابيض المتوسط ما بين بلاد الحيثيين شمالا ومصر جنوبا. وربما كانت دولة الفينيقيين أهم هذه الدول بالنسبة الى تاريخ الحضارة . وكانت هناك عوامل عديدة مصرية وبابلية تتكون منها الى حد كبير حياة الموانى الفينيقية الزاخرة وثقافتها — تلك الموانى التى كانت أهم مراكز للتجارة الفينيقية . وهذه الخيوط الاجنبية دخلت فى نسيج الحياة العبرية . على أنه

الى الآن لا يعرف الا القليل جدا من النمو الادبي فى فينيقية

وكان الكنعانيون فى أرض فلسطين قبل أن يستولى عليها اليهود قد اجتازوا الف سنة من الحضارة . ولقد علمتنا الحفائر والملفات المصرية والبابلية الشيء الكثير عن هذه الحضارة العالية الراقية التى سبقت الحضارة العبرية فى فلسطين . كما ثبت لنا أن الثقافة البابلية كان لها أكبر الاثر على فلسطين الكنعانية . ووصلت التأثيرات الدينية والفنية والادبية من بابل الى العبرانيين عن طريق الكنعانيين . ولقد وقعت هذه المناطق تحت سلطان مصر — إذ أن المصريين كانوا أصحاب السيادة على الساحل الفينيقي مدة الفى سنة قبل دخول اليهود الى فلسطين . وقد مشت جيوش مصر فوق أرض فلسطين قبل سنة ٢٥٠٠ ق.م. ومنذ أن تغلب الفراعنة على آسيا الغربية حتى ضفاف الفرات فى القرن السادس عشر قبل الميلاد صاروا سادة فلسطين وظلوا كذلك حتى بعد أن دخلها اليهود بقرنين من الزمان . واذن فالحضارة الكنعانية كانت قد وصلت الى درجة سامية تحت النفوذ المصرى وكانت قد اصطبغت صبغة تامة بالتعاليم المصرية حين اجتاح العبرانيون البلاد . واذن فقد وجد اليهود أنفسهم وجها لوجه أمام حضارة ثقافية رفيعة هى مزيج من التعاليم المصرية والبابلية . وكانت هذه الحضارة الكنعانية قد مرت عليها أجيال طويلة من الاختبار الاجتماعى امتزجت خلالها تأملاتهم الخاصة بما أخذوه عن غيرهم من تعاليم . فأخذها اليهود عنهم كما أخذوا عنهم اللغة الكنعانية وكتبوا بها العهد القديم — ولو أن العلماء للآن لم يتوصلوا الى معرفة شيء عن تاريخهم الادبي قبل الفتح العبرى

والخلاصة أن فلسطين من الناحية الجغرافية تقع على جسر طبيعى ضيق بين البحر الابيض المتوسط من جهة وبين صحراء العرب من الجهة الاخرى — أى أنها جسر يوصل بين قارتين . وهى لذلك كانت الطريق الذى يصل بين افريقيا وآسيا منذ أقدم العصور . أما سياسيا فقد كانت فلسطين ولا تزال الى اليوم العوبة فى أيدى الدول القوية . وأما من حيث الثقافة فقد كانت ضمن المنطقة الواقعة تحت سيادة بابل مع خضوعها فى الوقت عينه لاسمى تعاليم العالم القديم وهى التعاليم المصرية . وحين حل بفلسطين شعب غريب لم يجد نفسه وسط حضارة قديمة متشبعة بالحضارة المصرية فحسب بل وجد نفسه كذلك محاطا بحضارات أقدم منها فى أسيا وأفريقيا . وفى هذا

الوسط الدولى البعيد المدى الذى أحاط بفلسطين نبتت المعتقـدات الادبية التى سادت فى النهاية العالم الغربى

وأعجب العجب أن هذا التراث الادبى الرائع قد وصل الى الحضارة الغربية عن طريق شعب لا قيمة له سياسة يقطن الزاوية الشرقية الجنوبية من البحر الابيض المتوسط ولم يقم كيان قومى الا قبل سنة ١٠٠٠ ق.م. بنحو عشرين سنة وعاشوا كأمة متحدة مدة لا تتجاوز قرنا واحدا على الاكثر. ثم انشقت هذه الدولة الصغيرة على نفسها وظل نصفاها يناضلان : أحدهما لمدة قرنين تقريبا والآخر لمدة قرن وربع بعد ذلك — فى حياة مضطربة مزعزعة مستقلة تارة وتابعة طوراً لانه كانت تحيط بها سلطات قوية . فدالت دولتها تماما بعد سنة ٦٠٠ ق.م. بقليل . وهكذا لم تدم هذه الدولة كسلطة سياسية سواء فى اتحادها أو بعد انقسامها الا بعـد أربعة قرون وربع تقريبا من حوالى سنة ١٠٠٠ ق.م . الى حوالى ٦٠٠ق.م. وكانت هذه العصور عصور ركود للحضارتين المصرية والبابلية

وليس هنا المجال للبحث فى التاريخ الدينى والادبى الذى لليهود — وانما واجبنا يتطلب منا أن نعرف العوامل الغريبة التى أثرت فى نموهم الادبى . لهـذا وجب أن نذكر أهم الحوادث التاريخية إن نحن شئنا أن ندرك هذه العوامل

ويبرز اليهود على مسرح التاريخ لاول مرة فى خطابات تل العمارنة التى يرجـع أقدمها الى سنة ١٤٠٠ ق.م. وهذه الخطابات أبعد عهداً من أقدم الرسائل الادبية العبرية . وهى تعلن لنا عن وجود جماعات من العبرانيين البدو نازحين الى فلسطين التى كانت خاضعة وقتذاك لسلطان مصر وعاملين كجنود من المرتزقة فى الجيش هناك — ثم تنقطع أخبارهم تماما نحو مائتى سنة الى أن أقيمت لوحة تذكارية فى الاقصر بأمر منفتاح بن رمسيس الثانى حوالى سنة ١٢٠٠ ق.م. وقــد نقشت عليها تسبحة تضمنت هذه الكلمة :

« هلك اسرائيل ولم يبق له نسل . »

وكان هذا أيام حكم القضاة على اسرائيل حين كانت حياتهم القومية لاتزال مفككة لا مركزية وحين كان العبرانيون لا يزالون على حالة من البداوة قريبة جدا من حياتهم وهم متنقلون على حدود الصحراء قبل دخولهم الى فلسطين واستقرارهم فيها . فكانوا لا يزالون محتفظين بعاداتهم الاولية —

تلك العادات التى لا يمارسها إلا قوم منحطون لم يأخذوا باى سبب من أسباب الحضارة كذبح الابكار تقدمة لاله القبيلة . وهؤلاء الآلهة كانوا أرواحا مزعجة تسيطر على قمم الجبال أو على البحيرات — واسمها بالعبرية « ائيل » . وليست هذه الكلمة اسم علم وانما هى الاسم القديم باللغة السامية لهؤلاء الالهة المحليين . وقد وصلتنا هذه الكلمة فى أسماء أعلام كاسرائيل ، وميخائيل ، ومعناه « الذى يشبه ائيل » أما فى الشمال فى أرض كنعان فكان هؤلاء الالهة يدعون باسم « بعل » أى السيد

ويبدو أن بعض العبريين البدو لجأوا الى مصر فى أيام مجاعة ما وأنهم هناك استعبدوا ، ثم برز من بينهم قائد عظيم امتاز بمواهبه الفائقة . فوضع نفسه على رأسهم وأنقذهم من العبودية . وهكذا صار أول عبرى عظيم خلد التاريخ اسمه . ومن الضرورى أن نلاحظ أن اسمه « موسى » هو اسم مصرى — إذ أنه لم يخرج عن كونه الكلمة المصرية موز ومعناها طفل وهى اختصار لأسماء طويلة مثل « أمون موز » ومعناه طفل أمون أو بتاح موز أو طفل بتاح . وهذه الأسماء هى بدورها اختصار للاسم « الكامل أمون وهب طفلا » وقد شاع استعمال الاسم المختصر موز . ولايزال موجودا للآن على الكثير من الآثار . وليس من شك فى أن والد موسى دعا ابنه باسم أحد آلهة مصر كأمون أو بتاح ثم ذاع الاسم المختصر الذى احتفظ به موسى . وكانت قيادة موسى ، وما أبداه من الشجاعة والمقدرة فى انقاذ قومه ، وماصحب هذا الانقاذ من كارثة أهلكت عددا كبيرا من المصريين المطاردين لقومه — كان من شأن كل هذه الأدوار أن احتلت مكانا خالدا من التقاليد العبرية وأعطت اليهود مقدمه من المجد يبنون عليها تراثهم . فصارت أكبر أسباب اتحادهم وتأليفهم شعبا .

وقد قضى موسى فى أحد أدوار حياته بضع سنين فى البرية التى تقع جنوب فلسطين بين قوم يعرفون بالمديانيين وخصوصا بصحبة أحد كهنتهم واسمه يترو الذى تعلم منه عن يهوه . وهذه المنطقة ابتداء من جبل سيناء حتى البحر الأسود شمالا يحمل آثارا جيولوجية تثبت أنها كانت عرضة للزلازل . واليهود يروون ضمن قصص التوراة قصة عن سدوم وعمورة -- مدينتين فى تلك المنطقة هلكتا بالنار والكبريت من السماء (تكوين ١٩ : ٢٣—٢٨) . ثم اننا نقرأ فى وصفهم لخروجهم

من أرض مصر انه كان مصحوبا بعجائب نستخلص انها كانت أشبه بالثورات البركانية . وكان الرمز الخاص بالاله يهوه هو عمود من النار أو عمود من السحاب ، وكان ظهوره نهارا على جبل سيناء مصحوبا بالرعود والبروق وسحابة كثيفة ، وهذه كلها تبدو لنا كظاهر بركانية . ولقد أقر المؤرخون بأن يهوه كان فى بادىء الامر إلها محليا للبراكين مقره المختار جبل سيناء . وقد اتخذ اليهود — تحت تأثير موسى — يهوه الههم الأوحد واستغنوا به عن كل الارواح القديمة التى عبدوها. ولكن ليس من شك فى أنه كانت هناك عوامل أخرى دفعتهم الى فكرة التوحيد غير تأثير زعيمهم مع فرط نفوذه فيهم . وهناك أدلة عديدة على صحة مارواه اليهود من أنهم حين هربوا من أرض مصر واقتربوا من جبل سيناء حدثت زلازل كان من جرائها أن ابتلعت المياه جيش مصر الذى كان يطاردهم . ومهما يكن فى الأمر فان اعتقاد اليهود فى يهوه رسخ فى أذهانهم رسوخا تاما حين اقتربوا من منطقة جبل سيناء التى هى منطقته . وحين شهدوا ماشهدوه من قوته ومن معونته لهم فى محنتهم — مما جعلهم يدونون قصة خلاصهم فى التوراة ويتوارثونها جيلا بعد جيل حتى صارت من أرسخ تقاليدهم . ثم بعد استتبت الأمور لهم فى فلسطين وحين جعلوا من اورشليم المكان المختار ليهوه تخيلوه متنقلا فى جلال وبهاء من سيناء الى جبل صهيون .

ومع أن اليهود صاروا يدينون بالولاء ليهوه وحده فان كثيرين من بينهم ظلوا يؤمنون بآلهة أخرين ويرجعون الى عبادتهم من حين الى حين . واسم يهوه ليس سوى اسم علم مثل أبولو ورع ، وهو لذلك يعنى وجود آلهة أخرين بأسماء خاصة . ثم ان أول وصية وضعت لليهود أقر فيها يهوه نفسه بوجود هؤلاء الالهة إذ قال : لايكن لك الهة أخرى أمامى . إذن فلقد كان انتقال اليهود من عبادة آلهة متعددة الى عبادة آله واحد تنقلا بطيئا متدرجا استغرق أجيالا طويلة .

كذلك تطورت فكرتهم عن إلههم خلال هذه الأجيال الطويلة فمرت فى عدة أطوار — إذ كانوا فى أيامهم الاولى يطربون لبطش إلههم ويتغنون بسحقه للكنعانيين ثم انتهى بهم الأمر الى أنه تجلى أمام بصيرتهم فى شكل الأب البار الحنون . ويمكننا حتى الان أن نتبين الخطوات التى اجتازتها هذه الفكرة خلال ما كتبه لنا أنبياء اليهود . ومع أنه ظل محتفظا باسمه القديم يهوه إلا أن اليهود صاروا فى النهاية يعتبرونه قوة فعاله فى المجتمع الانسانى .

ولا بد أن البيئة المصرية التى نشأ فيها موسى ساعدته الى حد بعيد على أن يستكمل إدراكه ليهوه فيعطيه المكانة الاولى فى حياة الشعب على أنه لم يقلد المصريين تقليداً أعمى مع أنه قصد أن ينقل عنهم بعض التعاليم . وذلك واضح من إنه حض الشعب على عدم تصوير يهوه أو إقامة تماثيل له كما فعل المديانيون الذين أخذ عنهم موسى إلههم . ولكنه احتفظ بذكرياته عن الصور المصرية الدينية فكان يعمل عصا تتميز بميزات سحرية عجيبة . وليس من شك فى أن هذه العصا كانت على شكل ثعبان يرمز الى قوى يهوه الكامنة فيه . وحين أراد أن يخلص الشعب من اللعنة التى وقع فيها اقام لهم حية نحاسية فوق قمة جبل . ومن الواضح أن هذه الحية ليست سوى واحدة من آلهات مصر القديمة . وهذه الصورة التى ترمز الى الهة مصر بقيت راسخة فى عقائد اليهود بعد أن استتب لهم الامر فى فلسطين بأزمان لانهم ظلوا يحرقون لها البخور بعد موت موسى بخمسة قرون ولم ترفع من هيكلهم فى أورشليم إلا فى أيام حكم حزقيا فى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد « ملوك الثانى ١٨ : ٤ »

ولقد ظل اليهود يقرون بأثر المصريين فى حياة موسى حتى العصر المسيحى إذ ذكروا بأنه كان متعلما « بكل حكمة المصريين » (اعمال الرسل ٧ : ٢٢) . ومع أن الكثيرين من الناس كانوا يعرفون هذه الحقيقة إلا أنها لم تكن واضحة فى الاذهان تماما الى عهد قريب إذ أدرك العلماء أن « حكمة المصريين » هى فى الواقع تأملاتهم الاجتماعية . إذن فموسى كان على علم بما كتبه أقدم الرسل الاجتماعيين المصريين . وكانت أقدم هذه الرسائل ترجع الى ١٥٠٠ سنة قبل أن بدأ موسى بتعليم شعبه . ومن الواضح ان رجلا تشبع بمثل هذه التعاليم الادبية يشعر تماما باحتياج قومه الى دين أدبى معنوى . ومن الواضح أيضا أن اليهود كانوا قد تركوا حياة البداوة والتنقل الى حياة الحضارة والاستقرار حين تسلموا الوصايا العشر — وكانت النتيجة الطبيعية لذلك أن قامت ملكية الارض وقامت معها الطبقات فعاشت فى المدن أقلية غنية وأغلبية فقيرة كما هو الحال فى كل العالم حتى الآن . ومن هنا نشأ النزاع الذى لا يزال قائما — نزاع الطبقات ، ومن هنا أيضا أخذت فكرتهم الدينية تتطور وتتسع .

وقد ازدادت الفروق الاجتماعية وضوحاً بعد قيام الملكية . فلقد تأثر ملوك اليهود بالترف وبما عرف عن جيرانهم أمثال ملوك فينيقيا من المهارة التجارية التى عادت عليهم بالثروة والخير الوفير .

وعقد الملك سليمان محالفة تجارية مع حيرام ملك صور ، وأخذ لحسابه الخاص الاتجار فى الخيول الاصلية من مصر حيث كان يستمتع بميزات كبيرة لدى فرعون الذى كان قد تزوج من ابنته . وكان لسليمان أسواق عديدة فى البلاد لبيع خيول للحيثيين . وتظهر هذه الحقيقة واضحة لمن يقف على أطلال المدينة الحصينة التى أقامها على مرتفعات جبال الكرمل — وهى مدينة مجيدو — (أو ماجدون) .

ووسط هذه العوامل الاجتماعية المتباينة « من الترف والبذخ الى الفاقة والعوز » نمت الفكرة الاجتماعية كما نمت على ضفاف النيل قبل ذلك العصر بألفى سنة . فلقد كانت مثل تلك العوامل هى التى دفعت بالمفكرين المصريين الى التامل والتى جعلتهم يدركون الحقائق المثلى . وبهذه الطريقة عينها بدأ المفكرون من اليهود ذوى النفوس الحساسة والبصائر الحية يسمعون صوت الضمير كقوة اجتماعية . فبزغ إذ ذاك عصر الشخصية تلبية لذلك الصوت كما بزغ فى مصر قبل ذلك بأجيال . وعند ذاك ارتفعت قيمة الشخصية والفضائل الفردية فوق قيمة التقدمات والطقوس الدينية . وهنا نذكر تلك الكلمات العجيبة التى فاه بها الحكيم الهير اكليو بوليسى ارشادا لابنه مريكرى : « مقبولة هى فضيلة الرجل البار أكثر من ثور فاعل الشر » . واذن فهذه الملاحظة الحاسمة التى أدركها الفرعون القديم لم تقف عند حدود مصر ، ولا بد أن ملفا من رسالته قد وصل الى فلسطين لأن الفكرة عينها قيلت فى كلمات قريبة جدا من هذه وهى : « هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة والاصغاء أفضل من شحم الكباش « صموئيل الاول ١٥ : ٢٢ » . وهذا « التوكيد » للاصغاء يرن فى اذاننا كصدى لحكم بتاهوبت الذى علم ابنه قبل أيام صموئيل بألف وخمسمائة سنة . وسمو الشخصية فوق الطقوس بسطها حكام اليهود فى كتاب الامثال بكلمات هى أيضا رنين لصدى حكمة الفرعون الهير أكليو بوليسى وهى : « فعل العدل والحق عند الرب من الذبيحة . » (امثال ٢١ : ٣) . ومن الشيق أن نلحظ أن الحكيم العبرى كان فى هذه الكلمة يتتبع فكرة مصرية قديمة كما يتضح فى العدد السابق لذلك « والرب وازن القلوب » (ام . ٢١ : ٢) . وفى الشرق قديما لم يوجد سوى دين واحد نجد فيه وزن القلب وذلك هو الدين المصرى ومحكمة اوزوريس

وقد رأينا كيف أن هذا الادراك لقيمة الشخصية ورجحان كفتها على المظاهر الخارجية كان

من غير شك نتيجة الاختبارات الاجتماعية فى مصر . وفى اسرائيل كان الاختبار الاجتماعى عينه جاريا ولكن باكثر سرعة بسبب استفادة اليهود من اختبارات غيرهم وأخذهم عنهم . فلقد وجدوا الحقائق الاساسية فى ما خلفته جارتهم الافريقية العظيمة ولكنهم استساغوها وتمثلوها بسرعة زائدة . فصارت جزءا من حياتهم القومية الخاصة . والواقع أن استتباب الامر للقوى الادبية لايكون إلا إذا أدرك الشعب نفسه قيمة الشخصية الفردية كأساس لحياته . كما لا يمكن أن يتدفق أدب قوى ذو أثر بعيد ما لم تكن البيئة التى ينمو فيها بيئة أدبية سامية . فليس من الغريب اذن أن تكون الاجيال الثلاثة الاولى بعد قيام الملكية قد أنتجت أعظم أدب فنى رائع فى العالم القديم باسره . وأبلغ دليل على المهارة العبرية فى حسن التعبير وروعة القصة وإستثارة العواطف هو قصة يوسف . والذروة التى ترمى اليها هذه القصة هى الثبات الادبى الذى يتصف به الشاب الغريب النائى عن وطنه الذى يجازف بحياته فى غير تردد للاحتفاظ بطهارة شخصيته لا لشىء إلا حرصا على حرمة شرف سيده الذى وضع ثقته فيه . وأنها لحقيقة عجيبة أن يكون الحادث الرائع الذى يكمل خاتمة القصة مأخوذا عن قصة مصرية صميمة . ولا بد أن القصة المصرية راجت فى فلسطين حيث عرفها الكاتب الموهوب الذى كتب قصة يوسف .

وهذه القصة تعرف الان باسم « قصة الاخوين » . وقد بدا فيها الالهان أنوبيس وباتا فى زى إنسانى ليمثلا دور الاخوين ولكن اسميهما يدلان دلالة واضحة على أنهما كان ضمن الالهة فى العصور الاولى السحيقة . وكان أنوبيس الاخ الاكبر متزوجا ، وكان الاخ الاصغر يعيش فى كنف شقيقه الاكبر وزوجته كابن لهما . وفجأة تقوضت اركان هذه الحياة العائلية الهادئة وحلت بها الفاجعة بخيانة الزوج . فقد رأت الفتى ذات مساء عائدا من الحقل يحمل على كتفه خمسة أكياس من الحبوب دفعة واحدة فأغريت بعضله المفتول وتوددت اليه « فثار الشاب لكلماتها وصار كالذئب الضارى لحدة غضبه وألهبته كلماتها الاثيمة غيظاً فذعرت منه . وخاطبها بكلمات قائلا : هوذا أنت كأمى وزوجك كأبى لانه بصفته الاخ الاكبر قد ربانى . فما هذا العار الذى حدثينى به؟ لاتعودى اليه أبدا ولن أقول لاحد عنه أو أدع كلمة واحدة تخرج من فمى لانسان . ثم رفع حمله وخرج الى الحقل . » وبعد ذلك خدعت المرأة زوجها بقصة هى عكس الواقع فأثارت حنقه على أخيه . فأضمر الشر لاخيه واختبأ وراء باب الاسطبل وفى يده الخنجر ليفتك به ولما اقترب الشاب وهو يسوق

الغنم أمامه أنذرته الابقار التى طالما عنى بها وأوردها المناهل العذبة والمروج الخضراء اعترافا بفضله فأدار الشاب وجهه وهرب

وهذه التجربة الادبية القاسية التى جازها الشاب فى « قصة الاخوين » هى أسمى مثل عن ثبات الاستقامه النفسية . ليس فى الادب المصرى فحسب بل فى كل صحائف الادب القديم حتى عصرنا هذا وانه لمما يستحق النظر أن هـذه الحادثة دون غيرها من كل القصص المصرية هى التى استرعت التفات الكاتب العبرى فنسجها ضمن قصته كأسمى مثل عن نقاء شخصية يوسف ونصاعتها . ولقد ظهرت «قصة الاخوين» مرارا عديدة فى تاريخ الادب منذ نشأتها على ضفاف النيل من ثلاثة آلاف سنة كما كانت لها مكانة فى الفن فى الغرب . وان تمثيل انعبرانيين لها فى ذلك العصر لدليل قاطع على أنهم فى القرن الثامن قبل الميلاد كانوا قد بلغوا طوراً جديداً فى تاريخهم وهو عصر الشخصية الفردية

وفى عصر كهذا سما فيه الادراك الادبى لم يكن فى الامكان أن تظل فكرة اليهود عن يهوه كما كانت بل كان لابد لها من أن تتطور . وبذلك استحال اله الصحراء الذى قادهم الى فلسطين ووجد لذة فى قتل الكنعانيين فى أذهانهم فصار اله البر الذى يتطلب من عباده أن يكونوا هم أيضا أبرارا. ومع أن هذا التحول كانت نتيجة لاختباراتهم الاجتماعية الخاصة إلا أن المفكرين منهم كانوا يستمدون الوحى دوما من تراث الماضى كما وجدوه لدى جماعات الكنعانيين . وكان هذا التراث مشبعا بافكار المصريين عن شخصية الاله الشمس الحاكم البار للبشر. فنجد نبيا عبريا يطمئن قومه بتلك الكلمات: « ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها » . (ملاخى ٤ : ٢) . وهنا نذكر أن البر كان متمثلا فى شخصية الالهة مآت التى كان يعتقـد المصريون بانها ابنة الاله الشمس . وتمييز « شمس البر » بالاجنحة ليس سوى إشارة الى الاله الشمس المصرى لان اليهود لم يخطر لهم قط أن يصوروا يهوه بأجنحة . وتدل الحفريات الاخيرة على أن المعتقـدات المصرية عن الاله الشمس البار كانت ذائعة بين أهل فلسطين . فقـد كشف الباحثون فى قصر ملوك اسرائيل فى السامرة عن الواح من العاج كانت فى الاصل تزين الأثاث الذى كان عند هؤلاء الملوك . ومن بين هذه الالواح قطعة نقشت عليها صورة الالهة مآت الهة البر يحملها أحـد الارواح الشمسية الخادمة ويتقـدم بها الى الاله الشمس (على الارجح) . والنقش كله مصرى والرسم كله مصرى ولكن من

الواضح ان العمل قام به صناع فلسطينيون . إذن فالعمال اليهود كانوا قد الفوا النقوش المصرية ، وكان أشراف اليهود يتأملون هذه الرموز الخاصة بالاله الشمس المصرى كل يوم اذ كانت تزين الكراسى التى كانوا يجلسون عليها

ولم يكن الاله الشمس المصرى معروفا لدى العبريين كاله البر فحسب بل كان الحامى لعباده الذى يغمرهم بالنعم . فيشير كاتب المزامير أربع مرات الى الستر الذى يجده « تحت ظل جناحيك » وقد سبق الاشارة الى أن اليهود لم يصوروا يهوه قط باجنحة فى حين أن الفراعنة مراراً وتكراراً نقشوا صورهم والاله الشمس محلقا فوقهم فى شكل صقر قد فرد جناحيه

وعلى ذلك فقد كان الاله الشمس الذى أدرك عباده بأنه اله البر ضمن المؤثرات التى ساعدت على تحول يهوه الى حاكم بار للناس . وكان لقيام الملكية أثر بعيد فى هذا النمو . لان الاسرائيليين أدركوا صورة الملك الامثل ، وهذا الادراك ساعدهم على التفكير فى يهوه كحاكم بار . وقد رأينا كيف أنه قبل قيام الدولة العبرية هب رسل مصر الاجتماعيون ينادون بالعدل الاجتماعى وتطلعوا بأبصارهم صوب حكم عادل فى ظل ملك بار . وقد حملوا حملة شعواء على حطة الأخلاق والاستبداد بالفقير والظلم الذى يئن منه الشعب على أيدى الاغنياء والحكام — وكثيرا ما كانوا يجاهرون بغضبهم وسخطهم فى حضرة الملك نفسه . وكتابات كتلك التى كتبها أبيوور ونفر روهو كانت شائعة حوالى سنة ٢٠٠٠ ق.م. وهناك أدلة قاطعة على أنها راجت قديما فى آسيا الغربية خصوصا بين الفينيقيين الذين كانوا جيرانا أقربين لليهود والذين كان لهم فى نفوسهم أقوى الاثر كما هو واضح فى العهد القديم

ومنذ عشر سنوات سقطت قطعة من الصخر الواقع على الساحل عند مدينة بيبوس (شمال بيروت) فكشف وقوعها عن مقبرة لملك من ملوك فينيقيا كان معاصرا للرسل الاجتماعيين الذين سبق ذكرهم . فادى التنقيب فى تلك المنطقة الى كشف مجموعة من المقابر الخاصة بالملوك الفينيقيين . وهذه المقابر مصرية الشكل والبناء والمحتويات — لانها جميعا تحتوى على نواويس ضخمة من الحجر كتلك التى كانت تستعمل فى مصر . وفيها وضعت الجثث . كما أن المقابر تحتوى على أنية ومصوغات عظيمة القيمة تحمل كلها أسماء فراعنة الاسرة الثانية عشرة ولو أنها قد تكون صيغت فى

مصر أو فى فينيقيا . وقد أثبتت وجود هذه المقابر فرط نفوذ العادات الدينية المصرية الخاصة وشيوعها فى ذلك الوقت . ومع وجود مثل هذه المقابر المصرية فى فينيقيا لم يبق مجال للشك فى أن ما كتبه الرسل الاجتماعيون كان شائعا أيضا . كما أن الكشف عن مجموعة من المقابر فى أرماجدون (مجيدو) أثبت وجود عدد كبير من الجعلان، وغيره من الرموز المصرية المقدسة ترجع الى عهد المصلحين الاجتماعيين . فأغلب الظن إذن ان تعاليم مصر الاجتماعية كانت معروفة فى اسيا الغربية منذ سنة ٢٠٠٠ ق . م . وكنتيجة لذلك كان الكنعانيون محيطين إحاطة تامة بهذه التعاليم قبل دخول اليهود بلادهم . وفى القرن الثامن عشر قبل الميلاد أى فى العصر الذى خضع فيه اليهود للقضاة اعترف زكريال ملك بيبلوس الفينيقى لسفير مصر فى بلاطه بأن الحضارة جاءت الى فينيقيا عن طريق مصر مع أنه لم يحسن معاملة السفير بالمرة » : قال زكريال الملك : « إن أمون يمون البلاد كلها، إنه يمونها بعد أن مون أرض مصر من حيث أتيت ، لأن مهارة الصناعة قد جاءت منها الى مسكنى هذا ، والمعرفة خرجت منها الى . » ومن الواضح أن هذه الكلمات اعتراف صريح بفضل مصر وبأنها كانت منبع الحضارة فى ذلك العهد .

ومن المهم أن نذكر أن السفير المصرى كان شاهد عيان لنشوة من الروحانية استولت على شاب فينيقى فى حضرته . وكانت نشوته هذه شبيهة بما كان يشعر به انبياء اليهود فى العصور الاولى . وكانت تعاليم الرسل المصريين الاجتماعيين شائعة مذاك لدى الفينيقيين والكنعانيين — بل كانت جزءا كبيرا من تقاليدهم الدينية حين كانت المسألة الاجتماعية موضوع التفكير والنظر لذوى النفوس الحساسة بين اليهود أمثال عاموس وهوشع فى القرن الثامن قبل الميلاد . وقد كانت رسالة الأنبياء اليهود فى مبادىء الامر قاصرة على التنديد بالمظالم الاجتماعية كما كان الحال فى مصر . وكما فى مصر أيضا كان الانبياء يتخذون البلاط الملكى مسرحا يوجهون من فوقه سهام نقدهم حتى فى حضرة الملك ، كذلك شابه انبياء اليهود من سبقهم فى مصر بأن تدرجوا من التنديد بالمظالم الى الحلم بعصر جديد يفتتحه ملك بار أمثل . فنذكر تلك الصورة التى رسمها لنا نفرور وهو عن ذلك العصر « سيعود البر الى نصابه وسيطرح الظلم خارجا » وهنا نجد النبي اليهودى يرتفع ويسمو فى رؤياه لجلال الرسالة العالمية التى يؤديها لشعبه فوق الصورة للتى رسمها معلمو مصر للمستقبل الذهبي الذى

تراءى لانظارهم . إلا أنه يجب ألا يغيب عن الاذهان أن تلك الامال فى مستقبل ذهبي تحت ظل ملك أمثل انما تولدت كلها عن تأملات المفكرين المصريين حين لم يكن هذه الصورة الخلابة عن الممكنات البشرية لتخطر على فكر إنسان . ولم يكن قد بزغ شعاع منها على شعب بعد . ففى عالم تسلطت فيه القوة واحتكرت الحق لنفسها وكان أشد الناس بطشا أوسعهم نفوذا امتد الحالمون المصريون بأبصارهم الى المستقبل البعيد فرأوا ما هو أبعد من الواقع واجترأوا على أن يؤمنوا بعصر من العدالة العليا . وحين لمح النبي اليهودى قبس ذلك البهاء وسما برسالته فوقه لم يكن هذا السمو متاحا له إلا لانه وقف فوق أكتاف المصرى . ومن المهم أن يدرك العالم الحديث أن الرؤى التى هفت اليها نفوس أنبياء اليهود كان قد انقضت عليها ألف من السنين قبل قيام الدولة اليهودية . إذن فالمثل الاعلى لعهد البر والعدل ولكن ما يصبو العالم نحوه للآن إن هو إلا تراثنا الذى ورثناه عن ماضينا البشرى لا عن شعب معين .

أما فيما يتعلق بالسلوك فقد اقتبس الرسل العبريون من الادب والامثال والقصص التى كانت أممية قبل سنة ١٠٠٠ ق . م . فحين أراد أشعياء النبي أن يبين لشعبه كيف أن أشور ليست سوى آلة فى يدى يهوه رسم لهم صورة للآنية المتمردة هى صورة أجنبية قال : « هل تفتخر الفأس على القاطع بها أو يتكبر المنشار على مردده ؟ كأن القضيب يحرك رافعه ! كأن العصا ترفع من ليس هو عودا ! » وكان المظنون بادىء بدء أن هذا التعبير مأخوذ عن الهند ولكن ماسبرو أثبت من مدة أن أقدم تشبيه كهذا مكتوب على لوحة مصرية موجودة الان بمتحف تورنيو .

ولقد تأثر رسل العبريين الى حد بعيد بالمقارنة بين الرجل البار والرجل الشهير كما بينها المصريون فنقل أرميا الصورة التى رسمها أمينموبى للشجرتين :

أمينموبى	أرميا
إن الشرع الخادم فى الهيكل ، إنه كالشجرة النامية وسط الغابة فى لحظة يفقد أغصانه ويجد نهايته فى مخزن الخشب . إنه يبعد بعيدا عن مكانه وتكون النار أخرته .	ملعون الرجل الذى يتكل على الانسان ويجعل البشر ذراعه ، وعن الرب يحيد قلبه ويكون مثل العرعر فى البادية ، ولا يرى إذا جاء الخير بل يسكن الحرة فى البرية ،

اما الرجل الحكيم حقا الذى ينتحى
جانبا يكون كشجرة نامية وسط حديقة
فينمو وتكثر ثماره ويظل فى حضرة سيده
ثمارة حلوه ، وظله وارف ،
ويجد نهايته فى الحديقة .

امينموبى ٦ : ١ - ١٢

أرضا سبخة وغير مسكونة .
مبارك الرجل الذى يتكل على الرب وكان
الرب متكله فانه يكون كشجرة مغروسة
على مياه وعلى نهر تمد أصولها ، ولا ترى إذا
جاء الحر ، ويكون ورقها أخضر وفى سنة القحط
لا تخاف ولا تكف عن الاثمار

أرميا ١٧ : ٥ - ٨

وحين نذكر الصورة البهية التى يصورها لنا أمنيموبى نذكر عفواً المزمور الاول : طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار وفى طريق الخطاة لم يقف وفى مجلس المستهزئين لم يجلس . لكن فى ناموس الرب مسرته وفى ناموسه يلهج نهارا وليلا . فيكون كشجرة مغروسة عند مجارى المياه . التى تعطى ثمرها فى أوانه وورقها لا يذبل . وكل ما يصنعه ينجح .

ليس كذلك الاشرار لكنهم كالعاصفة التى تذريها الريح . لذلك لا تقوم الاشرار فى الدين ولا الخطاة فى جماعة الأبرار . لأن الرب يعلم طريق الابرار . أما طريق الاشرار فتهلك . »

ومن المهم أن نلاحظ أن « المحاكمة » التى ترد هنا لم تذكر فى أى مزمور آخر فى الكتاب كله . والاشارة اليها هنا لها مغزاها لأن المحاكمة فيما بعد هى كما رأينا فكرة مصرية . ثم أن توكيد « مجارى المياه » وفى الصورة اليهودية شيق أيضا . لأن جنوب فلسطين نصف صحراوى . وقلة المياه بها مشكلة مزمنة قديما وحديثا ، اما فى النسخة المصرية فنجد أن الرمز الهيروغليفى للحديقة هو بركة الحديقة — فكان مجرد ذكر الحديقة يتضمن فى معناه وجود الماء فلا يحتاج أمنيموبى الى ذكرها فى وصفه . لذلك كان التشابه بين الصورة العبرية والصورة المصرية أقرب فى الواقع مما تبدو ومن الشيق أن نلحظ الاختلاف فى التعبير — فكاتب المزامير يستعمل (العصافة) كصورة للأشرار فى حين أن أرميا فضل « العرعر فى البادية » الذى يكثر فى موطنه .

ولقد حدد العلماء الان مكان المصلحين الاجتماعيين اليهود المعروفين بالانبياء كما حددوا العصور التى عاشوا فيها أيام أن نادوا باصلاحاتهم الدينية الاجتماعية . ولكنهم للآن لم يحددوا تاريخ الاناشيد

الدينية . فيذهب البعض منهم الى أن المزامير كتبت فى عصور متأخرة . ويغالى فريق من هـذا البعض فيقول إنها كتبت بعد رجوعهم من السبي . ولـكن الاناشيد الدينية كانت شائعة فى مصر وبابل لذلك ليس من شك فى أن الفلسطينيين (كنعانيين كانوا أم يهودا) كانوا قد اقتبسوا هذا النوع من الادب أيضا قبل سبيهم بزمن . فلا نزاع فى أن أرميـا كان عارفا بصورة أمنيموبى عن الشجرتين كما كان كاتب المزمور الاول . فقد رأينا كيف أن كاتب المزامير قد رسم صـورة للظل الالهى من الاجنحة الحامية للاله الشمس المصرى . وهو وغيره كانوا مطلعين على تسبحة اخناتون العظيمة . وقد كتب اخناتون تسبحته قبل منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد . ومن المعقول أن خصومه الالداء ما كانوا ليدعوا هذه التسبحة متداولة فى الايدى مدى ستة أو سبعة قرون حين بدأ اليهود بالاهتمام بها . لذلك يمكننا أن نستنتج أن هذه التسبحة شاعت فى آسيا فى أيام اخناتون نفسه وأنها هناك أمنت نقمة أعدائه ثم حدث بها بعض التعديل بعد أن ترجمت الى احدى اللهجات السامية وإن المقارنة بينها وبين المزمور المائة والرابع يظهر تشابها عجيبا ليس فى التركيب فحسب بل فى تتابع الافـكار أيضا . وهذا التشابه لا يمكن أن يـكون بحال من الاحوال مجرد صدفة إذ أن المزمور لا يخرج عن كونه نسخة مترجمة بشىء من التصرف من النشيد المصرى .

وهـكذا تـكشف لنا تسبحة اخناتون عن المصدر الذى منه أدرك كاتب المزامير اهتمام الله ونعمه فى العناية بمخلوقاته حتى أقلها شأنا . وان استساغة اخناتون لرفق الله وحنانه البادية فى نشيده ثم شيوع هـذه الاستساغة فى مصر فى عصر التقوى الفردية فيما بعد كان لها أثر لا شـك فيه فى إدراك اليهود لقيمة الايمان الفردى . وكم كان يـكون شيقا لو استطعنا أن نعرف بالضبط مدى أثر أخناتون فى هذا التطور . فقد استطاع كحاكم لبـلاد ذات سيادة دولية أن يتفهم معنى العالمية وأن تنبثق فى نفسه صورة رائعة لاخوة الشعوب تجلت فى أنشودته العظيمة . وقطعة شعرية كهذه مشبعة بروح العالمية ، تفيض بفـكرة التوحيد ، متداولة فى آسيا الغربية قبل قيام الادب العبرى بأجيال كان لها من غير شك أكبر الاثر فى شيوع فـكرة العالمية بين اليهود — تلك الفـكرة التى نادى بها أنبياؤهم بحماسة حتى آمن الـكل بها خصوصا بعد ان تضاءل ظل ملـكهم ووجدوا شعبهم ألعوبة تتقاذفها أيدى الامم القوية . فبزغ نور يهوه إذ ذاك أمام أبصارهم كالحاكم الاعلى لـكل الشعوب

والمسيطر عليها ومسيرها جميعا هى وملوكها لخير شعبه أولا ثم لخير العالم . ونذكر هنا أن أسمى كلمة نخيرها اخناتون حين حاول أن يقدم لشعبه فكرة التوحيد فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد كانت « البر » وكانت حركته الدينيه النتيجة المنطقية للتعليم الشمسى القديم الذى جاء فيه اعتراف صريح بسمو مات « البر » كأسمى نظام أدبى قومى . فتوسع اخناتون فى تسبحته وجعل من هذا النظام « البر » نظاما عالميا تحت سيطرة اله واحد . وليس من السهل اثبات انتقال الافكار ولكن البحث الذى تم فى السنوات الأخيرة أثبت على أن اليهود كانوا مطلعين على اداب الامم الاخرى الدينية والادبية وأنهم اقتبسوا منها ما استساغوه من أفكار حتى انهم كانوا كثيرا ما يعبرون عن هذه الافكار المقتبسة بالكلمات عينها التى وجدوها فى اللغات التى ترجموا عنها .

وليس هناك ما هو أقوى أثرا فى الحضارة الغربية من الحكم التى تحض على حسن السلوك — تلك الحكم الموجودة فى سفر الامثال . فالصورة المثلى التى تخيلها الكاتب للشخصية ونظرته الفاحصة فى الامور قد صارت جزءا لا يتجزأ من حياة الغرب — حتى إن هذه الامثال بدقة تعابيرها وحسن أسلوبها ذائعة فى لغة الرجل الغربى الان . ويعتقد الجميع بأن كاتب سفر الامثال هو الملك سليمان الحكيم . وهو فعلا يحمل اسم هذا الملك فى اصحاحه الاول إذ يفتتح بتلك الكلمات . « امثال سليمان بن داود ملك اسرائيل (ام ١٠ : ١) وتتكرر هذه الكلمات فى أول الاصحاح العاشر كأنما هى عنوان لمجموعة ثانية من حكم سليمان . وثمة مجموعة ثالثة فى الاصحاح الخامس والعشرين . أما الاصحاحان الاخيران فيعزيان الى كاتبين مجهولين أحدهما امرأة . فالامثال إذن بشهادة التوراة نفسه هى مجاميع من الحكم جمعها عدة كتاب ، والى جانب هذه المجاميع الخمسة توجد مجموعة سادسة كما هو وارد فى الاصحاح الرابع والعشرين إذ ترد هذه الكلمات : هذه أيضا للحكماء » « ام ٢٤ : ٢٣ » من غير ذكر لاسمائهم . وفى الاصحاح الثانى والعشرين ومن غير توضيح نجد تلك الكلمات : أمل أذنك واسمع كلام الحكماء » « ام ٢٢ : ١٧ » مما يبين لنا أن هنا تبدأ مجموعة أخرى . فمن اولئك « الحكماء » الذين كتبوا هذه المجموعة البالغة نحو أصحاح ونصف؟ ولم يستطع أحد حتى لعهد قريب أن يجيب على هذا السؤال — ولكن نشر ترجمة لاحدى الملفات البردية التى طال عليها الامد فى المتحف البريطانى اثبتت لنا على أن الكاتب ليس سوى

صديقنا القديم أمينوبى ! وان كل العلماء المدققين لمتفقون الآن على أن هذه المجموعة « من ام . ٢٢ : ١٧ الى ٢٣ : ١١ » منقولة حرفيا من حكم أمنيوبى — أى أن التسبحة العبرية تكاد تكون ترجمة حرفية للنسخة المصرية . ومن الواضح انه ليس فى الامثال فحسب بل فى أسفار أخرى — كأسفار أيوب وأرميا وصموئيل — استقى الكتاب فيها من حكمة امينوبى فاستعاروا أفكاره وتشابيهه ومثله الأدبية وخصوصا روحه المترفقة الشفوقة .

وقد رأينا أن فى سفر الامثال عناصر أجنبية اعترف بها الأقدمون أنفسهم من دون تردد . فالحكيم أجور المدونة حكمه فى الاصحاح الثلاثين والملك لموئيل الذى تملأ حكمه الأصحاح الحادى والثلاثين ليسوا من اليهود كما هو واضح . وقد عبر كاتب سفر الملوك الاول عن البيئة الدولية التى نشأ فيها سليمان الملك حيث قال : « وفاقت حكمة سليمان جميع بنى المشرق وكل حكمة مصر . وكان أحكم من جميع الناس من ايثان الأزراحى وهيمان وكلكول ودردع بنى ماحول . وكان صيته فى جميع الامم حواليه » (ملوك الاول ٢٤ : ٣٠ : ٣١) . وهذه الاسماء التى ذكرت كلها غير عبرية أى أن كل هؤلاء الحكماء كانوا أجانب بالنسبة الى اليهود .

وإن هذا الاكتشاف له أهمية عظمى لذلك وجب اثباتها . فكلمات « الحكماء » تبدأ كالآتى كما ترد فى سفر الأمثال وفى حكم أمينوبى :

امينوبى	الأمثال
أمل أذنيك واستمع لكلماتى	أمل أذنك واسمع كلام الحكماء
ووجه قلبك الى فهمها	ووجه قلبك الى معرفتى
لانه من المنفعة أن تحتفظ بها فى قلبك ،	لانه حسن إن حفظتها فى جوفك ،
ولكن الويل لمن يتعداها .	أن تتثبت جميعا على شفتيك .
امينوبى ٣ : ٩ — ١٢	امثال ٢٢ : ١٧ — ١٨

ثم يحدد الغرض من هذه الحكم فى كلتا النسختين كما يلى :

كى تعطى تقريرا عنها للذى أرسله	لترد جواب الحق للذين أرسلوك .
امينوبى ١ : ٦	امثال ٢٢ : ٢١

والغرض الادبى من التعاليم واضح فى الحالتين :

لاترفع الحدود الموضوعة حول الحقول	لاتنقل التخم القديمة
. . . . . .	ولاتدخل حقول الابتام .
لاتطمع فى ذراع من الارض	امثال ٢٣ : ١٠
ولاتعتدى على حدود الارملة :	
امينوبى ٧ : ١٢ — ١٥	

ومن الشيق أن نلاحظ أن العلماء قبل اكتشاف حكمة امينموبى اقترحوا كتابة كلمة « أرملة » مكان « قديم » لأن الـكلمتين متشابهتان فى اللغة العبرية ، فاقتراحهم هذا كان زعما منهم انهـا سهو . فكتبوها هكذا : لاتنقل تخم الارملة ، ولاتدخل حقول . » واكتشاف النسخة المصرية يحتم كتابة هذه الجملة تبعا لاقتراحهم . وربما كان أعجب شبه بين النسختين هى التحذير ضد الغنى :

لاتتعب فى طلب المزيد مادام لديك	لاتتعب لـكى تصير غنيا
مايسد حاجتك .	
إن أتتك الثروة عن طريق السرقة	
فلن تدوم معك ليلة	
وحين يطلع الصباح لاتجدها فى منزلك	هل تطير عينيك نحوه وليس هو
لانها قد صنعت لنفسها أجنحة كالأوز	لانه إنما يصنع لنفسه أجنحة كالنسر
وطارت نحو السماء	يطير نحو السماء .
امينوبى ٩ : ١٤ — ١٠ : ٥	امثال ٢٣ : ٤ — ٥

وقبل ٢٠٠٠ ق . م . وازن حكماء مصر بين الغنى و بين الشخصية وأصدروا حكمهم فى صالح الشخصية . وكانوا قد أدركوا تمام الادراك تفاهـة الماديات خصوصا للسعادة فيما بعد الموت فابانوا بوضوح حماقة الاتـكال على الثروة . وحين كرر رسل اليهود تعاليمهم عن هـذا الموضوع كانوا من

أرأيت رجلا مجتهدا فى عمله ،

أمام ملوك يقف. لا يقف أمام الرعاع .

وفى الترجمة السبعينية للعهد القديم الى اللغة اليونانية استغنوا عن الفعل « أترى » الموجود فى أول الشطرة لانه كما أبان جريم متصل بما يسبقه . وإذا نحن أسقطنا الفعل كما فى النسخة السبعينية نجد التشابه التالى .

الكاتب الماهر فى مهنته ، أنه سيكون أهلا لأن يعمل فى البلاط .	الرجل الماهر فى عمله ، إنه سيقف أمام ملوك .
أمينموبى ٢٧ : ١٦ — ١٧	امثال ٢٢ : ٢٩

وفى الاستطاعة الاستمرار الى ما لا نهاية له فى ايراد مثل هذا التشابه الكبير — ولكن ما ذكر للآن يكفى للدلالة على أن سفر الأمثال يحتوى على جزء من كتاب مصرى قديم للحكم. ومع أن المقتبس لا يذكر أسم من نقل عنه بالذات ولكنه يشير الى « الحكيم » إشارة خفية وضعها فى قالب سؤال تحير فيه العلماء حتى عهد قريب -- وهذه الاشارة هى :

ألم أكتب لك أمورا شريفة

من جهة مؤامرة ومعرفة ؟

وقد كتبت لجنة الترجمة فى الهامش تعليقا على كلمة « أمورا شريفة » بأنها مبهمة. أما العبريون أنفسهم فى ترجمتهم السبعينية فقد أرتابوا فى هذا التعبير عينه فكتبوا فى الهامش كلمة بدلا منها هى كلمة « ثلاثين » : فان قبلنا هذه الكلمة التى وضعها العبريون فان السؤال يكون كالتالى :

ألم أكتب لك ثلاثين

من جهه مؤامرة ومعرفة ؟

ولاول وهلة يبدو السؤال فى شكله الثانى من غير معنى على الاطلاق . ولكن إن لاحظنا كما فعل إرمان أن أمينموبى قسم كتابه الى ثلاثين فصلا وضح السؤال وضوحا تاما . ويظهر أن كتابه كان معروفا فى مصر باسم ثلاثين فصلا فى الحكمة وبالتداول صار معروفا بكلمة « ثلاثين » فحسب. وهكذا نجد التشابه التالى تبعا لترجمة جريم :

تأمل لنفسك هذه الفصول الثلاثين إنها مرضية وللارشاد.	ألم أكتب لك ثلاثين من جهة مؤامرة ومعرفة ؟
أمينموبى ٢٧ : ٧ ـ ٨	أمثال ٢٢ : ٢٠

وهذه الاشارة العجيبة الى كتاب غريب تدل على أن كاتب هـذا السفر من العهد القـديم كان بيده نسخة كاملة من كـتاب أمينموبى ولهذا وضع كلمة « ثلاثين » . ومع أن الـكاتب العبرى لم يدون الثلاثين فصلا فى سفره لـكنه للاحتفاظ بمعنى الاشارة التى ذكرها وضع ثلاثين مثلا فى نسخته المختصرة (أمثال ٢٢ : ١٧ — ٢٤ : ٢٢)

وإن المتأمل فى كتاب أمينموبى وفى سفر الامثال ليرى رغم هذا التشابه أن الـكاتب العبرى لم ينقل عن المصرى نقلا حرفيا وإنما استساغ الأفـكار وتوسع فيها بأسلوب جميل وببعد نظر، فمثلا يشبه أمنيموبى الغنى الذى لا أستقرار له بأن يتخذ لنفسه أجنحة الأوز أما كاتب الامثال فاستعار أجنحة النسر . لان القنوات والترع تندر فى فلسطين لذلك أستبدل الـكاتب التشبيه المصرى بتشبيه يسهل على قرائه فهمه . وفى مصر كان الرجل الماهر الناجح من الـكتبة فحسب ولـكنه لم يـكن كذلك فى فلسطين لذلك اكتفى جامع الامثال بكلمة رجل . وثمة تشبيه مع الفارق أيضا بين سفر الامثال وبين « رسائل التابوت » وهو :

لقد خلقت المياه العظيمة حتى يرتوى بها الغنى والفقير على السواء .	الغنى والفقير يتلاقيان صانعهما كليهما الرب .
رسائل التابوت صفحة ٢٢١	أمثال ٢٢ : ٢

ولقد لمسنا فى حكمة أمينموبى روحا من الاستسلام الى ارادة الله ـ وهذه النغمة يرن صداها فى فلسطين فتقع فى نفوس الرسل والحـكماء موقع الرضى والقبول . لذلك يسهل علينا أن نفهم مصدر تلك الـكلمات التى جاءت ضمن بركة موسى لشعبه وهى : الاله القديم ملجأ . والاذرع الابدية من تحت . » إذ نذكر تلك الوصية الجميلة التى فاه بها امينموبى « دع نفسك بين ذراعى الله » والرجل الامثل لدى هذا الحـكيم المصرى هو الرجل الصامت الذى يتحمل الظلم فى صمت واثقا من أن الله وحده هو المنتقم للمظلوم . فهل كانت صدفة تلك التى جعلت الـكاتب العبرى يصف موسى بتلك

الكلمات « وأما الرجل موسى فكان حليما جدا أكثر من جميع الناس . » (عدد ١٢ : ٣) مع أنه موصوف فى بادىء الامر بأنه رجل عمل ونشاط وقتال وأنه لا يحتمل الصمت على أية إهانة تلحق به أو بشعبه ؟ ولقد نبه الاستاذ سليمه الى حقيقة راهنه وهى أن الشخصية المثلى لدى اليهود فى القرون الاولى كانت شخصية الرجل الممتاز بقوته الجسمية وبحكمته وبثروته وبكثرة أولاده ، لكن الحال تبدل فى أواسط القرن الثامن قبل الميلاد إذ صار المثل الاعلى كما رآه أنبياؤهم مخالفا كل المخالفة لما كانوا يؤمنون به من قبل فأصبح الرجل الهادىء الوديع المترفق الصامت البعيد عن الماديات هو الرجل الامثل فى نظرهم . وقد رسم أشعياء النبي الصورة المثلى وهو يصف خادم الله المتالم بتلك الكلمات « لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته » (اشعياء ٤٢ : ٢) . ثم سما بتلك الصورة فوصل الى الذروة فى تلك الاية : « ظلم . أما هو فتذلل ولم يفتح فاه . كشاة « سيق الى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه . » ويجد أمينموبى مثله الاسمى دوما فى الرجل الصامت الذى يدع الامور لله . فاذا عرفنا ذلك واذا عرفنا أن حكمه كانت تقرأ وتقتبس منها فى أورشليم عن لنا أن نسأل إن كانت فكرة اليهود عن المتألم الصامت لا ترجع الى مفكرى مصر الاجتماعيين . وعلى أية حال فانه من الواضح لنا الان أن المثل الاجتماعية المبنية على سمو الادراك للشخصية والتى كانت أول مجهود بشرى نحو التسامى نشأت فى مصر قبل سنة ٢٠٠٠ . ق . م . وأن هذه الكتب التى كانت تفيض بهذه الرسالة كانت شائعة فى فلسطين وقد أقبل على قرائتها اولئك الرسل أنفسهم الذين كتبوا أسفار العهد القديم .

وليس هذا بغريب — فكما أن أهل أوربا الحديثة قد نشأوا وهم متشبعون بالادب اليونانى والرومانى القديم كذلك كان الحال قديما فى فلسطين فلم يكن ممكنا أن يتجنب اليهود اثر مصر — تلك الجارة العظيمة التى أنتج مفكروها والتى كانت لها السيادة المادية والادبية على فلسطين مدة أطول من تلك التى حكم فيها الرومان بلاد الغال (فرنسا) . فحين نتسلم عن اليهود هذا التراث الادبى الدينى المجيد علينا أن ننظر اليه كتراث مزدوج — تراث هو فى أول الامر النتيجة للتفكير والاحساس البشرى خلال آلاف من السنين فى الشرق الادنى خصوصا فى مصر ثم أتسع وازداد عمقا ورفعة وجلالة فيما كتبه أنبياء اليهود أنفسهم نتيجة لاختباراتهم الخاصة التى كانت مكملة لما قرأوه .

وأن ما كتبه اليهود أنفسهم ليوضح لنا تبادل الثقافة بين فلسطين وجاراتها — فمنها نعرف أن القوافل كانت على الدوام تروح وتغدو حاملة التجارة، وحين كان اليهود يحتاجون الى حدادين كانوا يستعينون بالفلسطينيين، ووضع مهندسو الملك سليمان تصميم هيكله على نمط الهياكل المصرية، كما أن مهرة الصناع الذين اشتغلوا فيه كانوا من رعايا الملك جيرام ملك صور، وتزوج اخاب ملك اسرائيل بأميرة فينيقية فكان الحامى المدافع عن إلهتها الغريبة، وغير ذلك كثير. ويمكن كتابة المجلدات فى تعداد المؤثرات الثقافية الغريبة التى تشربها أهل فلسطين قبل دخول اليهود والتى ازدادت وضوحا وقوة بعد قيام الملكية العبرية. فان الادب العبرى كالحياة نفسها كان مشبعا بهذه المؤثرات الثقافية - بالقانون والاساطير والدين والمثل الادبية. أما القانون والاساطير فقد استقى اليهود الشيء الكثير عنهما من البابليين، أما فى التفكير الاجتماعى وفى المثل الادبية العليا وفى الدين اجمالا فقد بنى اليهود على أسس مصرية، فان اليهود حين استتب لهم الامر فى فلسطين صاروا يعيشون فى بلاد خضعت لمصر أجيالا طويلة - وظلت مصرية بعد دخول اليهود اليها بأجيال. فانه حتى عصر الملك سليمان نجد فرعون مصر يقدم اليه كهدية مدينة جزر الحصينة متى كانت قريبة جدا من أورشليم.

وأن القواعد الاساسية التى تقوم عليها المعتقدات الادبية فى عصرنا الحاضر كان قد توصل اليها المفكرون المصريون قبل أن يبدأ اليهود اختباراتهم الاجتماعية بازمان. وكانت هذه المعتقدات الادبية مدونة ومتداولة فى فلسطين مدى أجيال قبل دخول اليهود اليها وبعد استتباب الامر لهم فيها بأجيال. وما أضافه الرسل اليهود على هذه التعاليم بلغ ذروة لا تبارى — ولكننا إذ نعترف بذلك يجب ألا يغيب عن أذهاننا أن العواطف الاجتماعية الشائعة بين المستحضرين الان نشأت فى عهود سحيقة ووصلتنا من عصور لم تكن الكتابة العبرية قد وجدت بعد. فالينبوع الذى نستقى منه تقاليدنا الادبية ليس قاصرا على فلسطين بل انه يضم الحضارة المصرية أيضا. صحيح ان هذا التراث قد وصلنا عن طريق أسفار العهد القديم وان الحضارات القديمة كانت قد زالت معالمها أيام أن تسلمت اوربا هذا التراث عن اليهود مما جعل المخلفات العبرية الادبية تلمع وحدها كالنجم الهادى فى ليلة دامسة - ولكن الاكتشافات العلمية الحديثة مكنت العالم المتمدين الان من أن يسترجع هذه

الحضارات ويتفهم رسالاتها فيستضىء بنورها وسط الظلام . ولو أن العالم لم يفقدمعالمهذه الحضارات القديمة لظل مكان الآدب اليهودى فى الذروة — أو منتهى ما وصل اليه التفكير البشرى خلال أجيال طويلة فليس من الممكن أن يحتكر شعب الوحى الالهى . ونحن الان نستطيع أن نرى هذه الحقيقة ونرى كيف أن التطلع الى فوق ليس وقفا على شعب خاص ولا على جنس خاص .

فأعظم خدمة أداها لنا الكشف عن الحضارات القديمة هى أننا الآن ندرك مدى تراثنا الادبى فنعرف أنه مدى واسع سعة الأفق لأنه متخلف عن شعوب عديدة . هنا اذن أعظم استعلان وهو أن التاريخ سلسلة متصلة الحلقات وان الانسان بدأ يدرك الفرق بين الخير والشر فى السلوك كنتيجة لحياته اليومية ، وأن هذا الادراك متحول أبدا ولكنه لا نهائى . وإن الكشف عن الحضارات القديمة قد اثبت لنا اننا لم نعد سوى خطوات قليلة وأن فجر الضمير وراءنا مباشرة فاننا لا نزال عند شروق الشمس من حيث إدراكنا لقيمة الشخصية .

ولقد أنتهى لويس اجاسيز بعد دراسة طويلة للجبال السويسرية الى أن الصخور الهائلة المغطاة بالثلوج التى كثيرا ما تسقط فتكتسح كل شىء أمامها لا يكون سقوطها نتيجة حادث طارىء فجائى وانما يتم التحول فيها مدى سنين عديدة وأنه كان ولا يزال جاريا باستمرار داخل هذه الارض — فأدرك أن هذه الحركة الثلجية لا تنتهى أبدا بل أنها كانت وهى كائنة وستكون ما دامت الارض أرضا . فبعد هذه الدراسة القصيرة للتطور الادبى نصل الى النتيجة عينها وهى أن التطور الادبى كالحركة الثلجية دائمة لا نهائى لا تنقطع حركته ولا يقف سيره .

ايريس حبيب المصرى

العدل . العدل . العدل

كتبت الاهرام تحت عنوان « المعاملة بمكيالين » هذه الكلمة التالية :

فى احدى عواصم المديريات بالوجه البحرى ثلاث بارات كبرى .

اشتهر احدها بان كان مقرا للاعيان وأهل الوجاهة والتجار واقطاب السياسة من شيوخ ونواب .

وكان يمتلىء ضحى كل يوم بركاب السيارات الخاصة من الذاهبين من العاصمة الى الاسكندرية وبالعكس قبل انشاء الطريق الصحراوى .

انتهت مدة رخصة هذا البار . وطلب صاحبه تجديدها ، فرفض ولاة الامور طلبه . وجدد الطلب وشكا من تكدس المشروبات الروحية عنده ، وكلها بديون مسجلة فى كمبيالات للتجار .

فسمح له بان يصرفها بالجملة ويبيع منها بالزجاجة .

ثم جاء دور البارين الآخرين .

وأحدهما فى عمارة يملكها عضو بارز فى مجلس النواب . والثانى الى جانب كنيسة اجنبية طالما شكا أهلها من عربدة الزبائن فيه ، وكتبت ضده محاضر للعب الميسر فى قاعاته .

وصدر الامر بمنع تجديد رخصة البارين .

وفرح أهالى المدينة ، وفى مقدمتهم رجال الدين والمحاربون للخمر . وقصدت وفودهم دار المديرية شاكرين على هذه الهمة القعساء .

ولكن الامر لم يرض النائب المحترم ، لان اغلاق احد البارين يحرمه من أجرته وهى ٣٠٠ ج فى السنة . فبذل جهده حتى جددت الرخصة .

وهكذا فعل صاحب البار الثانى ، بعد ان أتى باقرار من رؤساء الدين فى الكنيسة المجاورة يقولون فيه أنه ليس هناك مانع من تجديد الرخصة .

أنا لست من أنصار الخمر والخمارين ولا اريد أن أعلق أو أذيل .

ويكفينى ترديد القول المأثور : المساواة فى الظلم عدل .

والرأى الاخير لمدير ادارة الرخص فى وزارة الداخلية .

صحافى عجوز

المعارف الجنسية

وكيف يصل اليها الشبان

قام الدكتور اكستر وهو طبيب امريكي يبحث عن المعارف الجنسية وكيف تصل الى الشبان وماهى قيمتها من حيث المنفعة او الضرر. وقد هيأ ١٣ سؤالا ارسلهـــا الى طلبة الجامعات والى الاقسام الاستعدادية للجامعات. وجاءته ٩٤٨ اجابة. ونحن ننقل أهم هذه الاسئلة مع الاجابات

السؤال: فى اية سن التفت الى الموضوع الجنسى التفاتا تذكره من حيث انه كان له أثر قوى أو مغزى واضح فى ذاكرتك؟

وأوضحت الاجابة على هـذا السؤال ان ٩ر٦٣ فى المائة قد التفتوا الى هذا الموضوع قبل سن الحادية عشرة. و٦ر٨٧ فى المائة كان التفاتهم اليه قبل سن الثالثـة عشرة. ومتوسط السن الذى وصلت فيه هذه المعارف بصورة قوية كان ٦ر٩ سنوات

وهذه السن تبين ضرورة نشر هذه المعارف لأن الصبيان يعرفونها قبل العاشرة. فما دام الأمر كذلك فيجب ان يعرفوا من القادرين على ايصالها اليهم من معلمين او اباء

وسؤال آخر: ممن عرفت هذا الموضوع؟

ودلت الاجابة على أن هذه المعارف الجنسية قد وصلت الى الصبيان بالطرق التالية:

من رفقة الاولاد	٥٤٤
« « البنات	٣٣
من اشخاص مستأجرين ومن مزارعين ورجال مسنين	٢٢
من نساء مستأجرات (خادمات الخ)	٥
من القصص والاحاديث	٩

من ملاحظة الحيوان ٤

من التجربة الشخصية ١

من التهاب موضعى ١

وسؤال آخر : ماذا كان تأثير هذه المعارف فى نفسك ؟ ودلت الاجابة على ان

٧٩ فى المائة قالوا أن التأثير كان سيئا

٨ر٨ « قالوا انه كان حسنا

٥ر٥ « قالوا انه لم يجدوا لهذه المعارف تأثيراً

٥ر٤ « قالوا ان التأثير لم يكن مما يكترث له

٢ر٢ « كانت اجابتهم غير واضحة

والذين قالوا ان التأثير كان حسنا نجدا انهم عرفوا هذا الموضوع بالطرق التالية :

٢٧ عن طريق الاباء

١٤ « « الاخوة

٣ « « الاخوات وابناء العم

٣ « « المعلم

٣ « « المحاضرات

٢ فى جمعيات الشبان المسيحية

٢ فى مدارس الاحد

١ عن طريق العظة فى الكنيسة

٢ عن طريق الكتب

ويرى الدكتور اكسنر أنه يستطيع ان يستنتج هذه النتائج التالية من الارقام التى حصل عليها « ولم نذكر منها غير القليل » :

١ — ان جميع الصبيان تقريبا لما فيهم من غريزة الاستطلاع يصلون الى هذه المعارف فى سن

مبكرة جدا . وان التفسير الذى يخرجون به يؤثر فى حياتهم المستقبلة

٢ — بسبب الصمت المتفق عليه تصل هذه المعارف الى الصبيان عن مصادر سيئة وتؤدى فى كثير من الحالات الى اعوجاج او انحراف فى الغريزة الجنسية

٣ — يمكن التفادى من هـذه النتائج بان نبادر الى ايصال هـذه المعارف من مصادر حسنة وبطريقة سوية الى الصبيان فى سن مبكرة

٤ — التربية الجنسية ممكنة فى البيت والمدرسة والـكلية . وهذا خير من ترك الصبيان لـكى يصلوا الى المعارف الجنسية بطرق معوجة عن سبيل اشخاص آخرين

٥ — يجب أن تدخل التربية الجنسية فى جميع برامج التعليم وان تكون جزءا من التهيؤ للمستقبل

هل ترغب فى بقاء المجلة الجديدة ؟

١ — قراء هذه المجلة يعرفون انها لاتحصل على اى نوع من المساعدات المألوفة . اى انه ليس لها غير اشتراكات مشتركيها للانفاق على اخراجها

٢ — وقد كنا قبل الحرب نعرضها للبيع ولـكن غلاء الورق الذى أعقب هـذه الحرب جعل البيع خسارا علينا لأن عددا واحدا يرد من خمسة اعداد يصيبنا بالخسار فى الاعداد الخمسة

٣ — لقد ازداد ثمن الورق ضعفين ونصفا واحيانا ثلاثة اضعاف لأن مصر كانت تستورد الورق من فنلندا واسوج ونروج وهذه كلها اقطار قد اشتبكت فى الحرب او هى واقعة فى منطقته. فصادراتها من الورق الينا قد انقطعت

٤ — فاذا كنت تحب بقاء هذه المجلة فادفع أولا ماعليك من الاشتراك المتأخر وابحث ثانيا عن مشترك اخر نتقوى به

أقصوصة مصرية حوارية

أرفض أم قبول ؟!

— أؤكد لك أنى لم أعد أحبها

— وأنا اؤكد لك ان هذا غير صحيح

— لست كاذبا ، ولا داعى للكذب

— أعرف أنك لست كاذبا ، ولكنى واثقة ان ما تقوله الان غير صحيح . انك تموه على نفسك حين تموه على ، وتصدق هذه التمويه ولكنى لا أصدقه .

— سفسطه فارغة ووهم باطل .

— كلا ياعزيزى ، انها الحقيقة بعينها . لقد قمت بوظيفة « ساعى البريد » بينكما طول مدة غرامكما ، ولم أكن صغيرة الى الدرجة التي تجعلنى الان عاجزة عن تقدير هذا الغرام تقديرا صحيحا . ان الحب الذى كان بينكما لا يمكن أن يتلاشى هكذا سريعا فلا يبقى له أثر . وأكبر دليل على ذلك أندفاعك الان فى حبي ، أنا اختها الصغرى ، وتفضيلك لى على سائر من تعرف من الفتيات !

— اندفاعى فى حبك وتفضيلى اياك على سائر من اعرف من الفتيات هو دليل على انى لا أحبك وأنما أحب أخرى قد انتهى ما بينى وبينها من سنوات ! .. تعليل مدهش ومنطق معكوس !!

— ولكنك اذا ما فكرت قليلا وجدت أنه تعليل واضح ومنطق سليم .

— وتعتقدين ان هذا الوهم كاف لكى يقف عثرة فى سبيل زواجنا وسعادتنا .. مع انك تحبيننى ؟!

— أظن انه اذا كان من حقك أن تسرف فى مالك ، فليس من حقك ان تسرف فى مال الاخرين

— لا أفهم ماذا تعنين !

— أعنى أن عواطفك ملكك تسرف فيها كما تشاء وتغمر بها من تشاء ، أما عواطف الناس

فهى ملك لهم . هل صرحت لك يوما بأنى أحبك ؟

— وهل كنت فى حاجة الى تصريحك .. ألم تسعديني بصحبتك ، ألم تمنحيني صدرك أضمه وفمك أقبله !

— وهل هذا يكفى دليلا على الحب . لم لا يكون ذلك عن شفقة بشخص تمنحه هذه القبلة، بما تثيره فى نفسه من ذكرى سعادة لا تقدر ،

— شيء مؤثر ، أشكر لك هذه العاطفة السخية ، ولماذا إذن ياصغيرتى ، وتلك عاطفتك الفياضة، لا تهبين نفسك لكل من يقابلك فى الطريق ويشتهى جمالك ! ... ان الكثيرين منهم يتحرقون شوقا الى كلمة منك ، وتمنحهم قبلة من فمك سعادة لا تقدر ! .: لم لا تلقى بنفسك بين أحضان هؤلاء المساكين كرما منك وشفقة بحالهم !!

— سخرية ياأستاذى فى غير موضعها . أن الفتاة لا تمنح من نفسها الا الشخص تميل اليه وتثق به

— حسن جدا ، فلنقتصر فى التعبير عن عاطفتك نحوى فنسميها ميلا وثقة . فهل ترفض الفتاة الزواج بمن تميل اليه وتثق به ؟

— لا أريد زواجا اسيىء به الى نفسى والى اقرب الناس الى : انى اذا ما تزوجتك اكون قد غبنت نفسى واختى وغررت بك .

— لست فى حالة تسمح لى بتفهم فلسفتك الفجة ، فافصحى من فضلك عما تقصدين .

— أنت تحب أختى ولا تحب سواها ، وأنت تواصل حبك لها فى شخصى ، لانى أنا التى تجدها أمامك وقد أكون الان اقرب الى صورتها بالشكل الذى أحببتها فيه منها هى نفسها . وأنا فتاة تريد ان تحب لذاتها لا لشبهها بأخرى فى الشكل او الروح ، ولا اثق بزواج يقوم على مجرد تشابه سوف يزول ، ولا اقبل ان اكون فى حبى وزواجى عالة على غيرى . لن امحو شخصيتى لأقوم بتمثيل دور شاءت المصادفة ان اكون خير من يمثله ولن ارضى بزواج يتيحه لى هذا التمثيل . ولست والحمد لله فتاة ممن يردن الحصول على زوج بأى ثمن ، فانا اكبر من هذا نفسا واكثر جمالا واشد حساسية .

— هذا هو الغبن الذى يلحقك انت ، فأين الغبن الذى يلحق اختك واين التغرير بى ؟

— إنى إذا ما تزوجتك فسأعمل للوصول الى حبك و الاستئثار به فأسلب بذلك اختى حبا هو لها و من حقها . كما انى أكون قد قدمت لك بهذا الزواج عملة زائفة ، صورة تقليد ... قد تكون أفضل من الأصل ولكنها تظل مع ذلك أقل قيمة وروعة .

— أمثل هذا الهواء هو ما علمتك إياه « كلية الاداب » !

— أرجوك أن لا تهزل فيما هو جد . أن ما أقوله هو ما علمتنى إياه الليالى التى مضيتها ساهرة أفكر ، هو ما لاحظته بنفسى وفهمته جيدا وأحسسته كل الاحساس . وليس فى امكانك أن تقنعنى بعكسه مهما حاولت .

— رغم كل ما تتعالمين به من كلام منمق قد يصلح لان يوضع فى قصة ، أقول لك ان الفتاة فى سنك لا ترفض الزواج من شخص تميل اليه وتثق به الا اذا كان هناك آخر تحبه و تعشقه وتامل فى الزواج منه . قولى ان هناك آخر فأفهمك وأخلى لك الطريق

— كلا للأسف ، وأنت تعرفنى صريحة

— اذن فقولى إنك لا تميلين إلى اطلاقا وانما كنت تلهين أو تجربين سحر جمالك ، وأنا أغفر لك واعدك ان لا يقع بصرك على وجهى المقيت بعد الآن .

— اسكت ، لا تقل ذلك . ليتنى اراك كل يوم ... لو تعلم .

— لا أريد ان أعلم شيئا . اذا كنت حقا تحبيننى ، أقصد تميلين الى ، وتريدين بقائى الى جانبك فلنتزوج وفى أقرب وقت .

— قلت لك لا أريد .. لا أقبل .. لا أطيق .

— اذن هى غيرة حمقاء من شىء وهمى !

— انك لا تفهمنى . ان نظرتى الى الحب والزواج اعمق وأسمى من نظرة سواى . ولهذا لا أطيق زواجا تذل معه كرامتى وتضيع شخصيتى . أريد أن أكون سيدة حقيقية لا صورة لاخرى أو ذكراها . أريد زوجا يحبنى لا زوجا يحب سواى ويسلو بى .

— أما آن لك أن تفرغى من هذه الفلسفة الجوفاء !

— لست أتفلسف ، ولكنى أتألم وأتهدم . أنى ..

— كفى ، كفى . لقد سئمت هذه الحالة المضطربة المعلقة وصممت على أن أضع لها حدا اليوم بل الساعة بل اللحظة . هات يدك ألبسك خاتم الخطوبة أو أصافحك مصافحة الوداع .

— أرجوك ، أرجوك ، أتوسل اليك .. لا تكن قاسيا متعنتا .. اترك هذا الموضوع الآن .. اتركنى ، اتركنى وحدى ... لا أريد أن أراك ، لا أريد ان أرى أحدا .. أريد أن أخلو بنفسى وأبكى ..

صلاح الدين كامل

المصرى فى البورصة

ذكرت احدى زميلاتنا أسماء المصدرين للقطن فى الاسكندرية . وقد دعتنى غرابة الاسماء الى أن أحصيهم وأتعرف إلى المصريين منهم فكانوا ٤٧ منهم مصرى واحد .

فهذا القطن الذى هو الجزء الاكبر من ثروة البلاد ان لم نقل أنه الثروة الوحيدة ، ليس بين التجار الذى يصدرونه الى الاقطار الاجنبية سوى مصرى واحد والباقون وهم ٤٦ من الاجانب .

ولسنا نكره هؤلاء الاجانب أو نحسدهم بل نحن نشكرهم لهذه الخدمة التى يقومون بها فى بيع قطننا وتصديره . ولكننا نعجب ونأسف معا لهذا العجز الذى يتهم به الماليون من ابناء وطننا حتى لا يكون منهم على الاقل نصف المصدرين ان لم نقل ثلاثة أرباعهم .

هذا فى تصدير القطن . وانظر أيضا الى بورصة الاوراق المالية بالقاهرة مثلا فانك لا تكاد تجد مصريا اسمه محمد أو على أو جرجس بل تجد الجميع تقريبا من غير هذا الطراز . فهل نرجع خيبتنا هنا الى قلة اقدامنا او الى قلة خبرتنا او إلى التزامنا للتقاليد حتى لا نريد الا ان نبقى فلاحين .

أحمد فتحي زغلول

— لمناسبة مرور ٢٥ سنة على وفاته —

« ... اول واجب على المصلحين ، الراغبين فى خير امتهم ، ان يبينوا لها ، مواضع الضعف الملم بها . حتى اذا تم تشخيص الداء ، اوعرفت اسبابه واحاطت بموجبات الوهن فيها ، سهل عليها معرفة الدواء ... » « فتحى زغلول »

تزداد يقظة الوجدان الادبى فى مصر والشرق انتباها على مرور الاعوام . وتنبعث فى ضمائر أهل العلم والفضل روح طيبة ترمى الى تكريم الاسلاف من العاملين ، وتقدير صنيعهم ، وتخليد اثارهم بمختلف الوسائل . فبعد ان كان كل حظهم من عرفان امتهم ، وبر بهم لا تعدو كلمات من الرثاء تقال فى تأبينهم لتذهب مع الريح ، اتجهت الانظار الان الى ابراز فضائلهم بطرق جديدة ، مكفولة الاثر ، كنشر مخلفاتهم واستغلالها فى تحريك الخواطر ، وشحذ العزائم ، وجعلها خير قدوة يقتبس منها اهل الجيل الناشىء ما يحقق امانيهم فى السمو الى مراتب الكمال ، والصعود الى درج المعالى ، مستلهمينها الهداية فى الرأى ، والسداد فى السعى ، والتوفيق فى الخطوات ...

أحمد فتحى زغلول

* * *

ولعل فى مقدمه من يجب ان ينالهم نصيب من هذه اليقظة المباركة : العالم الاجتماعى الكبير ، والكاتب المصلح المفكر ، والقانونى الفيلسوف الضليع ، المغفور له احمد فتحى زغلول باشا ، صاحب المباحث الكثيرة ، والمؤلفات الخالدة ، والمعربات البديعة ، التى كان لها من الاثر فى نهضة البلاد ما يزال لوقتنا هذا مثار الاعجاب وموضع التقدير . إذ ليس بين نوابغ الرجال ، واصحاب المبادىء السامية فى مصر والشرق

جميعا ، من استطاع ان يفتتح حصون النفوس بسمو ارائه ، ويحتل منازل القلوب بصائب افكاره مثلما أحتلها ذلك الرجل العظيم ، فى ذلك الزمن . فهو صورة نادرة من الصور التى يحفظها التاريخ فى تضاعيفه ، ويستهوى جمالها الافئدة ، فى كل زمان ومكان . ولابدع فى ذلك فان من كان مثله ، له فى كل فن مطلب ، وفى كل عمل نافع أثر عظيم ، خليق بهذا كله ، وجدير بان تسجل سيرته فى صحائف المجد ..

* * *

عاش احمد فتحى زغلول واحدا وخمسين عاما وبضعة أشهر . اذ ولد فى ٢٢ فبراير من سنة ١٨٦٣ وتوفى فى ٢٧ مارس سنة ١٩١٤ ، وكان اصغر انجال ابيه المرحوم الشيخ « ابراهيم زغلول » من اعيان ابيان . ومات ابوه عنه وعن شقيقه الزعيم الخالد « سعد زغلول » ، وكانا صغيرين لم يشبا عن الطوق . فقامت والدتهما على تربيتهما ورعايتهما ، وعنيت بتعليمهما على خير مايربى اولاد الاعيان فى الريف المصرى . وتلقى « فتح الله » — وهو اسمه الاصلى — علومه الاولى فى مكتب القرية ، ثم أنتقل الى مدرسة رشيد فالمدرسة التجهيزية ، فمدرسة الالسن . واتفق ان زارها ناظر المعارف فى ذلك الوقت ، فأعجب بذكائه ونجابته ، واسماه « احمد فتحى » وامر بتعليمه مجانا . فلما كانت سنة ١٨٨٤ ارسلته نظارة المعارف فى بعثة لدراسة الحقوق ، فحصل على شهاداتها ، ورجع الى مصر ، ووظف بقلم قضايا الحكومة ، وتقلب فى عدة مناصب فى القضاء والنيابة ، الى أن بلغ منصب وكيل وزارة الحقانية ، وظيفته الاخيرة ، التى مات وهو مضطلع باعبائها ..

* * *

لم يكن فتحى باشا ، موظفا فحسب ، ولكنه كان ذا نفس قوية ، متطلعة الى أن تذيع على الناس من اطيافها اضواء تشع على افاقهم جميعا . فعاش ومات كأنبل مايعيش المرء المحب لامته . وبين المهد واللحد حياة عامرة بجلائل الاعمال — حياة وقفها على رقى الامة ، وتقدمها ، اذ رآها مفتقرة فى كل مرفق من مرافقها الى العلم ، فارشدها الى طريقه ، وعمل على خلاصها من مهاوى الجهل واضاء امامها المصباح لتمضى على نوره الى غايتها ..

كان فتحى باشا ، من انصار التطور ، فكان يكره الثورة . وكان يرى ان الطفرة مستحيلة .

وان هى تمت فسيحالفها الشطط . ولذلك فقد كان يؤمن بفائدة التدرج ، ويرى فيه خير ضمان لتقدم الامة الاجتماعى . فعاش حياته عيشة اهل النبوغ ، وجبابرة العقول : فى الاجيال الحاضرة والمقبلة . فكان يتزود للاولى بالدأب فى البحث والتنقيب فى اسباب تأخر الامم وتداعى مجدها ، ويستعين بما طالعه على التمهيد للمستقبل ، بالكشف عن سر تقدمها ، ودواعى عظمتها وسيادتها .. فوجدان سبيل العمل على انهاض الامة الغريرة ، وترقية الشعب المتأخر ، لا تكون الا بتعميم العلم ، وتكثير وسائل التهذيب والمواظبة على نشر التربية الصحيحة والعرفان ، حتى توجد تلك الطبقة المتوسطة ، التى تفصل بين الظلام والنور ، وبين الجهل والعلم ، وهكذا الى ان تتبوأ الامة مكانها اللائق بها بين الامم المتحضرة .. ولعله لفرط شغفه بالعلم ، ورغبته فى نشره بين مختلف الطبقات وقع — كما يقول العلامة لطفى السيد باشا : « فى حيرة ، عند اختيار الطريقة التى يجب عليه اتباعها ، لخدمته فى مصر : اتكون بالتأليف أم بالتعريب ؟ وايهما انفع ؟ .. وهى حيرة يقع فيها كل من تضطرم فى صدره نار الشوق الى مجد الوطن العلمى . رأى ان اول خطوة يخطوها المصلحون العلميون ، لنقل العلم الى بلادهم ، هى التعريب : فحذا حذوهم ، اذا كانت هذه الطريقة ، هى الف باء النهضة فى كل أمة ، وفى كل زمان ... » اهـ

وحين ننظر الان نظرة اجمال الى حياته الفكرية ، وجهوده وآثاره من بدء تعلقه بالكتابة ، نجد أنه كان يميل الى الادب بقدر ميله للعلم . وكان بصيرا بالفلسفة ، بصره بالقانون . فكان أول مصرى بين الكاتبين ، يسرد الحقائق ويقررها دون ان يخشى ايلامها ، لايمانه بان القروح المترهلة فى كيان الامة ، يسرع شفاؤها اذا كويت بالنار . وكانت كتبه التى يترجمها ، ومصنفاته التى يؤلفها ، يتوخى فيها صرف الافكار العامة عن كل قديم بال ، الى كل جديد مفيد . وينفذ بها الى القلوب والعقول فى عبارة صريحة مقتضبة خالية من كل تزويق وتضليل ، كى تبرز الحقائق عارية ، مجردة مما أسدل عليها من ستار التمويه . وكان فى كل انتاجه ينظر نظرة صادقة الى حال الامة المصرية . ويقرر لها المبادىء العامة التى يجدر بها ان تترسمها فى نهوضها السياسى ، ورقيها الاجتماعى . حتى لقد وصف الاستاذ العقاد احد كتبه بأنها من الكتب : « التى قل ان يلج مثلها الى عقول المصريين من جانب اللغة العربية » بل أنه ليقول فى وصف الاسلوب الذى انتهجه المرحوم فتحى زغلول فى

عرض الافكار التى ينطوى عليه هذا الكتاب : « ان ايسر ما يقال فيه أنه يعود القراء ، اسلوب البحث الجديد ، فلا يركنون الى تلك المباحث التى مدارها على التلفيق ، والتى هى براء من صدق النظر والتحقيق . اذ كان الكتاب — الا أقلية — فى هذا الوقت يتناولون اعضل مسائل الاجتماع ، وأغلق ابواب المستقبل ، واروع المبادىء الحديثة ، فيشكلونها اشكالا كما يتخيل الواهم صور الجمال والثعابين والحيات ، قطع السحاب المزعزعة فى السماء . فما هو الا ان تتم فى ذهن احدهم صورة ملفقة على هذا النمط ، حتى يبرزها للناس قضية مسلمة . ويبنى عليها النتائج البعيدة ، والنظريات الخطيرة ... »

* * *

ويكفى جدا ، بعد الذى قدمناه ، ان نشير هنا الى اسماء معرباته ومؤلفاته اشارة سريعة ، لتعطى القارىء صورة اجمالية ، وفكرة موجزة عما تنطوى عليه من سامى الاراء ، وجليل المبادىء ، ومستحدث الافكار . وليلمس فى كل ناحية منها ، انه كان أول من دعا الى الاصلاح الاجتماعى ، والى تنظيم مناهجنا التعليمية ، والى ترسيم السبيل الذى ينبغى الوصول به الى مثلنا الاعلى ، حين نبلغ هذا الطور من الرقى ، وبحسبي ان اذكر منها ، على سبيل المثال لا الحصر — «اصول الشرائع» لبنتام ، و « سر تقدم الانكليز السكسونيين » لادمون ديمولان . و (روح الاجتماع) و (سر تطور الامم) لجوستاف لوبون . (وجوامع الكلم) و (سر عظمة العرب) وكتاب فى (الاقتصاد السياسى) . و (خطاب مصطفى فاضل باشا) و « خواطر وسوانح فى الاسلام » . وذلك عدا عدة فصول نشرها متفرقة فى الصحف ولم يتممها من « جمهورية افلاطون » « والفرد ضد الدولة » لسبنسر . « والعقد الاجتماعى » لروسو . وهذا فضلا عن مؤلفاته القانونية ، التى تعتبر فى طليعة اثاره الخالدة ، فى تمشية اللغة العربية وفق مطالب العصر الحديث .

* * *

ولا تنسى البلاد جهود فتحى باشا فى ترقية المحاكم الشرعية ، وأصلاح التعليم فى الازهر . كما لا تنسى جهوده فى سبيل توجيه الامة الى استيعاب المعنى الصحيح المقصود من العلم ، ونشره بين ابنائها . أسمعه يقول فى بعض اثاره : « تركنا الزراعة فى انحطاطها . وتركنا الصناعة فى تأخرها .

وتركنا التجارة فى كسادها . وصار كل الذى نطلبه من العلم والتعليم لابنائنا ، وظيفة من الحكومة يعيشون منها عيشة الانكماش جريا على سنة الاباء . ومادرينا ان وظائف الحكومة أصبحت آخر الحرف كسبا ، واشدهم تقييدا لحرية العمل .. وأقلها مشجعا على الهمة والاقدام ، لانحصار مزاياها فى ذلك الراتب الزهيد الذى لا يفى فى الحقيقة بجميع حاجات الانسان فى حياته ، بعد ان كانت مصدر الثروة ، وموضع الراحة والامل ، ومظهر الابهة والافتخار .. »

***

وبعد — فهذه لمحات سريعة لاثار المرحوم احمد فتحى زغلول باشا ، وجهوده الفكرية ، نعرضها فى مناسبة مرور ربع جيل على وفاته . ونرجو ان يكون فيها من الدوافع القوية لبنى مصر الناشئين ، ما يحملهم على المضى نحو الغايات الرفيعة العليا ، التى عاش وهو يخدمها ، ومات مجاهدا فى سبيل تعميمها بين طبقات الامة — يرحمه الله أوسع الرحمات ؟

اسعد حسنى

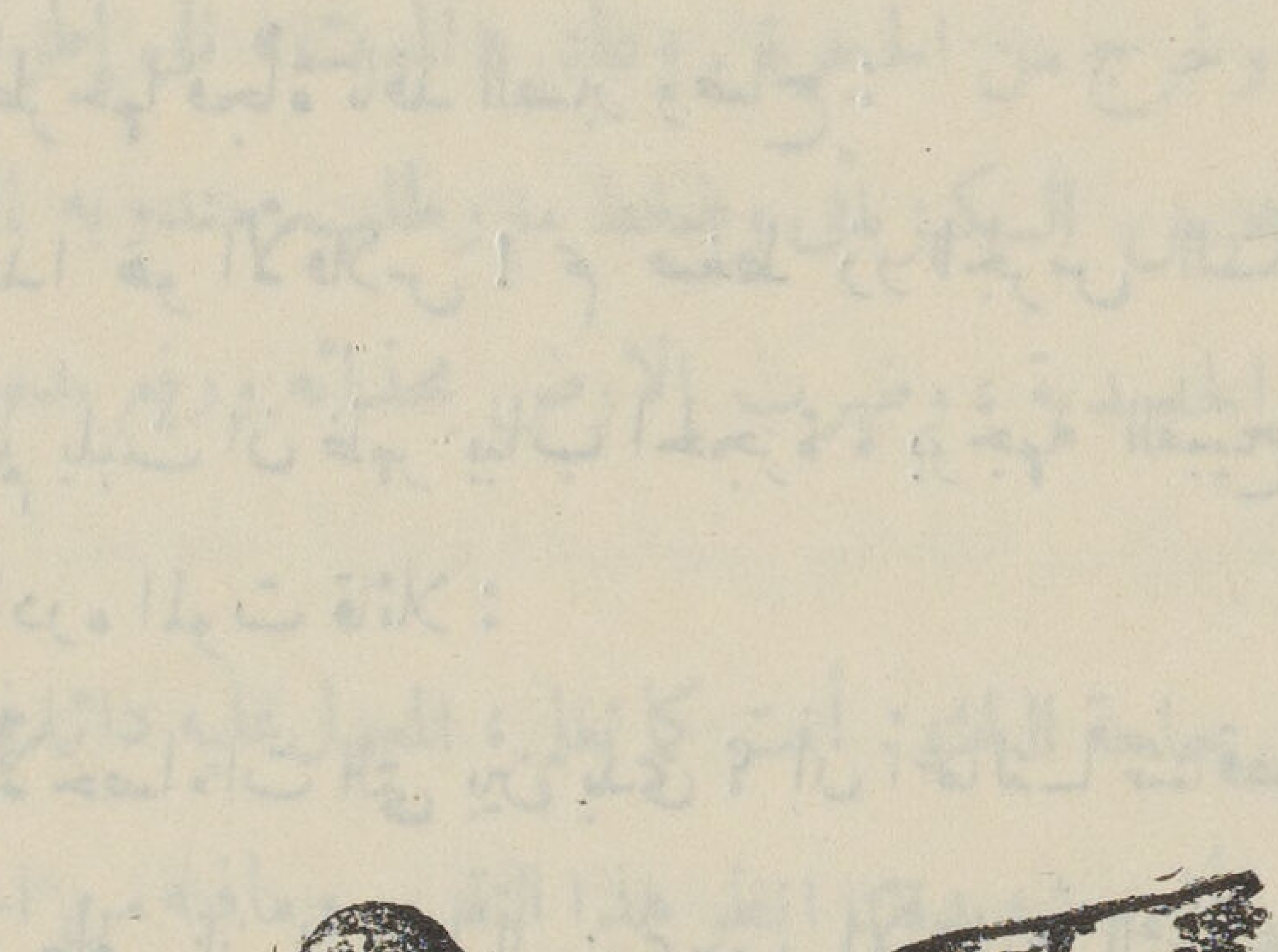

تلميـــــذ الموت

للاستاذ توفيق الحـكيم

جلس « الموت » ذات صباح فى قاعـة عمله ، الى مكتب ضخم يقوم على عظام فيل ، ووضع اصبعه على جمجمته مفكرا . وعيناه الغائرتان تنظران الى مجموعة أثرية من المناجل ، تزين الجدران . وفمه الواسع ذو الاسنـان الصفراء ، يلوك سيجارا كبيرا منطفئا ، كأنه فرع جاف ، يتمايل فى رأس شجرة نخرة فى يوم من ايام الخريف . كل شيء فيه يدل على القلق واضطراب البال . ومد يده أخيرا الى ملف فوق مكتبه وانتزع منه ورقة ، جعل يطالع ما فيها من احصاءات وأرقام ، على مهل ، وفى شيء من التأمل العميق ، ثم طرحها فجأة نافد الصبر وصاح :

— هذا إفلاس . إن هذا هو الأفلاس ! ثم ضغط زر الجرس الـكهربائى ، وطلب أحـد مندوبيه واسمه « المرض » فلم يلبث ان ظهر بباب الحجرة ، بوجهه القبيح ذى التجاعيد والبثور ، وتقدم فى خوف وخجل . فبادره الموت قائلا :

— ماهـذه الارقام والأحصاءات التى بين يدى ؟ ان أعمالنـا تتناقص على نحو مخيف . وان دائرة أشغالنا تضيق عاما بعد عام . ان ايرادنا السنوى من الأرواح التى اعتدنا قبضها ، قد هبط الى مستوى يدعو الى القلق الشديد !

فتنحنح « المرض » وقال :

— أيها الرئيس ، ينبغى أن أعترف لك بالحقيقة : يستحيل على الآن . أن أقوم بعملى كما كنت أقوم به فى الماضى إنى كنت على وشك تقديم استقالتى اليك اليوم .

— استقالتك ؟

— من غير شك ، إذا جال فى خاطرك أنى مقصر أو مسئول عما وصل اليه « الايراد » من نقص . انى ماتركت بيتا الا دخلته ولـكنى كنت أجد دائما فى انتظارى ..

— ماذا ؟

— أشياء مخيفة يقشعر من هولها بدنى « حقنة » ذات إبرة طويلة مسددة الى قلبى ومصل فى انبوبة زجاجية مجهز ليفرغ فى صدرى و « جهاز أشعة » يعمى بصرى .. كلا . إنى لا أستطيع العمل مطلقا أمام هذه الأخطار .

— لـكل عمل أخطاره . على كل حال ، هذا ليس سببا ...

— هذا على الأقل سبب معقول لضعف انتاجنا .

فكظم « الموت » غيظه وقال كالمخاطب لنفسه من بين أسنانه

— تبا لهذا العلم الحديث . لـكنى اعرف كيف أحطم أسلحته . اذهب ايها المندوب الى عملك ودعنى أتدبر الأمر .

— سأعمل بقدر استطاعتى لا أكثر ولا أقل ..

قالها « المرض » وخرج من الحجرة . وعاد « الموت » الى إطراقه قليلا . ثم رفع رأسه ومد يده مرة أخرى الى زر الجرس الـكهربائى وضغط ، وطلب مندوبه الآخر المسمى « الحرب » فجاء يدوى بصليل دروعه الحديدية ، وضرب الارض بحذائه ورفع يده بالتحيـــة العسكرية . فبادره « الموت » قائلا :

— اسمع : انى فى حاجة اليك . أنت كما تعلم ، المعول عليه دائما فى أزماتى ، وينبغى أن أصارحك فى الحال بأنى واقع فى أزمه شديدة . انظر هذا التقرير ومافيه من احصاءات وأرقام تدل على عجز وافلاس .. أنت وحدك كما تذكر ، المنوط دائما بموازنة ميزانيتنا ، وتعويض الخسائر الناتجة عن سوء الأعمال ففى شهر واحد تستطيع أن ترفع الارقام الى مايعادل ايراد خمسة أعوام

فخلع « الحرب » خوذته النحاسية ومسح عرقه المتصبب وقال :

— أيها الرئيس ، انى كنت على وشك تقديم استقالتى .

فدفع « الموت » مقعده الى الوراء صائحا :

— أنت أيضا ماذا جرى اليوم فى الدنيا أيتها الشياطين !!

فأشار « المندوب » الى النافذة وقال لرئيسه :

— أذهب وانظر واسمع : نشيد يتصاعد كالدخان من بطن الأرض ، من كل قلب ، مرتفعا الى السماء كأنه غاز خانق يصل الى أنوفنا .

أى نشيد ؟

— نشيد « السلام » . فى كل مكان يتغنون به . وفى كل بلد يعقدون له الجلسات و المجتمعات والمؤتمرات ؟ ! نعم ، كل مكان أدنو منه أجد من يلقى فى وجهى هذا الغاز الخانق . لا . ان عملى الآن لا يسرنى ولا يلذ لى .

فأطرق « الموت » طويلا ، وقد حار فى أمره ! لا يدرى ما يفعل . وأحس الضيق ، فنهض وسار الى النافذة الواسعة فى صدر حجرته ، ونظر منها الى الارض الجميلة ، ورأى الاشجار وقد أورقت ، والأزهار وقد تفتحت وابتسمت فى ألوان زاهية ، والثمار قد أينعت ودنت منها القطوف وتدلت العناقيد والطير يشدو بين فراخه والحيوان مطمئنا الى صغاره ، والانسان ناعما مع أولاده ، ونسيم الربيع ينشر أريجه على الربوع ، وأغانى الفرح تتصاعد من الحقول والمروج والمدن والقرويون يرقصون وهم يحصدون . كل شيء ينم عن استقرار السلام والهناء والجمال ويدل على أن الحياة تتجدد وأن الخصب يدب فى كل شيء .

فلفظ الموت آهة مرعبة ، وابتعد عن النافذة وقد أحس حقا أنه يكاد يختنق . وسار خطوتين فى حجرته ، ثم ارتمى فى مقعده متهالكا ، وهو يردد من بين أسنانه :

— هذا هو الافلاس هذا هو الخراب . انهار مجدى وذهب سلطانى !

لكن يأسه لم يدم طويلا . فقد هب على قدميه فجأة وصاح :

— لا . يجب أن أكافح . كفاحى وحده خليق أن يعيد إلى قوتى ونفوذى .

ثم التفت الى مندوبه « الحرب » وقال له :

— تذكر جيدا . هذه ليست اول مرة نقع فى أزمة . لقد سبق لنا أن وقعنا فى ازمات أشد من هذه هولا . تذكر تاريخك وماضيك جيدا أيها الحرب !

— اني متذكر تاريخي جيدا . لم يكن في تاريخي غاز خانق يملأ الكون مثل هذا النشيد الملعون ...

— كان في تاريخك دائما فترات سكون . ولم يمنع هذا من اشتغالك وعودتك الى اعمالك ...

— لا تطلب الى ان اشعل نفسي بنفسي . اني لم اصنع ذلك قط منذ ولدت . انما انا « علبة كبريت » ينبغي ان . . .

— ينبغي أن توضع في يد مجنون ! ! قالها « الموت » وانفجر ضاحكا في قهقهة طويلة متصلة اهتزت لها اركان المكان . وظن « المندوب » ان رئيسه يمزح وان النكتة قد أعجبته ، فلم يشاركه في الضحك . لكن الرئيس التفت اليه قائلا :

— ألا تضحك وتسر ، لقد وجدنا المفتاح . . .

— اى مفتاح ؟

— اقسم انك لا تعرف تاريخك كل المعرفه . ارجع بذاكرتك الى الماضي ، تجد ان من اشعلك دائما كان . « رجل مجنون » !

وعاد الى الضحك . ثم دنا من النافذة مرة اخرى ونظر الى الارض الجميلة في حلتها التي اسبغها عليها الربيع ، وتأمل السلام المخيم على الربوع . وأنصت الى أغاني الناس ورقصهم وغنائهم وصاح :

— ها ها ها . . سوف اصب على كل هذا دما احمر !

وترك النافذة على عجل . واتجه الى مشجب في ركن الحجرة . قد علق عليه عباءته السوداء الواسعة . فجذبها وتدثر بها . واشار بتحية سريعة من يده الى مندوبه ، وقال له وهو يتركه ويهبط الى الارض :

— كفاحي ونجاحي متوقفان على العثور على مجنون!

* * *

سار « الموت » في الارض على غير هدى وجعل يكظم غيظه كلما مر بناس سعداء واشجار مورقة وطيور مغردة . انه يكره الحياة . وهرب سريعا من الريف ، ودخل المدن ، فهالته المباني الرائعة الفخمة ، ودور اللهو التي تعج بالضاحكين المرحين . ثم التماثيل الجميلة القائمة في كل مكان .

انه يكره الجمال . كل شيء حوله يدل على الحضارة المستقرة ، والبشرية المتقدمة المستمرة . أين هو الرجل الذي يجرؤ على ان يصب فوق هذا كله الدم الاحمر ؟ وتجهم وجه « الموت » وكاد يعود الى اليأس ويترك كفاحه ، واذا نظره يقع على جمع من الناس يصيحون فى الطريق امام بناء ضخم جميل مزين بالتماثيل ، هو فيما يبدو متحف عظيم . فاتجه نحوهم ، فابصر رجلا نقاشا فى رأس سلم خشبي مسند الى هذا البناء ، فى يده ريشة يغمسها فى وعاء به طلاء احمر ، ويطلخ به وجه البناء فى غير ذوق ولا رشاقة ، حتى سال من من رؤوس التماثيل وأنوفهما ذلك اللون القانى .

وهاج به المارة :

-- كف أيها النقاش ؟ ، إنك تفسد رونق المتحف ، وسمع موظفو الدار الصياح ، فخرجوا يهرعون ورأوا ما حدث فصاحوا :

— قف أيها العامل ؟ انزل أيها العامل ؟

فالتفت اليهم النقاش من أعلى السلم :

— ألا يروقكم هذا اللون ؟

فصاح موظف المتحف بالناس المجتمعين :

— انزلوا هذا المغرور المجنون !

هنا لفظ « الموت » صيحة فرح دوت داخل هيكله العظمى وقال مخاطبا نفسه :

— عثرت عليه ! عثرت عليه ! ثم تقدم الى السلم ونادى الرجل :

— أيها النقاش ! انزل فعندى لك عمل أعظم من هذا !

* * *

مشى الموت الى حانة من حانات البيرة ومعه النقاش يحمل ريشته ووعاء صبغته الحمراء ، وهو يقول للموت :

— هذا العمل فى بناء . ؟

فابتسم الموت عن أسنانه الصفراء :

— فى بناء هائل ينبغى أن تريق عليه كله هذا اللون الارجوانى .

فقال النقاش

— أرأيت هؤلاء الذين لا يعجبهم عملي ؟

— إنهم حمقى . هذه المتاحف القديمة ينبغي للونها أن يتغير . كل هذا الذي يسمونه « الجمال » وكل هذا الذي يسمونه « المدنية » يجب أن يصبغ بلون آخر .

فقال النقاش في نبرة تنم عن غباوة

— أي جمال وأي مدنية ؟

فاستطرد الموت دون أن يصغي اليه :

— وأنت الرجل الذي يستطيع أن يلطخ كل ذلك باللون الأحمر !

— نعم ذلك أستطيعه .

— أعرف هذا .

قالها « الموت » وهو مشير باصبعه الى « جارسون » الحانة يطلب اليه كأسين من بيرة مونيخ .

وجاء الشراب فرفع الموت كأسه قائلا :

— في نخب نجاحنا ؟

* * *

عاد الموت الى مكتبه وهو يفرك يديه سرورا . فتلقاه مندوبه الحرب قائلا :

— ماذا صنعت أيها الرئيس ؟

فأجاب الموت باسماً :

— عثرت لك على الرجل الذي ينبغي أن تلقى بين يديه علبة الكبريت !

— لا تنس أنه يجب أن يكون مجنونا .

— لم أنس .

— أين هو ؟

— بيني وبينه موعد بعد قليل .

ودخل الليل . ودقت الساعة الثانية عشرة . فأومأ الرئيس بيده الى مندوبه آمراً إياه أن يختفي

فى الحجرة المجاورة . وأقبل النقاش . فاستقبله الرئيس بالترحاب ، وقدم له كرسيا قرب المكتب ونظر النقاش حوله يفحص عن المكان . ثم التفت الى الموت قائلا :

— إني فى خدمتك .

بل أنا الذى فى خدمتك .

— عفوا . انى .

— لاتتواضع انك لاتعرف قدر نفسك انك خلقت لتغير وجه العالم . ان القدر قد اختارك لتصبغ الوجود كله باللون الذى يروقك . إنك مهيأ من قبل السماء لتسيطر على الأرض !

— انا ؟

— نعم أنت .

— وكيف أستطيع ذلك ؟

— الخطة بسيطة . فلنسطرها على الورق أولا ، حتى تتحدد معالمها ويسهل السير بمقتضاها . خذ هذا القلم وأكتب .

وقدم « الموت » قلما وورقا الى النقاش وقال له :

— سأملى عليك كتابا هو دستور العمل . اكتب : « كفاحى » !

فرفع النقاش رأسه نحو « الموت » مستفهما :

— كفاحك ؟؟

— بل كفاحك انت .

— كفاحى أنا ؟

— كفاحنا نحن الاثنان اذا شئت .

قالها « الموت » فى ابتسامة ، وهو ينظر الى باب الحجرة المجاورة ، وقد أطل منه مندوبه « الحرب » برأسه ، وغمز بعينه لمولاه غمزة ذات معنى . وجعل الموت يملى على النقاش الكتاب ، والنقاش يكتب وهو صامت وكأنه فى غيبوبة ، وقد تصبب من وجهه العرق ، وجعل يقول كالحالم ..

— أنا سأقوم بكل هذا ؟ أنا سأصنع كل هذا ؟

-- أنت إنسان عظيم .

— أنا إنسان عظيم ؟

— وصاحب رسالة هيأك لها القدر لا ينبغى أن تشك فى ذلك لحظة .

قال له الموت ذلك فى نبرات قوية ، تستتر ابتسامة خفية . وعلم المندوب الاخر « المرض » بقرب انفراج الازمة فجاء هو أيضا يطل برأسه من خلف الباب ، وكتفه يزاحم كتف الحرب ومال على أذن زميله هامسا :

— أهذا هو المجنون الذى كان يبحث عنه الرئيس ؟

— نعم قد عثرنا عليه أخيرا .

ينبغى ان يكافأ هذا الرجل ، يجب أن يمنح هدية ثمينة . ترى ماذا سيعطيه الرئيس ؟

فقال الحرب باسما :

— ما أعطى أمثاله من قبل

— ما ذا ؟

— علبة كبريت .

— انه حتما يحدث بها حريقا

— هذا هو المطلوب .

— لكنه هو أيضا سيحترق

— ولهذا هو مجنون

كرامة الاديان

هذه مأساة ! . . ليقرأها ، وليمنعم النظر فيها ، كل واحد من اى دين كان ، ولاى جنس انتمى ! . . وهى ماساة من عشرات ، وربما مئات ، مثلها . .

هو مصرى كاثوليكى ، رفعت عليه زوجته دعوى طلاق و بطلان زواج امام محكمة البطريركية ، فحكمت برفض دعواها و بالطاعة لزوجها . ولكنها ، وفى اثناء نظر القضية ، اعتنقت الدين الاسلامى ، وحصلت على حكم بالطلاق من المحكمة الشرعية ! . .

و بعد ذلك عقدت الزوجة ، التى اسلمت ، زواجا مسيحيا جديدا مع احاد ابناء الكنيسة الكاثوليكية وتمت مراسم عقد الزواج حسب الطقوس الدينية المسيحية . فابلغ الزوج الامر للنيابة ! . . . ورفع بعض المسلمين الذين غاروا على دينهم دعوى شرعية للتفرقة بين الزوجين . واحست الزوجة الخطر فسرعان ما عقدت ، باعتبارها مسلمة . زواجا ثالثا مع زوجها المسيحى بعد اسلامه امام احدى المحاكم الشرعية . .

فعلت الزوجة هذا كله ، تزوجت مرة ومرة ، بينما ظل زوجها ، وما يزال ، امام شريعته زوجا لها . وهو لا يستطيع الا ان يظل لها ، ولا يستطيع ، اذا اراد ، ان يتزوج من غيرها ! . .

سميت هذه القصة ماساة ، وهى ماساة حقا ! . . . فكل رجل له ضمـير لا بد ان يحس الالم والاشمئزاز . والمسالة تتعلق بكرامة الاديان قبل ان تتعلق باى شىء اخر . وقـد كانت هناك لجنة لتنازع الاختصاص والفصل فيما ينشأ عن تعدد جهات التقاضى . ولكن هـذه اللجنة اوقف عملها ، انتظارا لصدور القانون الجديد الخاص بالاحوال الشخصية لغير المسلمين

وهذا القانون هو الان فى مجلس الشيوخ ، ويحسن ان يعامل كانه تشريع مستعجل ، لانه يتعلق بصيانة حق بعض الازواج والزوجات . يتعلق بصيانة حق الاسرة وحق الاطفال احيانا . . . وترك الحال على ما هو عليه الان ؟ معناه اجازة طائفة من الجرائم : تتم باسم القوانين تارة ، و باسم الدين اخرى .

منذ سنتين قررت المحكمة الاسلامية العليا فى سراجيفو ان الاشخاص المتزوجين والراغبين فى اعتناق الاسلام بقصد الزواج مرة اخرى بمقتضى الشريعة الاسلامية ، يجب ان يحصلوا على الطلاق من محاكم الكنيسة التى تزوجوا فيها . وعند ذلك فقط يجوز لهم ان يتزوجوا امام المحاكم الشرعية وهـذا قرار عادل ، نحن فى حاجة الى قرار مثله ، لكى نصون كرامة الاديان ، بل وكرامة عقد الزواج ذاته ! . .

محمد زكى عبد القادر

هل ترغب فى بقاء المجلة الجديدة ؟

١ — قراء هذه المجلة يعرفون انها لا تحصل على اى نوع من المساعدات المألوفة . اى انه ليس لها غير اشتراكات مشتركيها للانفاق على اخراجها

٢ — وقد كنا قبل الحرب نعرضها للبيع ولـكن غلاء الورق الذى أعقب هـذه الحرب جعل البيع خسارا علينا لأن عددا واحدا يرد من خمسة اعداد يصيبنا بالخسار فى الاعداد الخمسة

٣ — لقد ازداد ثمن الورق ضعفين ونصفا واحيانا ثلاثة اضعاف لأن مصر كانت تستورد الورق من فنلندا واسوج ونروج وهذه كلها اقطار قد اشتبكت فى الحرب او هى واقعة فى منطقته . فصادراتها من الورق الينا قد انقطعت

٤ — فاذا كنت تحب بقاء هذه المجلة فادفع أولا ماعليك من الاشتراك المتأخر وابحث ثانيا عن مشترك اخر نتقوى به

أقوال أحمد شوقي بك

ختارها اللواء أحمد فطين باشا

ضيق الرزق من ضيق الخلق . من ساء خلقه اجتمع عليه نكد الدنيا . يهدم الصدر الضيق ما يبنى العقل الواسع . عليك أن تلبس الناس على أخلاقها وليس عليك ترقيع أخلاقها . الغلط اذا أدرك تبدد واذا ترك تعدد . كل نار طاهرة مطهرة الا نار الحقد . تغطى الشهرة على العيوب كالشمس يغطى نورها على نارها . يتقى الناس بعضهم بعضا فى الصغائر ولا يتقون الله فى الكبائر . أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة . المتحيز لا يميز . شبح الفقر غاد رائح على اثنين زوج المضيعة وامرأة المقامر . الحظ طير يقع غير مستأذن ويطير غير مؤذن . ثورة النفوس تقطع الجبال وثورة العقول تقلع الجبال . عجز المغتاب أن يكون سبعا فرضى لنفسه أن يكون ضبعا . رأى الجماعات بعضه من بعض وكله من الفرد كموج البحر بعضه من بعض وكله من الريح . الاعتراف أوجه الشفعاء . من رفع شراع العلم بلغ ساحل الحياة وهو فى أول اللجة . العاقل يكلم اناسا ببعض عقله واناسا بعقله كله . الموت أول المخاوف وآخرها . الجميل إلى الجميل يميل والحكمة تحب الفن الجميل. شرف الكبراء كالورد فى ابان غضاضته اذا انتزعت منه ورقة انحل وانتثر وانتقض جميعه على الاثر . من الامهات تبنى الامم . ليس العلم لك بسفر حتى يكون لك فيه سطر ، وليس الادب كله كتابا حتى تزيد فيه بابا . الوقت آلة الرزق اذا استعمل وآفة الرزق اذا أهمل . أساطين البيان أربعة شاعر سار بيته ومصور نطق زيته وموسيقى بكى وتره ومثال ضحك حجره . ثقة العاطفة شهر وثقة العقل دهر . لا يكن تلطفك مذالا ولا تجنبك ابتذالا ، فان الطفيليين أعذب الناس كلاما وأكثرهم ابتساما . الشباب من الموت خطوة فما فوقها والمشيب من الموت خطوة أوما دونها. من وضع نفسه قصر عن فضيلة التواضع . خذ من مال الناس ما شئت فان وارثك راده اليهم . اثنان

معاديهما فى خسر القوى المغلب والرجل المحبب . فى الدنيا مزيد من العقل للعاقل ومتمادى فى الجهل للجاهل . تجمع اللغات على اختلافها الحكمة كما تجمع شتى المعارف النقمة . الامنية فى العقلاء شكائم تتأسى بها البهائم . إذا ضغط على قاضى الارض فى بلد ضغط عليه قاضى السماء . الطير لا تقرب أفقا فسد فضاؤه والحرية تهرب من بلد اختل قضاؤه . من أحسن الثقة بنفسه فليثق بعدها بمن شاء . المرء كلف بما ألف . اذا زاد تواضع الكبراء كان تلطفا فى الكبر . اعتراف الخاطئات استبسال وفرار من الاسترسال فانتشلوهن بعفوكم من الهوة واحيطوا ضعفهن من حلمكم بقوة . الحكمة فى أفواه العلماء وعلى شفاه الدهماء كالدر يكون فى قاع البحور ويكون فى نواعم النحور وكشعاع الشمس يقع على الوحل كما يقع على الزهر . من نقض موثقه نفض عنه الثقة . الدين السمح فى الرجل السمح والجنس الكريم فى الرجل الكريم فاحبب من ليس من دينك تحبب دينك اليه واكرم من ليس من جنسك يكرم جنسك عليه . آفة النصح أن يكون جدالا واذاه أن يكون جهارا . بين الحلم والخور جسر أرق من الصراط . خف اليائس فاله لا يخاف . كبر الصغير قبيح كتواضعه كلاهما فى غير موضعه . اثنان فى النار دنيا واخرى الحاقد والحاسد . ولو حطمت السن المرأة ماحطمت مرآتها . الحق المسلح أسد عرينه والحق الاعزل أسد زينة . الأعمى من يرى بغير عينه والاصم من يستمع بغير اذنه . التواضع المتكلف زهر مصطنع لا فى العيون نضر ولا فى الانوف عطر . زواج العشق ورد ساعه وزواج المال ورد صناعة والبركة فى زواج موفق يكون بعمارة البلد وفى سبيل الولد . كل بنيان يهدم من رأسه وبنيان الأوهام يهدم من أسسه . يؤذى العاقل المفتون كما يؤذى المجنون . ليست الدنيا ببعل من خطبها بلا عمل وصحبها بلا أمل . من أخلى بنفسه فى السر أخلت به العلانية . العاقل لا يثق حتى يجرب ولا يتهم حتى يتبين . المغرور من يظن الناس لا يستغنون عنه والمخدوع من يظن أحدا من الناس لا يستغنى عنه . جئنى بالنمر العاقل أجئك بالمستبد العادل . اذا رأيت المرأة لا تدع صلاتها فلا تثق بها كل الثقة وإذا رأيتها لا تضيع مرآتها فلا تتهمها كل الاتهام . الحق نبى قليل التبع والباطل مشعوذ كثير الشيع . الثقة وثاق الاحرار . التواضع أدب ولياقة والانكسار شعور ووجدان

لم تدر نفسك ما الغرور وطالما ... دخل الغرور على الكبير فصغرا
والمال لا تجنى ثمار رؤوسه ... حتى يصيب من الرؤوس مدبرا

مامات من نبل الرجال وفضلهم يحيا لدى التاريخ وهى عظام
يمضى وينسى العالمون وانما تبقى السيوف وتخلد الأقلام

إذا لم يكن للمرء من عيشة غنى فلا بد من يسر ولا بد من عسر
ومن يخبر الدنيا ويشرب كأسها يجد مرها فى الحلو والحلو فى المر

انما الدنيا شجون تتقى وحزين يتأسى بحزين
ضحك الدنيا احتشاد للبكا وأغانيها معدات الأنين

ومن يستعن فى أمره غير نفسه يخنه الرفيق العون فى المسلك الوعر

والله يعلم ان فى خلفائه عدلا يقيم الملك حين يميل
والعدل يرفع للممالك حائطا لا الجيش يرفعه ولا الاسطول
والناس باذل روحه أو ماله أو علمه والآخرون فضول
والنصر غرته الطلائع فى الوغى والتابعون من الخميس حجول

ولعمرى إنه ان لم يكن فى كتاب المرحوم شوقى غير قوله :

وانما الامم الأخلاق ما بقيت فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ان لم يكن فى كتاب شوقى فى حياته غير هذا لكفاه فخرا

ثلاثة رجال على المسرح العالمى

موسولينى

فى رقصة الموت التى يؤديها شباب المانيا على الالحان الهتلرية يتساءل كثيرون من القراء عن موقف الزعيم موسولينى هل يبقى متفرجا متربصا ام يدخل فى المعمعة القائمة عاملا مقاتلا . ولذلك يحسن بقراء المجلة الجديدة ان يلموا بتاريخه وحركته

ولد موسولينى عام ١٨٨٣ فهو الآن فى السابعة والخمسين من عمره وقد اتضحت عليه اخيراً علامات الشيخوخة . فانه لم يعد يثب فى خطواته . وقد كف عن ركوب الاتوسيكل . كما أنه لا يقابل أحداً الا لضرورة قصوى لأن الحديث يتعبه . فهل هذه الشيخوخة القادمة ستلطف من غلوائه وتجعله يؤثر الاحجام على الاقدام والاعتدال على الغلو ؟

لقد نشأ موسولينى فى بيت فقير وهو لذلك عصامى قد صنع نفسه كما يقول الانجليز . فان أباه كان حداداً . واحتاج هو لضيق العيش ان يهجر وطنه الى سويسرا سنة ١٩٠٢ حيث تقلب فى أعمال كثيرة لم يكن يبغى من ورائها غير ان يعيش قانعا بالأجر الصغير الذى كان يحصل عليه . ولكن سويسرا هى بلاد الحرية وفيها تختمر الاراء وتتبلور العقائد . وهناك عرف موسولينى الاشتراكية . وهى مع ذلك لم تكن غريبة عليه لان أباه وان يكن حدادا كان يؤمن بهذا المذهب .

وفى عام ١٩١٢ كان موسولينى عضوا بارزا فى الحزب الاشتراكى الايطالى وكان يدعو الى الاشتراكية الثورية وجحد الاشتراكية الاصلاحية التى تقول بالتدرج . وعندئذ تولى تحرير جريدة المتطرفين الاشتراكيين وهى افانتى . وكانت دعوته الحامية هى دعوة الثورة التى لا تقبل أية تسوية أو مصالحة مع المعتدلين .

ونشبت الحرب عام ١٩١٤ فاستحال موسوليني إلى وطني ، وطرده الحزب لهذا السبب لأن جميع الاشتراكيين كانوا فى ذلك الوقت يجحدون الحرب . وبقى موسوليني يحرض الايطاليين على الدخول فى الحرب حتى دخلت ايطاليا عام ١٩١٥ . وكان يحرر فى ذلك الوقت جريدة وطنية تدعى بوبولو ديتاليا أى شعب ايطاليا .

وترك هذه الجريدة ودخل الجيش وحارب الالمان والنمسويين الى أن جرح جرحا خطيراً عام ١٩١٧ . ولم يستطع العودة الى الجيش الى أن انتهت الحرب ، وكان الايطاليون يعلقون آمالا كبارا على الصلح وقد احتضنوا الامانى البعيدة . فلما لم تجن ايطاليا من الصلح ما كانت تؤمله سقط فى أيدى الجماهير وهبت الاحزاب المتطرفة تريد الوصول إلى تقلد الحكم . وكان موسوليني فى ذلك الوقت قد صار وطنيا يكره الشيوعيين والأحرار والديمقراطيين . وفى سنة ١٩١٩ ألف ما يسمى « فاشية المقاتلين » أى حزمة أو عصبة المقاتلين .

وشاعت الفوضى فى ايطاليا حتى صار العمال يحتلون المصانع ويطردون أصحابها . فعادت الجماهير — التى كانت تمالئهم — تطلب حكومة حازمة تستطيع تعميم النظام . ودخل الفاشيون فى الانتخابات عام ١٩٢١ باتفاق على المقاعد مع وزارة جولوتى وكسبوا ٣٨ مقعدا ولكنهم رفضوا الدخول فى البرلمان . وأصبح حزبهم يسمى من ذلك الوقت الحزب الفاشى . وانما رفضوا الدخول فى البرلمان لانهم أصروا على أن يكون لهم الحكم دون سواهم ولكى يتركوا الحكومة الايطالية فى عجزها عن تعميم النظام حتى يؤيدهم الرأى العام ويطلب اليهم تسلم الحكم .

وهذا الذى انتظروه تحقق لهم . ففى ١٩٢٢ عمت الفوضى وصار العمال لا يبالون الحكومة . وهنا رأى موسوليني ان الفرصة سانحة فزحف ببضعة آلاف من الفاشيين على روما وقابل الملك الذى دعاه الى تأليف الوزارة . ومنذ ذلك العام الى الآن وهو رئيس الوزارة .

ولكنه رأى فى عام ١٩٢٢ أنه ليس له اكثرية . فأصدر قانونا بان كل حزب يحصل على ربع الأصوات من الشعب له الحق فى الحصول على ثلثى المقاعد البرلمانية . ولم يكن فى ايطاليا حزب منظم غير الحزب الفاشى . ولذلك سهل عليه أن يحصل على اكثرية برلمانية عام ١٩٢٣

وفى عام ١٩٢٤ كانت الاقلية البرلمانية التى تعارض الفاشيين مؤلفة من الاحرار والاشتراكيين

والشيوعيين بل أيضا من بعض المحافظين . ولـكنهم عندما تجرأوا على المعـارضة الجدية رأوا أن أحد زعمائهم وهو ماتيوتى قد قتل . فازداد غضبهم وأوشـكت الحال أن تنتهى إلى حرب أهلية . وعندئذ أعلن موسولينى الديكتاتورية وطارد جميع المعارضين بجميع أنواع المطاردة حتى اضطر كثير منهم إلى الفرار إلى الاقطار الاجنبية عام ١٩٢٥

وشرع موسولينى فى ايجاد الانظمة الفاشية فى المدارس والجيش والموارد الاقتصادية وهذه الانظمة تقوم جميعها على زيادة الـكفاءة فى العمل ولو كانت هذه الـكفاءة تستدعى تقييد الحرية . بل الواقع أنها فى كل حال كانت تستدعى هذا التقييد . وقد عادت المصانع إلى العمل بل صار بعضها يعمل الليل والنهار . وصار العامل الذى يضرب أو يدعو إلى الاضراب يعاقب كما صار صاحب المصنع مقيد الحرية أيضا فى معاملة عماله . وعمد موسولينى إلى اربعة ملايين فدان موبوءة بالبعوض كلها مناقع ليس بها من زراعة غير التافه الذى لا قيمة له فأصلح هذه الارض وشق فيها المصارف حتى جففها فعادت أرضا يزكو فيها الزرع وزادت بذلك ثروة إيطاليا .

ولما ظهرت الحركة الهتلرية فى المانيا كان موسولينى يكرهها . وقد حدث انه عند ما زاره هتلر فى البندقية ان قال عنه موسولينى « لهذا الرجل وفم ولـكن ليس له دماغ » وكان الى ١٩٣٤ يدافع عن جبهة شتريزا للسلم التى كان هتلر يجحدها .

ولـكن فى عام ١٩٣٥ شرع فى غزو الحبشة ورأى عصبة الامم تؤلب عليه الدول لمقاطعته على أن هذه العصبة لم تـكن مع ذلك متصاعبة تريد تطبيق الجزاءات بالصرامة التى كان يتطلبها اعتداء ايطاليا على الحبشة اذ هى أجازت بيع البترول وهو المادة التى مكنته من استعمال الطائرات فى غزو الحبشة وتحطيم مقاومة الاحبـاش . ثم جاءت بعد ذلك ثورة اسبانيا فدخل فى غمارها لمقـاومة الشيوعيين . ورأى موسولينى فى حرب الحبشة أنه ليس فى أوربا من يؤيده فى توسعه الامبراطورى سوى ألمانيا . ومن ذلك الوقت أصبح يعتمد عليها وينادى معها بصوت واحد فى جحـد المبادىء الديمقراطية والحملة على كل من فرنسا وبريطانيا . وفى الوقت الذى كانت ألمانيا تهاجم فيه النمسا كان هو أيضا يهتف بذكر جيبوتى والسويس وتونس . فـكأنه كان هو وهتلر يترنمان بالحنين متجاوبين بل ان موسولينى بعد أن كان ينـكر الدعوة العنصرية واضطهـاد اليهود صار يقول بهما كأنه

راى أنه يجب عليه أن يجارى هتلر فيهما .

أما بعد الحرب القائمة فان موسولينى قد وقف موقف المتفرج الذى يمالىء هتلر بالقول وليس بالعمل فهل هو ثابت على هذه الخطة أم ينوى تغييرها ؟

روزفلت

عاد المستر سمنر ويلز الى أمريكا بعد أن زار اقطار الدول المتحاربة . وقد عرض على الرئيس روزفلت تقريره ، ومن هذا التقرير — الذى لايزال الى الآن سريا وقد يبقى سريا الى أن تنتهى الحرب القائمة — سيقرر الرئيس روزفلت الخطة التى يتبعها ، وهى هل يتوسط فى الصلح ويقترح شروطه فى ضوء المعلومات التى يقدمها مندوبه أم هو يرى من هذه المعلومات أنه ليس هناك أمل فى عقد صلح شريف يتفق والمبادىء الديمقراطية فيؤثر الانتظار الى أن يحين حينه

* * *

والمستر روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية هو أبرز رجل فى السياسة العالمية . وهو يمثل فيها ذلك الدور الذى مثله الرئيس ولسون فى الحرب الكبرى الماضية . ويجدر بنا لذلك أن نترجم مع الايجاز بحياته حتى يقدر القراء الحركات القادمة التى قد يكون هو الباعث عليها المحرك لها

والمستر فرانكلن روزفلت يوشك أن يتم المدة الثانية لانتخابه . ومدة الانتخابات للرياسة أربع سنوات . وقد انتخب للرياسة الاولى سنة ١٩٣٢ . وأعيد انتخابه سنة ١٩٣٦ . ومع أنه لم يسبق لرئيس أن انتخب ثلاثة مرات فان كثيرين يعتقدون انه سوف يعاد انتخابه للمرة الثالثة . وبعد نحو شهرين أو ثلاثة سيذاع إذا كان الحزب الديمقراطى يقبل ترشيحه أم لا . ولكن الاغلبية فى هذا الحزب ترغب فى ذلك لاعتقادها بأن الاصلاحات الجديدة التى قام بها الرئيس يخشى عليها من الالغاء أو الاختزال إذا تولى الرياسة رئيس من الحزب الجمهورى

وقد ولد الرئيس روزفلت سنة ١٨٨٢ من أسرة ثرية تعمل فى الزراعة . وهو يمت الى أصل

هولندى ، ولكن أسرته استوطنت الولايات المتحدة منذ أكثر من قرنين . وهو يمت بالقرابة البعيدة الى الرئيس تيودور روزفلت . ولكن ذلك الرئيس روزفلت كان جمهوريا أما الرئيس الحاضر فديمقراطى . والفرق بين الحزبين أن الجمهوريين محافظون يكرهون الآراء المتطرفة ويؤيدون الاغنياء أما الديمقراطيون فيشبهون الاحرار فى أوربا ويدافعون عن قضية الفقراء

ومات والد روزفلت قبل أن يكمل هذا الثامنة عشرة . وقد اتم الشاب تعليمه وزار اوربا وتقلب فى اعمال مختلفة الى ان انتخب فى برلمان ولاية نيويورك سنة ١٩١٠ . وفى سنة ١٩١٢ ايد انتخاب الرئيس ولسون الديمقراطى ضد قريبه روزفلت الجمهورى

وقد كافأه الرئيس ولسون بتعيينه سكرتيراً مساعدا (وكيل وزارة) فى وزارة البحرية . ولما نشبت الحرب الكبرى الماضية ودخلت فيها الولايات المتحدة تؤيد الحلفاء ضد المانيا اوفدت المستر روزفلت لكى يدرس الحالة العامة فى اوربا والبحر المتوسط ويتعرف الى الساسة والقواد البحريين . ثم عاد فزار كثيرا من الموانى ، ولما عقدت الهدنة أوفد مرة أخرى لكى يشرف على عودة القوات الأمريكية إلى الولايات المتحدة

وحدث فى سنة ١٩٢١ أن كان يتنزه بالقرب من احدى البحيرات فاصيب بمرض يسمى « شلل الاطفال » أو « الشلل الطفلى » والسبب لتسميته بهذا الاسم أنه يشل المريض ويجعله كالطفل إذ يميت أعصاب الساقين . ولو أن مرضا مثل هذا أصاب أى إنسان آخر لقنع ورضى بحكم الاقدار ونام سائر حياته فى السرير . والواقع أن روزفلت شعر بان حياته قد انتهت عند ما رنت فى أذنه كلمة الطبيب وكأنها الحكم بالأعدام . ولكن ارادته وذلك الروح الامريكى الذى يجعل كل رجل بل كل امرأة ترفض الاعتراف بالهزيمة — هذا الروح جعله ينظر لهذا المرض نظرة التحدى . وقد كانت أمه تطلب منه — بدافع الحنان — أن يرضى بمصيره ويركن الى راحة السرير . وكانت زوجته ترفض هذا الاستسلام وتغرى زوجها بالحركة والطموح وتحضه على ان حياته لاتزال أمامه وان فسحتها لاحد لها وانه يجب عليه ان يضطلع بالاعباء التى خلق لها

وجسم الانسان كثيرا ما تفسد الاته ولكن الذهن المسيطر يستطيع التسلط عليها وتوجيهها . وحتى عندما تكون هذه الآلة هى الاعصاب وهى أدق الات الجسم فان الذهن أيضا يستطيع السيطرة

والتسلط عليها . وهـذا هو الذى قرره روزفلت فى نفسه . فانه منـذ أن تعافى قليلا شرع فى تمرين ساقيه على المشى واحتاج الى نحو سبع سنوات فى هذا التمرين حتى صار قادرا على استعمالها ، وكان فى خلال هـذه السنوات لاينقطع عن الاتصال بالهيئات السياسيـة أو التى تتصل عن قرب أو بعـد بالسياسه . فلما كانت سنة ١٩٢٩ بعد سنوات من الالام استطاع أن يرشح نفسه لكى يكون محافظا لولاية نيويورك ، ونجح مرتين فى الحصول على هذا المنصب العظيم . فان نيويورك ليست فقط من أغنى بلاد الولايات المتحدة بل هى أيضا من أخطرها وأرقاها ويـكاد يكون لها مقام الزعامة بين الولايات

وفى سنة ١٩٣٢ رشح عن الحزب الديمقراطى لرياسة الولايات المتحدة وانتخب . ولـكنه قبل أن يتسلم الرياسة اضطر الى الخضوع للـكشف الطبي . وقد ذاق هذا الامتحان المر ولـكن رجولته تغلبت وخرج الاطباء وهم يعترفون ويشهدون بان صحته تكفى للخدمة عشرات السنين

وشرع منذ اليوم الذى دخل فيه القصر الابيض أى قصر الرياسة فى درس الازمة القاسية التى كانت تعانيها الولايات المتحدة . فان هذه البلاد التى تزيد ثروتها على ماتملـكه قارة كاملة كانت لوفرة ماعندها من مصانع ومتاجر لاتبالى الاصلاحات الاجتماعية . ولذلك لم تكن بها قوانين لحماية العمال وتأييد نقاباتهم وتعيين معاشات لهم عندما يبلغون الشيخوخة أو تعويضات وقت تعطلهم وذلك لان العمال كانوا على الدوام يجدون العمل والرواج ولـكن أزمـة سنة ١٩٢٩ اوجدت نحو ١٢ مليون عامل متعطل . حتى الزراعة قد فشا فيها أيضا الافلاس

وعندئذ ألف روزفلت مايسمى « عصبة العقول » وهى جماعة مؤلفة من العلماء كل فى فنـه وطلب اليهم وضع التقارير المعجلة للاصلاح ولم يمض أسبوع على رياسته حتى كانت المشروعات تترى امام مجلس البرلمان فى اعانة المتعطلين وانهاض المفلسين . وشرع فى انهاض الصناعة بان منح سلفا كثيرة وصغيرة الفائدة للمصانع العديدة حتى تعود الى فتح ابوابها للعمال . ثم خفض قيمة الدولار بمقدار ٤٠ فى المئة أى أن المئـة قرش صارت لاتساوى غير ٦٠ قرشا من قيمتهـا السابقة . ومعنى هذا أن الديون انخفضت بهذا المقدار فزال العسر عن الناس

ثم قام بحركة لاتزال الان بعد سبع سنوات فى سيرها لم تقف وهى حركة المشروعات لايجاد

أعمال للمتعطلين. وذلك ببناء مئات الالوف من المنازل الجديدة وترميم الملايين من المنازل القديمة وإقراض شركات البناء ملايين الدولارات لـكى تنشط الى البناء . والبناء من الأعمال التى تحتاج الى عشرات الصناعات ولذلك ظهر أثر ذلك بسرعة فى نهضة عامة فى جميع المصانع . ثم هناك تخطيط الطرق الجديدة وغرس الغابات وحماية التربة من التآكل بغرس أشجار تربطها بجذورها وإقامة الشطوط لمنع الأنهار من اكتساح ضفافها بالفيضان وتعيين المعلمين لتعليم جميع العاطلين الذين يستخدمون فى هذه الاعمال . وكان رجال المصانع يـكرهون النقابات ويدسون الجواسيس لهدم حركتها ولـكن روزفلت شجع تأليف النقابات وعاقب بأصرم العقوبات كل من يقاومها ثم أوجد نظاما للتأمين الاجتماعى يعطى الحق لمن بلغ الستين من عمره أن ينال معاشا يبلغ أحيانا ستة جنيهات فى الشهر . وكذلك زوجته . وهذا غير التأمين من التعطل . وإلى ذلك منح المزارعين سلفا ضخمة تعوضهم من زراعة القطن الذى حرثوه بعد أن تفتح لوزه حتى لا يتـكدس القطن وتنخفض أثمانه .

ومنذ أن ولى روزفيلت الرياسة بلغ ما أنفقته الولايات على مكافحة الأزمة ١٥ ألف مليون دولار أى أكثر من ٣٥٠٠ مليون جنيه انجليزى .

هذا هو الرجل الذى يرغب الديمقراطيون فى انتخابه للرياسة مرة ثالثة لـكى يسير فى اصلاحاته هذه . وهو أيضا الرجل الذى تتطلع اليه أوربا لـكى يقرر صلحا ديمقراطيا ينتفع به العالم .

انثونى ايدن

فى انجلترا نحو خمسين مدرسة تسمى « المدارس العامة » ولـكن هذا الاسم يناقض الحقيقة لانها مدارس « خاصة » اذ لا يدخلها غير أبناء الاغنياء . وأحيانا يـكثر التزاحم عليها حتى ان الآباء يضطرون الى تقييد أسماء ابنائهم عند ولادتهم فاذا بلغوا سن القبول وجدوا مكانهم محفوظا .

وهذه المدارس العامة تتزعمها مدرستان قديمتان هما مدرسة « ايتون » ومدرسة « هارو » وقل أن يصل سياسى انجليزى الى الوزارة الا ويـكون فى الغالب ـ باستثناء وزارة العمال ـ تلميذا سابقا فى احدى هاتين المدرستين . وهذه المدارس تعنى العناية العظيمة بالاخلاق وتخرج طرازا من الناس هو من يسمونه فى انجلترا « جنتلمان » أى ذلك الرجل المتحفظ الذى يعنى بهندامه ولـكن بلا

بهرجة ويقرأ ويعرف كيف ينير ذهنه عن موضوع ما . فهو ليس فيلسوفا أو أديبا ، ولكنه رجل عصرى الثقافة ربما لا يحذق فنا من الفنون غير فن الحياة ، وهو فى العادة ينتمى الى ناد ويثابر على الالعاب الرياضية ولو بلغ الثمانين من العمر . ووطنيته هى وطنية الامبراطورية البريطانية أكثر مما هى وطنية بريطانيا . وهو يحب من الاساليب نثر ما كولى وشعر كبلنج . وهو عندما تواجهه مشكلة فانه لا يحلها بما يطابق نظرية ما بل بما يقضى به التمييز الحسن . وتلاميذ هذه المدارس هم الذين يتولون شؤون الامبراطورية عندما يبلغون سن الرجولة .

* * *

والمستر انتونى ايدن هو واحد من هؤلاء فقد تتلمذ فى ايتون ثم التحق بجامعة اكسفورد وهو الان فى الثالثة والاربعين من عمره يتولى وزارة أقطار الدومينيون ، أى تلك الاقطار المستقلة التى تتصل ببريطانيا عن طريق الولاء للعرش . وهى كندا واستراليا ونيوزيلندا والاتحاد الافريقى الجنوبى . واستقلال هذه الاقطار كامل ، أى لا يمكن البرلمان الانجليزى فى لندن مثلا أن يسن قانونا لكى ينفذ فى استراليا أكثر مما يمكن برلمان استراليا أن يسن قانونا لكى ينفذ فى بريطانيا .

والمستر انتونى ايدن هو ابن السر وليم ايدن أحد كبار المزارعين فى انجلترا . وقد اشترك فى الحرب الكبرى الماضية وخرج منها سالما لم يجرح ونال منها رتبة كبتن . وبقيت هذه الرتبة ملازمة له إلى عام ١٩٣٧ حين طلب رسميا إلى جميع الهيئات أن تسميه المستر إيدن بدلا من الكابتن ايدن . وذلك لانه كان فى ذلك العام يؤيد عصبة الامم ويسعى لقمع النزعات الحربية فوجد أن هذه الرتبة الحربية لا تتفق ونزعات السلم التى ينزع اليها .

* * *

وفى عام ١٩٢٣ انتخب عضوا فى مجلس العموم بترشيح من حزب المحافظين . وعين سكرتيرا خاصا للسر اوستن تشمبرلن (شقيق رئيس الوزارة السابق) وكان وقتئذ وزيرا للشؤون الخارجية وأكب على درس المشكلات الخارجية ثم عين بعد ذلك وكيلا لوزارة الخارجية . وكانت واجباته تستدعى سفره من وقت لاخر إلى جنيف حيث عصبة الامم وكان تردده على العصبة مفيدا له لأجل الفوائد لأنه جعله يختلط بساسة أوربا ويدرك المرامى والاهداف والخطط التى يتجهون اليها ويعبرون

عنها بالكلام أو بالصمت

وفى عام ١٩٣٥ أجرى تصويت عام بشأن عصبة الامم كانت نتيجته أن ١١ مليونا طلبوا تأييدها. وعندئذ انشأت الحكومة البريطانية وزارة خاصة لعصبة الامم ووضعت على رأسها المستر إيدن. ولما نشبت الحرب بين ايطاليا والحبشة أو بتعبير أصح حين أغارت الاولى على الثانية ألح المستر إيدن على العصبة بتوقيع الجزاءات على ايطاليا باعتبارها الدولة المعتدية. ولما أعلن مشروع «هور — لافال» للتسوية بين ايطاليا والحبشة قاومه المستر إيدن.

واستقال السر صمويل هور من وزارة الخارجية وأخذ مكانه المستر إيدن. وكان عمره وقتئذ ٣٨ سنة. واخذ ينفذ خطة الجزاءات ولكن وزارة بولدوين كانت تتبع خطة «الجزاءات بلا حرب» وهذه الخطة جعلت إيطاليا تجد مشقة فى الحصول على كثير من المحصولات والمصنوعات ماعدا شىء واحد هو البترول. وهو أثمن المواد للحرب لأنها استطاعت به أن تسير بالحرب إلى النصر وأن تقتل الاحباش بالطائرات والغازات.

* * *

وكان المستر إيدن هو أول وزير بريطانى زار موسكو لمفاوضة ستالين. ولما نشبت الثورة الرجعية فى أسبانيا وأخذت ايطاليا والمانيا تساعدان فرانكو كان هو من القائلين بالاحجام عن التدخل. وقد دعا الى مؤتمر نيون لحماية السفن التجارية من غارات بوارج الفريقين المتحاربين فى اسبانيا وبعد ذلك اشتدت الحملة عليه من موسلينى وهتلر باعتبار أنه صديق العصبة وعدو الديكتاتورية واستقال لهذا السبب فى ٢٠ فبراير من عام ١٩٣٨ وفى ذلك العام اراد المستر تشمبرلن أن يقوم بمحادثات جديدة مع الزعيم الايطالى فقاومه المستر إيدن وكانت حجته أن بريطانيا لا تستطيع عقد معاهدات جديدة مع ايطاليا قبل ان تنفذ هذه معاهداتها القديمة.

* * *

ومنذ ذلك الحين والمستر إيدن يقاوم سياسة التهدئة لأنه صار يعتقد أن المانيا وايطاليا لاتنويان سلاما. وفى ديسمبر من عام ١٩٣٨ زار الولايات المتحدة ولقى حفاوة عظيمة من الامريكيين وألقى خطبا كثيرة. ورأى بعينه فى العام الماضى أن الحكومة البريطانية تأخذ برأيه وتستعد لحرب كانت جميع الامارات تدل على وقوعها.

ومنذ ان تغيرت خطة الحكومة البريطانية عين المستر ايدن وزيرا لاقطار الدومنيون وحفظ له مقعد فى « مجلس وزراء الحرب »

والمستر ايدن — كما قلنا — محافظ . وهو لذلك بعيد كل البعد عن البرامج الانقلابية . وهو ديمقراطى ولكن ديمقراطيته تخضع للنظام المالى السائد فى بريطانيا . وفى بريطانيا كثير من الساسة ينتظرون بل يتشوقون الى انبجاس اجتماعى جديد ولكن المستر ايدن ليس منهم . لانه محافظ قبل كل شىء

« العلم يورث الالم ومن حق الفقراء المحرومين أن يشعروا بذلك الالم النبيل .. وعندى ان ذلك الالم الصادر عن المعرفة والمؤدى الى الرقى المطرد للفرد والمجموع هو دين الانسانية وهو أسمى وأقدس شىء فى هذه الدنيا »

ارنست رينان

« لقد اعطانا العلم قوة جديرة بالالهة ولكننا نسلط عليها عقول الصبيان والمتوحشين »

حوت

أخبار اجتماعية وعلمية واقتصادية

مدارسنا وثقافتنا

كانت المناقشة التى دارت فى مجلس النواب بشان ميزانية وزارة المعارف نيرة ومفيدة معا. فان وزير المعارف اعلن انه ينوى بحث موضوع التعليم الالزامى كله من حيث قيمته ونفقاته. والحق ان هذا التعليم يحتاج الى عناية كبيرة فى درسه من حيث مداه وفائدته للصبيان. فان هناك من رجال الوزارة انفسهم من يرى انه لم يؤد الى الغايه التى قصد اليها منه وان صبيان الفلاحين يخرجون من هذه المدارس وهم لا يكادون يحسنون القراءة البسيطة.

وكان من أحسن ما جاء فى تقرير اللجنة المالية اقتراحها على الوزارة ان تقوم بايجاد موسوعة ـ أى دائرة معارف ـ عربية. والفكرة نبيلة. واهمالنا فى ايجاد موسوعة عربية مع ماننفقه على شئون كمالية كثيرة هو اهمال يجب ان يحاسب عليه الجمهور المثقف أولا ثم وزارة المعارف ثانيا. فان هذا الجمهور كان يجب ان يكون له من قوة الشراء ما يجرىء الناشرين على ايجاد هذه الموسوعة. وعلى كل حال يمكن وزارة المعارف ان تستخدم نحو مائة مترجم ومؤلف فلا تمضى سنتان او ثلاث سنوات حتى تكون هذه الموسوعة قد اخرجت للناس. وصاحب المعالى النقراشى باشا هو خير من يضطلع بهذا العمل.

الزراعة الانجليزية

فى الحرب الالمانية الاولى جندت بريطانيا شبابها من الذكور وعبأت فتياتها للخدمة فى الزراعة. فكان فى الحقول البريطانيه ما لا يقل عن ربع مليون فتاة يعملن فى الحرث والحصاد والحلب والعناية بالماشية

وفى هذه الحرب الالمانية الثانية عادت بريطانيا فاحتاجت الى فتياتها فى الزراعة وقد اقبلت

فتيات لندن وسائر المدن الكبرى على التطوع للخدمة الزراعية . ومما يدعو الى الاعجاب حقا ان تترك الفتاة حياة المدن وما فيها من اغراءات وتسليات مختلفة بهيجة وترضى بحياة الريف .

الطعام فى انجلترا

يظن كثير من القراء ان نظام البطاقات فى انجلترا قد احدث ضيقا بين الانجليز فى الطعام . ولكن هذا وهم . فان الاطعمة التى تحتاج الى بطاقات فى انجلترا هى الان ثلاثة وهى الزبدة والسكر واللحم . وقد كان لحم الخنزير المملح « بيكون » يحتاج الى بطاقه ولكنه اخرج من هذا النظام فى الاسبوع الماضى لوفرته . ومعنى هذا انه يمكن الانجليزى ان يشترى ما يشاء من الخبز والجبن والسمك والفواكه والبطاطس واللبن والبن والشاى والخضراوات وجميع اطعمة العلب بلا حاجة الى بطاقات

ولكل انجليزى الحق فى ثمانى اوقيات من الزبدة كل اسبوع . وهذا غير ما يحتاج اليه من المرجرين وهى الزبدة الصناعيه التى لا تدخل فى نظام البطاقات . وله الحق فى رطل انجليزى من السكر كل اسبوع . اما اللحم فانه يحدد بالقيمه وليس بالوزن وهذا لكى ينتفع الفقراء بشراء اكبر مقدار ممكن من اللحم . ثم ان لحم الفراخ وكذلك الكبد والكلى واللسان والاكارع والارانب والسجق لا تدخل جميعها فى نظام البطاقات . وما يؤكل من المطاعم لا يحتاج الى بطاقات وهو غير معين او محدد

والحقيقه ان انجلترا تستطيع ان تلغى نظام البطاقات ولكنها قد اعدت هذا النظام لحرب قد تطول الى ثلاث سنين . وهذا النظام هو تدبير للمستقبل وليس للحاضر

فنلندا

لا تزال مأساة فنلندا تشغل صفحات الجرائد والمجلات . والكتاب يتناولونها من زوايا مختلفه . ولكن أعظم ما يدعو الى الاعجاب فى فنلندا هو حركة التعليم والثقافة . فليس فى هذا القطر أميون والتعليم اجبارى ومجانى . وبعد اتمام الدراسة الابتدائية يجب على كل صبي او صبية ان يقضى

سنتين فى التعليم الثانوى . ولما كانت المسافات بين القرى بعيدة فان معظم التعليم يسير على النظام الداخلى فالتلميذ يأكل وينام ويتعلم بالمجان . او على الاقل ينال غذاء ساخنا بالمجان . وبين كل ٣٠٠ من سكان فنلندا يوجد طالب بالجامعة وليس لهذه الحال نظير فى اى قطر آخر

ومما يدل على رقى هذا الشعب ان به من المكتبات التجارية اى التى تبيع الكتب للجمهور ٥٥٩ مكتبة . وهذا بالطبع غير المكتبات العامة المجانية . ولا يزيد السكان على ثلاثة ملايين ونصف مليون فى فنلندا كلها

وكذلك الشأن فى المسارح . فان فى فنلندا اربعين فرقة تمثيلية . وفى مدينة كوتكا فرقة تمثيلية رئيسها الحكمدار واعضاؤها رجال البوليس

الفحم

كان الفحم الى وقت قريب لا تعرف له فائدة غير استعماله وقودا . ولكن هذا الاستعمال هو الان اقل فوائده . لانه يعد فى الاكثر من المواد الخامة التى تستخرج منها طائفة من المركبات المختلفة . واليك ما يفعل الانجليز فى طن واحد من الفحم الذى يستخرجون منه الفى مادة منها :

١ — ١٥ الف قدم مكعب من الغاز أى غاز الاضاءة والوقود

٢ — ١٠ قناطير انجليزية من فحم الكوك

٣ — ٢٥ رطلا انجليزيا من سلفات الامونيا « وهو سماد »

٤ — اربعة ارطال من الكبريت

٥ — ثلاثة ارطال من التولوبين « للقنابل »

٦ — ١٠ جالونات من القطران (لفرش الطرق)

٧ — جالونان ونصف من البنزين وهو وقود وبعض هذه المواد يحلل الى مواد أخرى نافعة

الاستاذ احمد امين

وافق وزير المعارف على انتخاب كلية الآداب للاستاذ احمد امين لان يكون عميدا لها . وقد

أحدث هذا الخبر هزة من الفرح بين الدوائر الجامعية والادبية . فان الاستاذ احمد أمين يمتاز بثقافة نادرة هى ثمرة اطلاعه على الاداب العربية القديمة واداب اوربا العصرية . وهو حين يطلع يتوسع ويتعمق . ولذلك لا يكره الاطلاع . فاذا اعرب عن رأى امتاز هذا الرأى بالنضوج والاتزان . واراؤه التى ينشرها فى مجلة الثقافة تدل على أنه رجل عصرى مثقف . وكتابه فجر الاسلام . وكتابه الاخر ضحى الاسلام كلاهما يدل على تضلعه فى الاداب العربية . فان هذين الكتابين هما علمان فى النهضة الادبية العربية اذ هما يكشفان عن تاريخ الثقافة العربية وتطورها ويرشدان القارىء الى جذورها وفروعها ومواد غذائها

وجهود الاستاذ احمد أمين يعرفها الجمهور عا تنشر لجنة التاليف والترجمة والنشر . فقد اخرجت هذه اللجنة عشرات الكتب الشعبية . والاستاذ احمد امين هو الجندى المجهول فى هذه اللجنة لانه هو الذى يختار وهو الذى ينفذ

ولما استقال الاستاذ الدكتور طه حسين بك من عمادة الكلية شعر كثيرون من المستنيرين باننا فى حاجة الى الدفاع عن حرية الرأى واحترام الثقافة بشكل ايجابى يزيد على الاستنكار . وبقيت كلية الاداب مدة طويلة بعد استقالته وهى بلا عميد والان يفوز الاستاذ احمد امين بالعمادة فيزيل عن نفوسنا كابوسا كان جميع الاحرار يحسون ثقله على صدورهم ونستطيع ان نقول انه اذا كانت كلية الاداب قد تمتعت بحرية الرأى مدة الدكتور طه حسين بك فان مما لا شك فيه انها لن تشكو من اى تقييد لهذه الحرية فى عمادة الاستاذ أحمد أمين فاذا كنا نهنىء احمد أمين بالعمادة فاننا ايضا يجب ان نهنىء كلية الاداب

الخمر فى اسوج

يقال ان اسوج تتقدم بلاد العالم فى المدنية . وسواء اصح هذا الزعم ام لم يصح فان فيها علامة بارزة من علامات الامم المتمدنة وهى انه ليس فى اسوج فقير ولا سكير . وقد الغى الفقر فى اسوج بمحاربة الغنى الفاحش . اما السكر فقد الغى بالطريقة التالية :

كانت التجارة فى الخمور وكذلك صناعتها لمن يشاء . وكانت مقادير الكوول فى هذه الخمور

لا تخضع لقيود او حـدود . وكان السكان يشربون ويسكرون كما يشاءون . ولكن حكومة أسـوج تدخلت وساهمت فى صنع الخمور وبيعها . فليس هناك شركة تصنع الخمر الا وفى مجلس ادارتها اعضاء من الحكومة ينوبون عنها لما تملك من اسهم فيها . وهم الذين يقررون مقـدار الكؤول فى الخمور التى يصنعون . وهو مقدار ليس كبيرا . وكذلك ليس هناك حانه الا وبها مندوب الحكـومة . بل الذى يقدم لك كاس الخمر هو موظف فى الحكـومة عليه واجبات صارمة فلا يجوز له ان يبيع الخمر الا لبالغ راشد . واذا لاحظ أن هذا البالغ الراشد قد شرب ما يكفيه فانه يمتنع عن اعطائه كاسا اخرى لئلا يسكر . بل هو لا يبيع الزجاجات المختومة للبيت الا ببطاقات حتى لا يجوز لاحد ان يشرب ويسكر فى بيته . فلكل بيت مقدار لا يمكن ربه او ربته ان تزيد عليه طوال الشهر . بل هناك ما هو أبدع من هذا . فانك حين تشرب كأسا من الخمر فى حانة فى استوكهلم وتؤدى ثمنها ثلاثين مليما مثلا فان ثلاثة مليمات أى عشر هذا المبلغ سينفق ضدك أى للدعاية ضد الخمور. فصناعة الخمور فى أسوج وكذلك تجارتها تؤدى العشر من دخلها للدعاية ضدهـا

أليست أسوج متمدنة بل هل فى العالم أمة تحظى بمثل هذه المدينة السامية ؟

الضغط العالى

ضغط الدم العالى هو مرض العصر أو هو مرض المتمدنين الذين يسيرون فى الحياة سير العجلة والهرولة لزحمة العمل . فهو فى حقيقتـه مرض عصبى أو نفسى . لأن الاهتمام بالانجاز والخوف من الفشل والمحافظة على المواعيد والشعور بالتبعات كل هذا يجعل الاعصاب متوترة فتعود دقات القلب وكأنها طرقات المطرقة ثم تنتفخ الشرايين ويرتفع الضغط . فاذا استمرت هذه الحال تكلست جدران الشرايين ، ثم تنفجر تحت الضغط . فتكون النقطة المميتة . أو قد يعجز القلب عن دفع الدم اضيق الشرايين بالتـكلس فيفشل . وهذه هى السكتة المميتة

وضغط الدم يجب ألا يزيد على ١٣٥ درجة مهما بلغت السن . ولـكنه يصل أحيانا إلى ٢٢٠ و٢٤٠ عند بعض الناس فيكونون عرضة للنقطة أو السكتة

وقد كتب الدكتور هولدون مقالا عن رحلة قام بها فى بعثة أمريكيه الى الاقاليم الشمالية فى برازيل . ونزل أعضاء البعثة بين قبائل تعيش على الفطرة ولا تعرف الملابس أو التفاخر باقتناء الأرض والمنازل أو غير ذلك مما يبعث على المزاحمة والجهد والكد والهم . فلم يجد بينهم واحدا مهما كانت سنه يزيد ضغطه على ١٢٨ درجة وهذه القبائل تدعى الوايواى

وهذا يدل على أن وفيات النقطة التى تكثر بيننا هذه الايام تعود الى تحمل الهموم والى تكليف القلب والعقل أكثر مما يتحملان . فاذا شئنا أن نعيش طويلا فلنخفف من أطماعنا وجهودنا حتى يزول التوتر العصبى الذى نعانيه ولنقنع باسلوب هادىء فى المعيشة

الراديوم والسرطان

منذ اكثر من عشرين سنة ونحن نسمع عن المعالجة « المدهشة » والدواء « العجيب » والمعجزة التى لايشك فيها فى شفاء السرطان بالراديوم . ولما كان هذا العنصر نادرا وثمنه غاليا فان الذين كانوا يعالجون به كانوا على الدوام من الاغنياء كما كان اغنياء الاطباء هم الذين يمارسون المعالجة به لان الطبيب الفقير أو المستشفى الفقير لم يكن يجد المال لكى يشترى أو يستأجر مقدارا من الراديوم . وندرة الشىء تكسبه قيمة خيالية

وهذا هو ماحدث للراديوم . فان الاعتقاد ساد بانه يشفى السرطان ولكن شفاءه غال على ان هناك من الاطباء من لم يعدم الجرأة فى قول الحق . فقد صرح الدكتور السرهيل بأن ما يقال عن شفاء السرطان بالراديوم انما هو وهم فاضح . لان هذا العنصر عظيم الاذى بالانسجة الحية فاذا عرضنا ورما سرطانيا لاشعته فان هذه الاشعة اذا قتلت هذا الورم كانت من القوة بحيث تقتل ايضا الانسجة السليمة . وعندئذ لايقل ضرر الراديوم عن ضرر السرطان . ونحن فى هذا العمل كمن يقتل الميكروب الذى يصيب الجسم بسم يقتل أيضا الجسم نفسه

ولايزال السرطان الى الآن مجهول الدواء

بطاقة تحقيق الشخصية

كان لى شرف بحث الموضوع المتقدم وهو ضرورة حيازة « بطاقة تحقيق الشخصية » لدى كل شخص يقيم بمصر سواء اكان اجنبيا ام مصريا ذلك للفوائد العدة التى ذكرت بعضها بالعدد « مارس ١٩٤٠ من المجلة الجديدة الشهرية الغراء »

وكان ايضا ان رددت الصحف اليومية ان ادارة تحقيق الشخصية تقوم ببحث جدى لاخراج هذا المشروع الجليل الى حيز التنفيذ واخيراطلعت علينا الجرائد بخبر سار اذ تقول ان المحصل من الاجانب فقط او بمعنى اوضح ان الذى سيحصل كرسوم لهذه العملية من الاجانب سيبلغ حوالى ربع مليون جنيه مصرى !!

هذا مبلغ لا يستهان به ولا بالمعانى التى ينطوى عليها هذا العمل الجليل . فلا شك ان من الفوائد الجليلة التى سياتى بها . هذا المشروع الجليل هو تموين ايراد الدولة بمصدر من المال يعتبر لدرجة ما ثابتا

هذا فضلا عن ان هذا العمل فى ذاته سيؤدى لمصر خدمة اجتماعية كبرى اذ سيحتاج لعدد كبير من الشبان الذين لا يجدون عملا مناسبا يرتزقون منه . فسيكون هذا حلا عمليا لمشكلة البطالة وليس حلا كلاميا هذه المشاريع وامثالها نشكر ولاة الأمور على العناية بها والبحث فى اخراجها من الادراج ليستفيد منها الوطن والابناء البررة .

هذا وإذا علمنا أن المتجمع من الرسوم من الاجانب فقط حوالى الربع مليون جنيه فلا يشك احد أن المتجمع من عموم المصريين أى من الذكور والاناث منهم سوف يربى على ثلاثة أرباع مليون جنيه . فالمجموع المحصل من ذلك المشروع الجليل لا يقل باى حال من الاحوال عن مليون جنيه .

ومما يجدر بالملاحظة فعلا أن مسألة حيازه بطاقة تحقيق الشخصية لدى الانسان سواء أكان ذكرا ام انثى مفيدة جدا للشخص نفسه قبل أن تكون مفيدة للحكومة من وجهة مادية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية ذلك للفوائد التى يجنيها الشخص من هذه الحيازه وهى على العموم ممكن اجمالها فى القول :

« بأن الرجل الذى يحمل بطاقة تحقيق الشخصية هو رجل محترم من الجميع منظور اليه بعين الوقار والتبجيل » واننا فى هذه العجالة نحب أن نشكر القائمين بهذه الادارة ورجال وزارة الداخلية وعلى رأسهم رفعة رئيس الوزراء ووزير الداخلية والذين يعملون على اخراج هذه البطاقة الاجبارية الى حيز التنفيذ فهم جميعا جديرون بالثناء والشكر.

ومازلنا نرجو أن يستثنى من رسم البطاقة وقدره (٥٠ مليما) جميع العمال ممن يثبت فعلا أن اجره اليومى لايتجاوز (٣٠ مليما) فى اليوم إذ ليس من العدل أن يجبر هؤلاء أن يدفعوا أكثر مما يكتسبون فى يومهم العملى

ونرجو أن نرى امثال هذه المشاريع تخرج الى حيز التنفيذ فيستفيد الوطن والابناء اجل الفوائد المالية والاجتماعية ؟

فوزى كامل

المستحضرات الطبية

من المسائل التى كان يمكن ان تكون موضوعا للتكهن عندما عين حافظ عفيفى باشا مديرا لبنك مصر هذه المسألة :

« اعتاد بنك مصر أن يتوسع وينشىء الشركات الجديدة ، فأى شركة جديدة ينوى انشاءها فى الاسابيع أو الشهور القادمة ؟ »

وكان يمكن القارىء الذكى المتفرس المتوسم ان يقول أن وجود هذا الطبيب على رأس بنك مصر سيؤدى بلا شك الى انشاء شركة للمستحضرات الطبية . لانه أعرف الناس بحاجة مصر الى مثل هذه الشركة .

فقد أتفق لى أن قصدت الى صيدلية اشترى صابونا للحلاقة فوجدت نوعا جديدا قد وسم باسم مصر عرفت بعد السؤال والقراءة انه من صنع شركة جديدة انشأها بنك مصر . ثم جربت هذا الصابون فوجدت انه لايضارع فقط البضائع الاجنبية بل يتفوق عليها . وعلمت ان هناك مستحضرات كثيرة تعرض الآن فى الصيدليات وجميعها من صنع هذه الشركة التى جاءت فى وقتها الملائم لان

العقاقير قل ورودها بل انقطع بعضها . فنحن فى أمس الحاجة الى ان ننتج عقاقيرنا فالشكر لبنك مصر . والشكر للطبيب المالى الذى يذكر حاجاتنا وينشىء لنا الصناعات الجديدة

الديمقراطية

تبدو ديمقراطية الانجليز فى كثير من اعمالهم . فان الزراعة كانت الى وقت قريب لا يعنى بها فى الجزر البريطانيـة كما يعنى بالصناعة . ولـكن الحرب القائمة زادت العناية بالزراعة لـكى تحصل الامة منها على كثير من الاقوات التى تحتاج الى استيرادها من الاقطار الاجنبية

ولـكن عمال الزراعة لا يجدون فى الريف تلك الاجور العالية التى يجدها عامل المدينة . ثم هناك اغراء الملاهى فى المدينة . ولذلك كثرت شكاوى العمال الريفيين

وهنا برزت الديمقراطية البريطانية . فقد الفت الحـكومة لجنة بها ١٥ عضوا . منهم خمسة من عمال الزراعـة ، وخمسة من اصحاب الأرض ، وخمسة لا علاقة لهم بالزراعة ، وانما هم مستهلـكون يأكلون نتاجها . وهذه اللجنة ستنظر فى اجور العمال الريفيين وتتحرى جميع الوسائل التى ترفه عنهم وتحبب اليهم الاقامة فى الريف

حدائق خاصة

كان فى القاهرة ، فى المـكان الذى اقيمت عليه المحكمة المختلطة ، متنزه للاطفال والسيدات . وكان وجوده سبة لنـا جميعا لانه يعلن عن مساوئ الاخلاق فى الشبان وان النساء فى حاجـة الى الحماية من هذه المساوىء

ولـكن فى الاسكندرية الان متنزها خاصا بالسيدات والاطفال لا يدخله الرجال . بل هنـاك اقتراح بانشاء متنزهين على هذا المثال يدرسهما المجلس البلدى . والاغلب انه سيقرهما .

وليس فى مدينة فى العالم مثل هذه المتنزهات لان الرجال يحرصون على الاخلاق العالية حين يعاملون السيدات وكل رجل يشعر انه مكلف الصيانة الاخلاقية ورد الوقاحة او الاعتداء بالقول أو

اليد من أى شاب على فتاة أو سيدة . وكان يجب أن تكون هذه حالنا . وعجيب حقا أن ندعو الى السفور بل أحيانا الى الاختلاط ثم لا نزال نخشى مساوىء الاخلاق عند الشبان .

ان هذه حال يؤسف لها . وعلى جمهورنا أن يربى شبانه وان يمنع الاذى عن السيدات والانسات حتى لا يطلبن الانفصال لكى يستمتعن بالتروض .

القبعة

شممنا روائح الصيف فى الشهر الماضى واسرع بعضنا الى تغيير ملابسه الثقيلة يستبدل بها الخفيف الفاتح من الاقمشة ولكن سيبقى شىء لا يتغير هو هذا الطربوش . وفى بداية كل صيف يتردد على نفوسنا خاطر بل خواطر عن تغييره باتخاذ القبعة أو تنقيحه بايجاد رفرف له يقى جبهتنا حرارة الشمس ولكن ينتهى النقاش على الدوام بمجادلات بيزنطية عن الوطنية والشرق والغرب والقومية الى آخر هذا الكلام الذى لا يتصل بتاتا بحرارة الشمس وغلاء الطربوش .

ففى ظروفنا القائمة حقائق تصدمنا ولا يمكن ان ندور حولها او نتهرب منها . أولها ان الجو فى مصر حار مدة ثمانية أشهر فى العام فيجب ان نقى وجوهنا منه . والثانى ان الطربوش غالى الثمن سريع البلى .

والقبعة هى اللباس الطبيعى للراس فى بلادنا . ونستطيع ان نصنعها من خوص النخل ومن سيقان الرز ونشتريها بثمن لا يزيد على قرش او قرشين . فتوجد بذلك صناعة وطنية . بل عندئذ يستطيع أبناء الأمة جميعها ان يوحدوا زى الرأس لان الفلاح أحوج الى القبعة من الأفندى . وليس الطربوش لباسا وطنيا لان طبقة الافندية التى تلبسه لا يزيد عددها على نصف مليون . ثم هؤلاء الافنديه أنفسهم يتخذون البذلة الاوربية ولا يجدون فى ذلك حرجا فلماذا نتحرج من استبدال القبعة بالطربوش !

النول

ذكرت إحدى جرائدنا أن وزير التجارة والصناعة زار مع بعض موظفى وزارته قرية المنايل فوجد فيها نولين من الطراز القديم لنسج الصوف . فلما عادوا الى الوزارة أمر الوزير بارسال نولين

من الطراز الحديث الى قرية المنايل ليستبدلا بالنولين القديمين . وقد شكر أصحابهما الوزارة وشرعوا فى تعلم النسج عليهما .

والفرق بين الحديث والقديم فى الانوال أن الاول لا يحتاج الى وقت طويل للنسج لا يحتاج اليه الثانى . والنول القديم يستعمل فى قرى كثيرة فاذا استطاعت الوزارة أن تستبدل به النول الحديث فانها تحيى بذلك صناعة النسج فى قرانا وترفع بذلك المستوى الاقتصادى فى القرى .

والواقع انه يجب أن يكون فى كل بيت من بيوت الفلاحين عندنا نول يعمل عليه الفلاح أو زوجته أو بنته وقت الفراغ . وليس فراغ الفلاحين قليلا فانهم يقضون أحيانا أسابيع كاملة لا يعملون فيها شيئا . وقد استطاع غاندى أن يعمم المغزل والمنسج فى القرى الهندية واستطاع أن يبعث الحياة فيها . وهذا الذى نجح فيه فى الهند نستطيع أن ننجح نحن أيضا فى مصر .

المآدب

قل ان يتصفح الانسان إحدى جرائدنا أو مجلاتنا الا ويجد خبرا أو اخبارا عن المآدب والولائم . فهنا حفلة شاى يقيمها ذلك العظيم الاول لهذا العظيم الثانى . وهناك حفلة عشاء لمناسبة مرور خمسة أعوام ونصف العام على تأسيسها . وفى أحد المراكز بهذه المديرية النائية تقام حفلة أخرى لانتقال المأمور أو المدير .

والاموال التى تنفق على هذه الحفلات كبيرة . فقد لا تقل تكاليف مأدبة العشاء عن مائتى جنيه وتكاليف الشاى فى أحد الاجتماعات عن ثلاثين جنيها وقد تزيد على ذلك . ومعظم الحاضرين لا يأكلون هذا الكعك الدسم الذى يقدم لهم . وهم يحسنون بهذا الامساك عنه ، إذ لو فعلوا لوقعوا فى امراض مختلفة .

فهل يتعذر علينا ان نبتكر طريقة أخرى للتكريم أو الاشادة أو التنويه بغير الاكل ؟ الا يمكن تسجيل الذكرى التى نحتفل بها بايجاد مؤسسة أو مساعدة مؤسسة ما على الخير ؟ وهنا يخطر بذهنى « عشاء الفقير » الذى تقيمه جمعية الشبان المسيحية لمساعدة الاولاد المحرومين فاننا أكلنا فيه عدسا فقط . وكان بيننا وزراء . وكنا مرتاحين الى أننا اجتمعنا لا لكى نلتذ الطعام الشهى بل لكى نساعد الاولاد المحرومين . فلنفهم المغزى ولنتعلم . فأنه لا يحب الابهة والطنطنة غير الاذهان الفجة

الهند الافريقية

جوفاني بابيني كاتب يعده الايطاليون من أعظم كتابهم وهو معروف باشعاره وقصصه ولكن شهرته قامت على تاريخه للمسيح الذى ترجم إلى جميع اللغات الاوربية أكثر مما قامت على أى كتاب آخر . ولهذا الكاتب وصف لمصر يعد من اسوأ ما وصفت به بلادنا فانه يسميها « الهند الافريقية » لأنها تحوى ما حوت الهند من مرض وفاقة . ولها تاريخ حافل بالاستبداد فقد أنت مصر من المماليك بقدر ما أنت الهند من امرائها المهارجة والراجوات .

وقد كنا نظن أنه يتحامل على بلادنا حين يصفها هذا الوصف . ولكن ما ذكرته جرائدنا من تفشى وافدة الطاعون فى ابى تيج قد جعلنا نذكر هذا الكاتب ونذكره متألمين متسائلين هل مصر هى « الهند الافريقية » هل هى البلاد التى تظهر فيها الطواعين وتعمها الفاقة وتكثر فيها الامراض ؟

ان وافدة الطاعون لا تكاد تعرف الآن فى غير الهند ومصر . وقد تكون الحرب القائمة فى الصين قد أفشتها بين الصينيين . ولكن وطن الطاعون هو الهند . وكلنا يعرف السبب وهو ان الفاقة التى يعيش فيها سواد الهنود تبلى اجسامهم ويضعفها فلا تستطيع مقاومة الطاعون .

* * *

فلنفتح اعيننا فى مصر ولنتساءل هل بلادنا هى الهند الافريقية التى تظهر فيها الطواعين كما تظهر فى الهند الاسيوية ؟

حرمة المنزل فى سويسرا

فى سويسرا لا يجوز للدائن بعد حصوله على الحكم بدينه أن يوقع الحجز على منزل المدين الذى يسكنه ولا ان يبيعه وفاء لدينه . وذلك لان للمنزل حرمة مصونة فى نظر السويسريين اذ هو يقى العائلة من التشرد ويصونها من عبث الاقدار . فمهما يحدث لرب العائلة من كوارث ومهما تشتد به الفاقة فانه لا يزال مطمئنا الى ان منزله سيبقى له ولن يطرد منه هو وزوجته واولاده

ولكن فى مصر يجوز « توقيع » الحجز على اى شىء ويجوز ان تباع الممتلكات مهما تكن عقارية او منقولة وفاء للديون . ولكن شيئا واحدا لا يجوز القاء الحجز عليه هو مرتب الموظف سواء اكان

عاملا ام عاطلا فى المعاش. وسواء اكان هذا المرتب يبلغ الخمسين او المئة من الجنيهات

فهل خطر ببالنا ان نقارن بين حرمة المنزل فى سويسرا وحرمة المرتب فى مصر ؟ وهل نحن قادرون على ان ندرك المغزى من هذه المقارنة

انهم فى سويسرا ينظرون الى العائلة من حيث انها الدعامة الاولى للمجتمع فيجب ان تكون هذه الدعامة قوية لا تتزعزع . ويجب ان تبقى العائلة مطمئنة الى ان بيتها هو بيت له حرمة وتاريخ لا يمكن ان تخرج منها مهما تكن الاسباب

ولكن فى مصر هذه الحرمة ليست للعائلة بل للموظف ... ولسنا ندعو الى الغائها بل كل ما نطلب ان ندعم البيت ايضا بصيانته من البيع الجبرى والقاء العائلة بامتعتها الى الشارع .

المسلمات فى الحفلات

كتبت السيدة منيرة ثابت كلمة فى احدى الزميلات تحتج فيها على حرمان السيدات المسلمات من الحفلات الرسمية . وضربت مثلا على ذلك الحفلة التى اقامتها المفوضية الايطالية لتكريم رئيس مجلس الشيوخ الايطالى . بان وزارة الخارجية ابت « الا ان تقصر الدعوة على غير المسلمات من المصريات »

ونحن نؤيد السيدة منيرة ثابت فى هذا الاحتجاج . فان فى مصر طبقة من السيدات الراقيات اللاتى حصلن تربية عالمية واختلطن بالاوساط العالية فى اوربا ومصر . وهن ممن نفخر بهن سواء من حيث الرشاقة او الثقافة او الذوق الفنى . وحسبنا ان نعلم ان فى الجامعة من الطالبات ثلاثمائة طالبة . وهذا غير نحو مائة من الخريجات . ومن التعسف ان نفرض على هؤلاء المتعلمات ذلك العرف او تلك التقاليد التى كانت تفرض على امهاتهن من الجيل الماضى ، فما دامت المراة المصرية قد زكت مقامها باقبالها على التعلم فاننا يجب ان نعترف لها بهذا المقام وان نفسح لها الطريق لكى تزيد خطواتها سرعة

والسيدة منيرة ثابت نفسها برهان على قوة حجتها . فانها تخرجت فى الجامعة واحترفت المحاماه والصحافة وبرزت فى الاثنتين. وهى كاتبة رشيقة الاسلوب فهى اذ حضرت حفلة زانتها وشرفت الاجتماع المصرى . ونرجو ان تعير الحكومة هذا النداء والا تهمل السيدات المسلمات البارزات فى الحفلات العامة التى يدعى اليها الرجال

3670

FRONT

المخدرات

أصدر الحكمدار رسل باشا تقريره السنوى الذى تناول فيه مسألة المخدرات . ولهذه المسألة أهمية خاصة هذا العام وربما العام الآتى . لاننا أنما عرفنا المخدرات فى أواخر الحرب الماضية . وقد تعود الظروف التى دعت الى رواج المخدرات الى الظهور فى الحرب القائمة . فيجب ان نفتح أعيننا وأن تشتد الرقابة على هذه المهلكات .

والعجب فى هذا الكفاح الذى نقوم به لهذه السموم المهلكة للاخلاق قبل الاجسام انه لا تزال اقطار مجاورة أو قريبة تزرع الحشيش وتصدره الينا . وليست هذه الزراعة مما يمكن اخفاؤها فان الحشيش أو الافيون لا يزرع للزينة فى قصرية توضع على أسكفة النافذة أو سياج البلكون حتى تدعى الدولة — وهى فى العادة دولة صديقة — عجزها عن منع زراعته .

ولنا مفوضيات وقنصليات فى هذه الدول فلم لا يلحون بل لم لا يحتجون على زرع هذه المخدرات التى تصدر الينا بالتهريب وتسبب لنا القلاقل والمتاعب ؟

الشاى الاسود

قامت معامل الصحة بتجارب مختلفة عما يسمى الشاى الاسود اى الشاى الذى تكرر غليه ونقعه لكى تعرف هل هو مضر أم غير مضر وانتهت من تجاربها الى انه غير مضر لان كل ما فيه من منبهات تفرزه الاوراق فى الغلية الاولى . وما يتلو ذلك من غلى متكرر للشاى انما يكسب السائل لونا دون ان يزيد فيه مقدار المنبهات . ولعل هذا اللون هو الذى أوهم بعضهم بضرره .

ولكن هناك ضررا أكيدا فى الاسراف فى تناول الشاى . وهذا الضرر اقتصادى واخلاقى . فان مدمن الشاى . ينفق عليه كسبه او معظمه بدلا من ان يشترى به حاجات زوجته وأولاده . ومدمن الشاى يلتذ طعمه ويعتاده ولا يكاد يأكل الاطعمة المغذية لانه يشبع منه . فصحته وماليته وأخلاقه تتدهور لهذا السبب وتسوء علاقته بزوجته وأولاده نتيجة ذلك

وأدمان القهوة لا يقل فى ضرره عن ادمان الشاى . ومن الفلاحين من يدمن القهوة كما يدمن غيرهم الشاى . والضرر هنا أقتصادى أولا ثم يجر فى اثره ضررا صحيا واخلاقيا . لا لأن القهوة والشاى مضران فى ذاتهما بل لان ما ينفق عليهما يحرم الاسرة من ثمنهما ويحرم المدمن من الطعام الحسن .

Widener Library
3 2044 154 264 394